هذا الكتاب المشتمل [illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم والابد لا شريك الاحد عليه اعتمادي ابكر امين
وبه نستعين
والصلاة على الرسول الاولى لحبيبا
الحبيب قال

٢٦٥١
٨١٥١
٩٢٣١
١١٢١
٣٨٢١
٥٣٢١
٥١٢١
٩٨١١
٩٢١١
٢٢١١
٩٦٧
٨٧٨
٠٧٦
٢٥٥
١٥٣
١٢٣
١٧٢
٥٢٢

١٧٣٨١

دبسهم كتب عن نسخة بخط الحلبي

بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد بلاهوته المثلث باقانيمه

كتاب سلم الفضايل العالية الشريفة ودرج المصاعد السامية المنيفة
تاليف ابينا الجليل في القديسين الانبا يوحنا رئيس دير طور سينا

الحمد لله الذي رقانا الى درجات العلا بعمل الفضايل السامية. وانقذنا
من ظلال الكفر المودي الى نار الجحيم الحامية. نشكره على ما اسداه.
الينا من الجود والاحسان ونحمده على ما افاضه علينا من المواهب
الحسان شكرًا دايمًا على جزيل نعمته. وحمدًا متصلًا على غزير رحمته
له التسبيح على الدوام الى يوم البعث والقيام ✿

اما بعد ان هذا المصحف الحاضر هو سلم الهي مرشد الى طريق
العلم والعمل للسالكين. ومنبه من نوم التواني ورقاد الكسل
للغافلين وموضوع للذين يسعون ويحرصون ان تكتب اسماوهم
في السموات في سفر الحيوة. لان فيه قد وضعت اخبار وامثال
واقوال. وفيه دليل يرشد الى السعي في السبيل المستقيم.
لاننا اذا مشينا فيه وسرنا نجده مرشدًا للتابعين بلا ضلالة
وحافظًا من كل بحر عثرة بغير اعوجاج ولا مضرة. ومقربًا لنا
سلمًا منصوبًا من الارضيات الى القدسيات ومظهرًا لنا الله
على راسه جالسًا. على حسب ظني نظير السلم التي شاهدها
يعقوب. فسبيل كل واحد من التايقين الى الارتقا في هذه
الطريق

الطريق الفاضلة والمصاعد الروحانية ان يضع له مطالع في
قلبه ويطرح عنه التواني والكسل. ويحاضر مع عاجب ونشاط
وامانة حارة في هذا المصعد العملي والسلم السماوي. وهذا
اشرح لمحبتكم ما اشتملت عليه معانيه مفصلًا. واوضح لكم
ايضًا ما هو السبب في تاليفه. وذلك ان الانبا يوحنا رئيس
دير رايثو. ارسل الى الانبا يوحنا رئيس دير طور سينا يطلب
منه تعليمًا نافعًا يوافق مذهب الرهبانية ويلايم كل الذين
قد اختاروا مثل هذه السيرة الملايكية. وتضرع اليه راغبًا
بان ينهض بالرب من غير كسل كما يليق بمعلم فاضل. ويرسل اليه
كمثل موسى القديم ما قد ابصره في معاينته لله. نظير الالواح
المكتوبة من الله لتعليم اسراييل الجديد. اعني جماعة الرهبان
فلما وقف هذا البار على الرسالة المبعوثة اليه من يوحنا رئيس
رايثو. وتحقق من مضمونها تواضع رايه. وتذلله
عند ذلك بادر بالطاعة الغير المضعفة الى امره. وكلفه ذاته
باوفر نشاط وابلغ اجتهاد على تاليف هذا الكتاب المذكور
ورسم جملة نظام فصوله ثلثون درجة ✿

الدرجة الاولى تعلم تعليمًا حسنًا جدًا في الزهد ومباينة هذا
العالم الغرار ✿

الدرجة الثانية في هجر القنية وفي زوال التالم لفقد الموجودات

الدرجة الثالثة في الغربة الحسنة ومنامات الشباب

الدرجة الرابعة في الطاعة السعيدة الدايم ذكرها

فتامل اذاً يا صاح بالحقيقة تاملاً بليغاً صفة هذا المصعد السماوي مبلغ سني بشرية المسيح. لانه يبني لنا بالرمز سلماً للكمال بسبب الثلثين سنة ثلثين درجة. السلم التي بها انستدرك سني

الرب . ونكون تحت ناموسه حقا ونوجد بلا سقطة . فاما الذي
لم يصعد الى هذا السن فهو حتى الى الان صبي ويوجد بكل شهادة
القلب غير مقبول . وقد راينا نحن انه يلزمنا اضطرارا ان نقدم
في هذه المقدمة وضع جزء من سيرة ابينا هذا الحكيم الذي اذا
راينا اتعابه لن نتجاسر بتكذيب لما وضعه ؛

سيرة وجيزة وضعها انبا دانيال الراهب تنبي عن الابو يوحنا رئيس
طور سينا كاتب سلم الفضايل الذي هو في القديسين جليل جدا

اما المدينة الارضية التي ازهرت هذا الشجاع وربته قبل صراع جهاده
حتى قوله هكذا . انها مدينة قد كانت مستوجبة ان يسمع بها
ويذاع ذكرها . ولكن اذ كان هو بكل جهده قد اخفاها وسترها
فليس عندي انا ما اقوله . واما المدينة العجيبة في كل نوع في هذا الاوان
التي تعدوه عند عدم الموت فلست بالجملة جاهلا بها . لانه بالحقيقة
لازم تلك التي يوضح عنها البلبل الالهي الشايع ذكره في بعض الاماكن
هاتفا . الذين مسكنهم هو في السموات متقلبا نحو غير هيولاني من
الذي لا يشبع منه . ويعاين الحسن الذي لا ينعت جماله وشكله ولا
يشابهه شي ويشاهده بالعقل . لانه معقول منجلي بالعقل فقط
وسياخذ مكافاة استحقاق اعراقه واتعابه . ويختص بالميراث
الذي هناك عن الاعراق التي نصفها . فهو مع اوليك داعا
الى الابد . الذين ارجلهم من الان واقفة باستقامة . لكي يكون
هنالك ذو الهيولي مع الذين لا هيولي لهم ناظرا ومتصرفا . واقول
قولا واضحا جدا . ان المغبوط لما صار له ست عشرة سنة في

المقدار

المقدار المنظور كان بجودة العقل كانه ذو الف سنة في المعقول
وقرب ذاته كذبيحة طوعية لا عيب فيها للكاهن الاعظم
فجسمه الان بطور سينا . ونفسه قدمها الى الجبل السماوي وعلى
حسب ظني انه من تلك الكورة المنظورة . وانه تامل ان يأخذ معه
سعيا ورشدا عظيما الى السماء الذي لا ينظر . وبالغربة التي هي مدرجة
لفضايلنا النفسانية . وبقطع الدالة التي لا حس لها استفاد
تواضعا مزينا ببصيرة تقي لحسن مبها جدا . ودفع دخول الخداع
الذي يقنع بذاته ويصدق رايه . واحني عنقه . ووثق بالامانة
برايض فاضل . وهذا بنية غير معطبة . ان يعبر بضمير حسن اللجة
الباهظة . ولما هكذا خاصته ذاته بمنزلة نفس غير ناطقة
ولا ارادة لها ومخلصة بالكلية من الخاصية الطبيعية . وما هو
اعجب من هذا انه كان بالحكمة البرانية خبيرا عارفا . واعجب من هذا
وذاك . انه تتلمذ لذي امية سماوية طايعا . وفر بالتواضع
من شموخ محبة الفلسفة هربا . ثم بعد تسع عشرة سنة ارسل
كشفيع وناصر الى الملك السماوي المودب اياه نحو السبيل السعيد
وخرج الى حلبة موقف السكوت حاملا بيديه مثل اسلحة
قوية لهدم الحصون صلوات ذاك الكبير . واتخذ له موضع
سكنى للمصارعة . بعده من الدير الماي نحو خمسة اميال .
واسم ذلك المكان تولاس . ولازم التوحد في معركة الصمت
ولجاز هناك واكمل اربعين سنة بلا ضجر . وبعشق متاجج
يتقد محترق وملتهب بالنار دايما . ومن ذا الذي يكون كفوا

ان يكشف بالاقوال الاتعاب التي كان هناك يصنعها او يستطيع
ان يجمعها . وكيف يوصف حزن من كان جميع تعبه في الخفا
مزروعا . ويوضح بينا . لكن من بعض مقدمات الاب الكلي برّه
لتسمع لان عن المتلك السعادة . انه كان ياكل كل شي يشتهي
غير ملوم من الضمير والعهد . وكان ذلك يسيرا جدا وعلى
حسب ظني انه بهذا كان يكسر بحكمته كليته قرن الصلف الردي
وكان يحزن السيدة الخبيثة اعني البطن كثيرا المتوجعة
على كل شي . هاتفا عليها بالاعواز وقلة الغدا . اصمتي اسكتي
وكان يطفي حرارتها بالبرية وفقد خلطة الوجوه . حتى انها
منذ ذلك ترمدت الى الغاية وخمدت بالكمال . ومن التجاع
لشجاعته من سجدة الاصنام . اي محبة الفضة وبهجة الزيت
وبعض ما لا بد منه من الاغذية . فمع افكار الشهوة الرديه .
وكان كل ساعة يهيم لانحلال النفس وموتها . ولسان الموت
يخنقها . وحل الحزن ومات الشفقة والمد وباقي المحسوسات من
الرباط الغير هيولاني . وكان قد قتل بسيف الطاعة نمرد الحنق
والغيظ . وامات علقة النسج الباطل التي هي كالعنكبوت
بجسم مجوز عليه ونطق اشد عجزا . واي جهاد لم يكن هذا
الشاب يحتمل العالم بسر الناموس لم يستعده ها . وماذا نراه
خلف من غاية الطهارة التي بدا بها باسيليوس الطاعة . و
اكملها الرب صاحب وتسليم السماوية . قادما بحضوره
الذي بغير ليس بخطم الشيطان ومشابهته اي الخطيئة .

واين

واين اضع في خاص نظمنا التاج ينبوع دموع ذلك السعيد اذ
كان امرا يهمنا من وجوده في الكثيرين . الذي حانوت سر
صناعته الى هذا الوقت موجود . لانه وجد في بعض الاطراف
تحت الجبل كهفا ما صغيرا . بعده من قلايته ومن كل قلاية
قدر ما يسد الاذان من الحد الفارغ ويقارب الملك السماوي .
فهناك كان يديم النحيب والابتهال والتضرع . ومايشا كل
افعال توجع الذين يحزون بالاسنة والمكاوي ويفقدون
اعينهم . وكان ياخذ من النوم بقدر ما لا يضر جوهر العقل
ولا يفسد بسهره . ويصلي قبل النوم كثيرا . ويرسم فصولا من
الكتب وينظمها . لان هذا كان له لجاما للضجر فقط . فاما
سعيه كله فكان صلوة لا قرار لها . وعشقا لله لا قياس
يدركه . ويلوح منه ويبين نهارا وليلا انعاوة الطهارة ولم
يوثر ان يشيع من ذلك . بل اقول ما هو اخص من هذا انه لم
يقدر . ولذلك نكب وخزي بغيرته شابا من السايرين
في سيرة الرهبانية يقال له موسى . فتضرع اليه كثيرا ان
يصيره له تلميذا . وان يرتب في التعليم نحو الفلسفة الحقيقية
وحض الى الكبير شفعا باسيليوس وثيقه . فالزمه تضرعهم ان
يقبله . وانه امره في بعض الايام ان ياتي من احد الاماكن بتراب
ليطيب به مسكبة البقل ويسقيها . فلما مضى موسى الى
الموضع المرسوم له . كانه يكمل المامور به خلوا من كل
فادركه غاية الحر الشديد في وقت الظهيرة . لانه كان في

بذ نهراب . فاضطجع تحت صخرة عظيمة ليرقد ويأخذ
راحة يسيرة . وان الرب الذي لا يشا ان يحزن خادميه
الخواص ادركه بالعادة ونجاه . لان المعلم الكبير بينما هو في
الفلاية يدرس مع الله ومع ذاته اذ خطفته غفوة يسيرة
فراى انسانا جليلا . بهيا في حسنه مبقظا اياه لاجل الله وقايلا
يا يوحنا كيف انت راقد بغير هم وموسى في عطب شديد بعيد
فطفر البار سرعة وبدا بالصلوة من اجل التلميذ . فلما حانت
ساعة المسا اقبل موسى . فجعل الاب يساله الا يكون صادفه
شي ردي مما يحدث . او مما لا يرتجى . فاجابه اني رقدت بالتباه
في انتصاف ساعات النهار تحت صخرة عظيمة فكادت ان
تطمرني . لولم اتوهم انك تصوت بي . فقفزت طافرا من المكان
بهتافات خفية واغتصابات ووداديه يمجد كالعادة . اما
المتواضع العقل حقا فلم يخبره بشي مما راه . بل كان بهتافات
خفية واغتصابات ووداديه يمجد الاله الصالح . وكان هذا
البار طبيبا الهيا للمجروحات التي لا تظهر . وذلك ان انسانا اسمه
اسحق من اجل ثقل قتال ابليس عليه كان مضرا بجسمه بنسك
شديد . هذا سقط في كآبة وعبوس افكار الزنا . فاتى الى
هذا الكبير محاضرا . واشهر القتال بزفرات مخلوطة بنوح وبكا
فتعجب البار من حسن امانته . ثم قال له لنقوم ايها الخليل جميعا
في الصلوة . فلما انتهت كلمات التضرع والمريض على وجهه
طريح صنع الله مشية خادمه . لئلا يستوضح داود كاذبا .
وهرب

وهرب ثعبان الزنا مهرولا ومضى بانبساط صلوة واضحة
فلما شاهد السقيم ذاته بغير علة تعجب ولبث ساهيا مذهلا
ثم على المنة والشكر بالمجد مجد به وان قوما ما مجنونين
بالحسد كانوا يقولون دايما انه مهذار كثير الكلام فهولا ادبهم
بالفعل واوراهم اجمعين انه قادر على كل فضيلة بالمسيح المؤيد اياه
وذلك انه صمت بالجملة سنة كاملة حتى ان جميع الذين
كانوا يثلبونه متضرعين قايلين بالحقيقة لقد انسد ينبوع
منفعة لا انقطاع لنفعها ولقد هلك خلاصنا اجمع فاجاب
البار سؤال القوم المعاند منهم انفا ورجع بالكلام واخذ ايضا
في ترتيبه الاول فعجبوا من حسن نظام اموره ووفور تقويماته
فرفعوه ملزما مكرها بمنزلة موسى اخر جديد الى رياسة الاخوة
ووضعوا اوليك الحذاق السراج المنير على المنارة البشرية
رافعين اياه فلم يخيبوا لانه صار وهو الجبل ودخل السحابة
التي لا تعيب وقبل وضع الناموس المرسوم من الله والعلم النظري
مصاعد في مراق عقلية وفتح فاه لا قدر بكلمة الله
واجتذب الروح وابرز كلاما واقوالا من كنز قلبه الصالح وتمم
نهاية العمر المنظور بارشاد الرهبان الاسرائيليين وصار لشي
واحد لا يضاهي فيه موسى وهو دخوله الى اورشليم العليا
وذلك فقد خاب من دخوله اورشليم السفلى وقد يشهد كثيرون
بالاخبار الشايعة عن هذا مخزن الروح وهم كل الذين خلصوا
به والى الان يخلصون بتعاليمه ويشهد الفاضل قدسه

داود الجديد بحكمة هذا الحكيم وعلمه الالهي . ويشهد ايضا يوحنا
ابينا عن رايتو الذي هو ديا صاغ اليه من اجل الرغبة .
فلنصنع اذ قد اخذ الينا من الجبل هذا الناظر الجديد بالفكر
الحاس في طورسينا . واراناه والواح المكتتبة من نعم الله .
فظاهرها مكتوب بالفعال وباطنها بالعلوم . فيها مساند قايلة
هكذا . الواح روحية مرشدة تابعيها الى الكمال .

المقالة الاولى

لابينا البار يوحنا رئيس طورسينا تعليما حسنا في الزهد ومباينة هذا العالم الغرار

لنبتدي من الاهنا وملكنا الصالح الفايق صلاحه والجود في كافة
خواصه لان رايا صايبا هو ان نبتدي من الله جل ذكره وننتهي
الى خدامه الذين قد استرضوه فجميع الذين قد خلقهم ناطقين
ورتبهم استيلاهم على ذاتهم مكرمين منهم احباوه ومنهم
عبيده خالصين ومنهم عبيد عطلين غير نافعين ومنهم
قوم بالكلية منه مغتربون وبعضهم وان كانوا ضعفا لكنهم
له معاندون فاحبا الله خصوصا يا هامة حليلة
نستشعر نحن الاغبيا انهم الجواهر العقلية الخايبة من اجسام
التي تليه وعبيده الخالصون هم كل الذين قد عملوا ويعملون
مراده خلوا من كسل وتقصير وعبيده الفاقدون ان يصلحوا

لشي

لشي هم كل الذين قد اهلوا للمعمودية وما حفظوا العهود التي ضمنوها
له حفظا خالصا . ونوقن ان الغربا من الله واعداه هم الذين قد
عدموا ان يكونوا معمودين او الردي ايمانهم . ومحاربي الله
ومعانديه هم الذين ما رفضوا فقط امر ربنا واطرحوه من نفوسهم
لكنهم مع ذلك يحاربون من قد عمله . ومن شان ان يعمله
محاربة شديدة . واذ كان كل واحد من الذين قد منا ذكرهم
كلام يحوي وصفا يخصه ويليق به . فليس موافقا لنا نحن
الخايبين من العلم ان نشرح في مقالتنا هذه السجايا وامثالها
برهانات لان لنمد يدنا الخايبة من الاستحقاق . بطاعة
قد عدمت التقسم والارتياب . الى عبيد الله الخالصين .
الذين باوامرهم اغتصبونا اغتصابا محمودا باخلص دينهم . و
كلفونا بالبليغ ايمانهم . ونتسلم من معرفتهم الغنية الواسعة قلم
الكلام ونغمسه في تواضع اللب المكتئب اللامع . ونرتبه
في قلوبهم المتمهدة النقية كانه في اوراق رقوق . واليوم من ذلك
كانه في الواح روحانية . ونصور الاقوال الالاهية وابين
من هذا نصور الحبوب الشرعية . ونقول من ههنا . ان الله
موجود لكل الذين يختارونه . والحيوة لكل من يوثرها
والخلاص لجميع الذين يريدونه . للمومنين والكافرين .
للقسطين والظالمين . للخالصي دينهم والملحدين
للعادمين اسقام عن محهم والضاوين بالاسقام فكرهم
للرهبان والعالميين . للحكما والاغبيا . للاصحا والمرضى

للاحداث والشيوخ . مثل اندفاق الضيا ومعاينة الشمس وابدال
الاهوية . ولن يوجد لك على جهة اخرى . لان الله ليس عنده
محاباة الوجوه . المجد هو طبيعة ناطقة مايتة هاربة من الحيوة
بايثارها . تحتسب خالقها الازلي كانه ليس موجودًا .
المتجاوز الشريعة هو الضابط بتمييزه الردي الشريعة المفترضة
من الله . ويبدع في الدين مضادة للحق . يظن انه يوم بالله
المسيحي هو الذي يتشبه بالمسيح على نحو ما يمكن عند الانسان
مومنًا باقواله واعماله وافهامه بالناموس القدوس عيانًا
متقومًا ومن العيب بريًا . المحب لله هو الحاصل في مساهمة
كل الخيرات الطبيعية الناجية من الخطية . ولا يتوانى في
الصلحات حسب طاقته . الضابط هواه هو الذي يماحك
في وسط التجارب والفخاخ والفتن . ان يماثل بكل قوته حولا
يخالف تلك الحوادث وتضادها . الراهب هو ترتيب الملايكة
الكاينين من اجسام مخترع علاهيهم في جسم هيولاني وسخ .
الراهب هو الحاوي فرايض الله وحدها في كل وقت ومكان
وعمل . الراهب هو تكليف لطبيعته دايمًا وحفظ لحسه
قد عدم النقص والتقصير . الراهب هو جسم مطهر من الخطايا
وفم منظف وعقل مضي . الراهب هو نفس متوجعة حزينة
دارسة الموت بذكره ايمن في نومها ويقظتها . الانصراف من الدنيا
هو مقت طوعي للطبيعة وجحود لها لاجل تحصيل ما يفوق
عليها . فكل الذين اهملوا اشيا الدنيا بالمخ نشاطهم من

البين

البين انهم انما فعلوا ذلك . اما لاجل كثرة خطاياهم . واما
لاجل ملكوت السما المنتظر كونها . واما من تلقا حبهم لله تعالى
فان كانوا لم يتقدم فيهم ولا غرض واحد من الاغراض التي قدمنا
ذكرها . فقد حصل انصرافهم من الدنيا انصرافا خاليا من
القياس بهيميا . ولكن منتهى جهادنا الصالح ينتظر غاية
سعيهم اية غاية تكون . فليماثل من قد خرج من الدنيا ليبدد
وسق خطاياه الجالسين خارج مدينتهم فوق المقابر . ولا يكف
عن قطرات الدموع الحارة المتوقدة . وعن انصال عويل قلبه
الغير الظاهر الى ان يبصر يسوع جايا اليه . ويدحرج عن
قلبه حجر عمايته . حلال لعازر عقله من جدايل خطاياه
ويعز الى خدامه قايلا . حلوه واذدوا عزمه . واطلقوه
ليمضي الى النجاة السعيدة من اسقام هواه . فان لم تكن هذه
الحال حالة فما قد انتفع من ميلاد نسيا العالم شيا . وكلنا
الذين قد اردنا ان نخرج من مصر ونهرب من فرعون نحن محتاجون
على ساير الحالات بعد الله لموسى اخر . متوسطا الناعند الله
حتى يوقوف من اجلنا فيما بين العلم والعمل يمد يديه الى الله
فيعبر الذين يقتادهم بحر خطاياهم . ويهزم عماليق اسقام
هواهم . ولقد انخدع اذا من يبدل ذاته لهذه الطريقة
الملايكية وتوهم انه لن يحتاج الى الحدير شده ويقتاده .
اذ كان الذين خرجوا من مصر اتخذوا موسى لنبي يهديا اياهم
والذين هربوا من سدوم استفوا ملاكا مرشدا لهم . فالذين خرجوا

ونصير مثلون الذين يعتنون باهتمام الاطبا بسقام انفسهم .
واما الخارجون من سدوم فيضاهون الذين يشتاقون ان ينزعوا
عنهم نجاسة هذا الجسد الشقي . ولذلك يحتاجون ان
يكون معينهم ملاكا . كي لقول هذا القول اي انهم يحتاجون
انسانا نظير ملاك يجذبهم . لان علي حد وتقيح عقور
خطايانا نحتاج صانعا ماهرا وطبيبا حاذقا جدا ولقد
يحتاج الذين يريدون ان يصعدوا الى السما بجسدهم تكليفا
بالحقيقة واجاعا خايبة من تركوها . ولاسيما في مبادي زهدهم
باعيانها التي يتمكن جلفنا الوادي بلذته . وقلبنا الفاقد التوج
في خلو وادسه . ومن عفه وقداسه بنوح بين واضح . لاننا
نحتاج على الحقيقة تعبا متعبا ومرارة كثيرة غير ملحوظة .
ولاسيما عن الخزيلة ونيتنا وتصحيحنا . الى ان يحمل عقلنا
الكلب الوادي القصابي المحب النتانة . واما للعفة
واذا المراقبة ببساطته . وبتمكين زوال غيظه واهتمامه
وينبغي لنا معشر القسما باسقام عزمنا الفاقدين قوتنا ان
نتوقى ونقدم بيدنا اليمنى لمسيحنا ضعفنا وعدم قوة نفسنا
بامانة قد للارتياب عنها معترفين بهذا . فنحصل
على كل حال معونة فايقة على ربتنا اذا احططنا ذواتنا
في قعر تذلل للسيد دايما . وليعلم جميع الذين يعدون الى هذا
الجهاد الخشن الصعب . الضيق الخفيف . انهم قد تقدموا
يطفرون الى النار كانهم يتوقعون ان تسكن فيهم نار قد

عدمت مادة تغذيها . وليمتحن ذاته ونعاود ذاته فلينا طح من خير الرضيع مرارته وليشرب مرطا سبر بعد عنه
ليلا ونهارا جهدا العقوبة لنفسه . فان كان الشي طغى بعضهم كما صعب عما يتلوه ذلك . فالذين تفقد منهم الوهدة
الطريقة سبيلهم ان يحجروا كل شي على اساليب الدنيا . وان يتباوروا لطاره عما سهوا ويتضاحكوا على جميع حلاعبت
وينفضوا عنهم ساير اشغالها . وليضعوا اساسا حسنا . اساسا نافعا

نافعا ذي ثلاث ادماس وثلثة اعمده وهي بساجه
وصوم وعفه وكل الاطفال في حب المسيح وليبتدوا بهذه
الفضايل ويتخذون الاطفال المحسوسين لهم مثالا لانه
ليس يوجد عندهم في وقت من الزمان فعلا منكرا او
لاخبيثا ولا بالغش مبطنا ولاشغبا قد فقد الشبع وابطنا
قد عدم الامتلا ولاجسما ملتهبا لانهم على حد وزيادة
غذايهم ينمون فيما بعد على مساواة له ويستقدون حرارتهم
ولعمري انه لمقوة بالحقيقة ومودنا بالخطر ان
يسترخي المصارع في حين دخوله الى الصراع اذ يحول لكل
من يبصره دلالة على ذبحه فليكن لنا على ساير الجهاة
منذ الابتدا رصانة وثبات ولتحصل لنا منفعة في حال
الاسترخا لان النفس الشهمه التي قد انحلت واسترخت
يلذعها ذكر حرصها القديم لذعا كانه بسنان ينخزها
فلذلك من هذا النخز اعاد قوم من الناس في اكثر الاوقات
نبات الريش على ذواتهم لانهم كانوا قد نفضوا ريشهم كما
تنفض العصفوره ريشها ومتى ما اضاعت نفسنا حرارتها
السعيده المعشوقه واهلكتها فلتطلب باوفر اهتمامها
من اية جهة عدمتها ولتستصحب على تلك الجهة جملة
شوقها وحرصها لان ما يجب لها ان تستعيدها اليها في

باب اخر والا في الباب الذي منه خرجت ۝ ومن اعتمد
الزهد في الدنيا لاتقا العقوبه ۝ فربما شابه البخور المحرق
مبتديًا في ميادية براحيه طيبه ۝ ثم آل منتهيًا الي دخان
ومن زهد فيها من تلقي الثواب فذاك يكون شبيه بطاحون
الحمار ۝ متحركًا علي حال واحده دايمًا ۝ ومن جعل انصرافه
من العالم من حب الاهي فذاك قداقتني لساعته في مباديه
نارًا كانها القيت في عشب قدامها ۝ فاضطرم لهيبها
اشد اضطرمًا ۝ وقد يوجد قوم من الناس يبنون فوق
حجاره لبنًا ۝ ويكون غيرهم قد مكنوا فوق ارضهم عمدًا
ويوجد غير هولا قد مشوا قليلًا ۝ واذ سخنت اوصالهم
مشوا مشيًا احدا اسراعًا ۝ فمن يفهم فليفهم ۝ قولًا باطنه
غير ظاهره ۝ واذ حالنا حال من قد دعاهم الاههم وملكهم
فينبغي ان نسعي باوفر نشاطنا ليلا تكون سنو عمرنا
قليله فنوجد في يوم موتنا غير مثمرين فنموت بجوعنا
نادمين ۝ ولنشكرن لربنا شكر الجند لملكهم ۝ لاننا سنطالب
بعد تدويننا جندًا بالخدمه المستقصاه ۝ ولنتقين ربنا كاتقاينا
الوحوش ۝ لاني رايت رجالًا قد ذهبوا ليسرقوا ۝ فالله عز
اقتداره ما خافوه واذ سمعوا في ذلك المكان صوت
كلاب ۝ رجعوا في الحين وتركوه ۝ فما لم يصنعه الخوف من الله

امكن

امكن الخوف من الوحوش ان يعمله ۝ ولنحب ربنا ونكرمه ۝ كما
نحب اصدقاينا ونكرمهم لاني قد رايت في اوقات اناس ۝ قد
نحوا الله عز ذكره وما اتخذوا من اجل هذا ولا صنفًا واحدًا
من الاهتمام وابصرت ايضًا هولا باعيانهم قد مر مرول ۝
احباوهم في عارض ما حقير ۝ فاوردوا في تلافي ذلك
كل اجتهادهم ۝ وكافت احتيالهم بكل تندم وكل اعتراف ۝
بذواتهم ۝ وخلانهم بهدايهم ۝ بدموعهم ۝ ليسترجعوا الي الحب
القديم من قد اغاظوه ۝ ومن البين اننا في مبادي زهدنا
اعيانا نعمل الفضايل بتعب وكلفه ومراره ۝ فاذا نجحنا
فيما بعد سنكون فيها علي حال خاليه من الغم ۝ وان
اغتممنا فيكون يسيرًا ۝ واذا ابتلع النشاط ارادتنا المايته
وعزمتنا واستولي عليها ۝ فعند ذلك نعمل الفضايل فيما بعد
بكافة الحرص والفرح ۝ وحملت الشوق ۝ وبلهيب الاهي يشعل
في قلبنا ۝ وعلي نحو ما يكون الذين يعملوا الوصايا منذ مبادي
زهدهم في ذلك الحين بفرح ونشاط ۝ وممدوحين ۝ وعلي هذا
النحو يكون الذين قد طال زمانهم في النسك ۝ وهم يفعلونها
بكلفه ۝ ونصب مذمومين برتيلهم ۝ ولو اكملوها ۝ وما
سبيلنا ان نرفض صنوف الزهد الكاينه من مصايب
وعوارض ۝ او نوجب الحكم واللوم علي الذين يزهدون

منذ

منذ المبادي • ولانني قد رأيت اناساً هربوا محاضر بني • فا
لتقوا الملك عند اقترابه كارهين وجبوه فيما بعد على •
كراهية منهم • ودخلوا معه الى قصره وواكلوه مطما
نين • وشاهدت بذاراً واقعاً في ارض خلواً من ايثار زراعه
وقد اينع ثمراً جزيلاً حسناً نموه نظير ما بذر بخلاف
ذلك • وعاينت في حانوت طبيب رجلاً قد جا اليها
في حاجه من الحوايج • فضبطته شفقة الطبيب
وناوله دواءً قابضاً ازال به الغشاوه الرايبه كانت على
ضوء بصره • فصارت الاعراض الكرهيه ابلغ تحقيقاً من
افعال تكون في اناس طوعيه واوكد اختصاصاً • ولا
يوردن احدنا ثقل خطاياه وكثرتها احتجاجاً يدعوا • به
ذاته وغير مستحق لاسكيم الرهبانيه • لاجل تلذذه بادوا
عزمه يظن باحتجاجه انه يحقر ذاته محتجاً في خطاياه بحجا •
لانه حيث ما يكون تقيحاً كثيراً • فالحاجة هناك •
ماسه الى مداواة من الطب عظيمه • واينما يوجد وقر
من الحموله فالحاجه هناك ماسه الى مساعدٍ على حمله
وحيث ما تكون حماه للنفس فالحاجه هناك ماسه الى
دموع لغسلها • وازالة الوسخ منها • لان من كان معافي
ليس يحضر الى حانوت الطبيب • ولو دعانا ملك ارضي وشا

ان

ان يدونا جنداً للخدمه لديه وجهه ولما كنا نتصبر
ولا نتعالل بل كنا نهمل كل شي لنا ونرفض كافة اشغالنا
ونتوجه نحوه باوفر نشاطنا • فلنتصفح ذواتنا ليلا يكون
ملك الملوك • ورب الارباب واله الالهه وقد دعانا الى هذا
الترتيب والجند السماوي • فنعتفي نحن من وفور كسلنا
وتضجيعنا • فنوجد في موقفه العظيم خايبين من اعتذار •
نحتج به • ولعمري انه لممكن لمن يكون مربوطاً باشيا الدنيا
وبهمومها الحديديه ان يمشي لكن مشياً باوفر الصعوبه • اذ
كان الذين قد وضع الحديد بارجلهم ربما يمشون الا انهم
يتعثرون تعثراً متصلاً • ويسقطون مراراً ويحصل لهم من
ذلك جراحات وعقوراً • ولان من كان في الدنيا غير
متزوج فذاك مربوطاً باشيا العالم فقط • وقد شابه من تكون
الاغلال في يديه موضوعه • فذاك متى اراد يمكنه ان يحاضر
الى المذهب الرهباني • فلا مانعاً يمنعه • ومن تزوج فقد ماثل
من تكون العقلات موضوعه • في يديه ورجليه •
ولقد سمعت اناساً منهمكين في طريقة التواني ومقيمين
في العالم قايلين لي وكيف يمكننا ونحن عايشين مع
قرينه • ومتسكعين في هموم العامه • ان نستعمل الذهب
الرهباني • فاجبتهم • كل الصالحات التي يمكنكم فتعالها

تعملوها

اعملوها لا تقرفوا احداً ولا تسرقوا شي ولا تكذبوا على احد
لا تمقتوا انسان ولا تشامخوا على احد ولا تفارقوا الصلوات
المشاعه وتحنوا على المحتاجين لا تفتنوا احداً لا تقتربوا من
نصيب غريب منكم واكتفوا بنسأكم فاذا عملتم هذا
العمل لن تكونوا بعيداً من ملكوت السموات ويجب علينا
نحن الرهبان ان نسعي بفرح وخوف في جهادنا النافع ولا
نجبن من اعدائنا الذي من شانهم ان يشرفوا على الوجد من
نفسنا وان كانوا لن يبصروه فان راوه من تلقا الجبانه
متغيراً عند ذلك يتدرعون سلاحهم علينا باوفر مراره واذا
ما فطنوا الغاشون اننا قد خشيناهم فينبغي ان نتدرع
السلاح مقابلهم باوفر نشاطنا ولان من يقاتل باوفر نشاطه لن
يحاربه محارب وبابلغ السياسه خفف ربنا القتالات وعن
الجديد باغتراسهم في الزهد ليلا يرجعوا في الحين منذ
المبادي الي العالم فلذلك افرحوا يا كافة عبيد الله
بربكم واعرفوا هذا ولا علامة في انفسكم ودالة على
حب سيدكم اياكم وعلى انه هو قد دعاكم وقد اعرف
ايضاً ان الله سبحانه يعمل هذا العمل في اوقات وهو انه
اذا راي نفوساً شجاعه واطاق في الحين من المبادي
القتالات عليها ومريداً ان يكللها في اقصر مدى سريعاً

وتر

وقد اخفي الرب عن الذين هم في الدنيا معركة صعوبة
الزهد والتي ما يقال سهولتها لانهم لو عرفوا خشونتها
لما كان يزهد في الدنيا كل جسد اعطي للمسيح اتعاب
شبابك باوفر نشاطك فتفرح في شيخوختك بثروة النجاه
من اسقام عزمك ولان ما يجمع في الحداثه يغذو ويسلي
الذين قد ضعفوا في الشيخوخه فسبيلنا ايها الاحداث
ان نتعب باوفر حرارتنا ونسعى باشد اسراعنا ونجتهد
بابلغ تيقظنا فان موتنا غامض عنا وقد استقبلنا اعداء
خبثا بالحقيقه متشررين واردياء فاشين اقوياء مكرين
للنوم عادمين وللهيولي فاقدين يحتجزان تكونوا ملحوظين
ضابطين بيديهم ناراً ومريدين ان يحرقوا هيكل الله باللهيب
الذي فيهم قايلين لا تطحن جسمك ليلا لا يقبلني انسان
يكون شاباً شور اعدايه الشياطين قايلين لا تطحن جسمك
ليلا تسقط في امراض واسقام ولان بالجهد ولا سيما في هذا الجيل
الحاضر يختار احد ان يميت جسمه ويعدم ذاته الاطعمة
الكثيرة المستلذه والغرض في هذا عند الابالسه خزاهم الله
ان يجعلوا دخولنا في معركة الزهد مسترخياً وانياً و
تصير غايته فيما بعد ملايمه لابتدايه وقد ينبغي للذين يريدون
ان يخدموا المسيح خدمة خالصه وان يطلبوا قبل كل شي

هذا المطلوب ويفعلوه وهوان ينتخبوا الاخلاق والاماكن
وانحا آر جلوسهم وضروب صنايعهم ومعرفتهم وبرآي اباً
روحانيين ملايم لانفسهم لان الاديره المشتركه معاشها
ليست ملايمه لكل الناس ولاجل السجية النعمه. ولامساكن
السكوت والهدو ايضاً تلايم كافة الناس من اجل الغريزة
الغضوبه وفسبيل كل واحدٍ من المعتمدين الزهد وان يتفح
في اي مكان قد تمكن عزمه وطريقه الرهبانيه كلها تحصر في
ثلاثة طبقات وهي اعم اجناس صنوف جلوس الرهبان في
مواضعهم واما في انصراف جهادي منفرد واما يصمت هنا
دياً مع انسان واحد او مع اثنين اكثر ما يكون او يجلس باوفر
الصبر في دير معاشه مشترك وقد قال الكتاب الجامع ارآ
الناس لا تجنح الي الجهة اليمني او اليسري وبل اسلك في
طريق ملكيه لان الطبقة الوسطي من هذه الطبقات
الثلاث المذكوره وهي ملايمه لاكثر الناس ولانه زعم ويل
للمنفرد وحده وفانه ان سقط في عجز او توانى. اونوم. او
اياس وفليس يوجد في الناس من ينهضه وقد قال ربنا اينما يكون
اثنان او ثلث مجتمعين علي اسمي فهناك انا فيما بينهم ومن تري
الراهب الامين الحازم والذي قد حفظ حرارته عادمه خمودها
فهو يزيد كل يوم الي حين خروجه من الدنيا ناره ناراً وحرارته

حراره

حرارة وشوقه شوقاً وحرصه حرصاً ولا يكف عن ذلك دايماً
هذه درجه اولي نسكنيه وفيا من قدر كيما لا ترجعي الي وراك

المقالت الثانيه

في هجر القنيه وفي زوال التام لفقد الموجودات

من قد احب الرب بالحقيقه ومن قد طلب بتحقيق ان يحظي
بالملكه المنتظر كونها ومن قد امتلك علي الحقيقه توجعاً من
اجل هفواته ومن قد اقتني تحقيق ذكر العقوبه والداينه
الدهريه ومن قد اتخذ علي الحقيقه خوفاً من خروجه من
الدنيا فذلك لن يحب ايضاً شيئاً عالمياً ولا يتشاغل به ولا يهتم
لا باموال ولا باملاك ولا بشرفه الدنياني ولا بوالديه ولا
باخوته ولا باصدقايه ولا بشيء ارضي البته ولكنه قد
نفض كل ميله من هذه الاشيا جملةً وكانت تاسفه
عليها وجلة اهتمامه بها ومقتها وقد مقت قبلها جسمه
بعينه ايضاً فهو يتبع للمسيح عارياً سبروتاً. فاقداً للهم والكسل
رافعاً الي السما طرفه دايماً. متوقعاً المعونه من هناك. علي
رأي القديس القايل التحقت نفسي وراك واياي عضدة
يمينك والاخر الدايم ذكره القايل اني ما تعبت في لحوقي
اياك ولا اشتهيت يا رب يوم انسان ولا تمتعه وسيكون
لنا خزي عظيم اذا اهملنا بعد دعوتنا الي الزهد جميع الاشيا

التي

التي قدمنا ذكرها والتي دعانا ربنا اليها وليس انسان ...
واهتممنا بشي لا يقدر ان ينفعنا في اوان شدتنا اعني في وقت
خروجنا من الدنيا ولان هذا هو الالتفات الي الوري الذي
ذكره ربنا قايلاً ان الملتفت الي ورايه لن يوجد مستقيماً الي
ملكوت السماوات ولا علم ربنا بسرعة زلقنا نحن الداخلين في
الزهد وانا اذا تمنامع العالميين او خاطبنام نرجع ايضاً الي
العالم بايسر مرام وقال لمن قال له اطلق لي ان اذهب ادفن ابي
دع الموتي يدفنون امواتهم وان الشياطين خزاهم الله بعد
زهدنا يهجسون لنا ان نطوب الرحوميين والمتحننين من العالميين
وان نلوم انفسنا علي انا قد اعدمنا ذاتنا فضيلت اوليك
والغرض في ذلك عند اعدايا واما ان يردونا الي العالم بتواضع
نغل واما نثبت رهباناً فيكردسونا الي القنوط والاياس
وقد يعرض لنا ان نستحقر اهل العالم بوهم باطل وعجب وان
نرفضهم وهم غايبون عنا لاجل هربنا من الاياس ~~واحتقابنا~~
واستقاينا الرجا. قد سمعنا ربنا قايلاً لذلك الشاب الذي
عمل علي ما توهم الوصايا كلها ان واحدة منها تعوزك
وهي ان تبيع ما يوجد لك وتعطيه للفقرا وتجعل نفسك
مسكيناً وللصدقة مقتبلاً واذا شينا ان نسعي باسراع
باوفر نشاطنا فينبغي ان نتامل بتمكين عقلنا كيف حكم

ربنا

ربنا ان جميع الاحيا المقيمين في الدنيا اموات وبقوله
لبعض الناس دع الموتي العالميين يدفنون الموتي في
جسمهم وذلك الشاب ما منعه غناه من التقدم الي
المعموديه فقد بطل اذاً قول القايلين ان بسبب المعموديه
اوعز اليه الرب ان يبيع ثروته ويجزينا هذا التحقيق
الوكيد لايقان عظيم بحسامه شرف ميعادنا وسبيلنا
ام ان نطلب كيف المقيمون في الدنيا المتصرفون في اسهار واصوم
واتعاب وضروب من الشقا واذا تميزوا من الناس الي
المعاش الرهباني كما صابين في محلة الامتحان ومعركة
الجهاد ما يستعملون تسكيهم الاول النغل المصنع وقد رايت
غروس من الفضايل كثيره مختلفة قد اغترسها الذين
في الدنيا وكان العجب يسقيها والذي مثاله مثال عاديه
حماة والتظاهر بفلحها والمدايح تزبلها فاذ نقلت هذه
الغروس ونصبت في ارض قفرة عادمه سلوك الناس
العالميين وخاليه من سقي مايهم المنتن الذي هو
مجدهم الفارغ جفت لوقتها وذلك ان الغروس
المعتاده سقي الما ليس من عادتها ان تثمر في معارك
قشبه فاقدة الامياه ومن يبغض الدنيا فذاك قد
هرب من الحزن ومن قد استغنا اشفاقاً علي شي

ص

من الاشيا المحوطه • فلن يخوا من الحزن • لان كيف
لايغتم علي فقده ماكان يحبه • فالحاجه بنا في ساير
الاحوال ماسه الي افاقت كثيره • وهذا العاوض قبل
باقي العوارض • ينبغي ان نتيقظ له بتمكين عقل باكثر
تيقظنا واحتراسنا • وذلك انني قد ابصرت في العالم
الناس كثيرين قد تخلصوا بهموم واشغال وتلاوات
واسهار جسمانيه • وانفلتوا من هيجان جسمهم ترنسا
الغريزي • واذ جاو هولاء القوم الي المذهب الرهباني وزال
عنهم اهتمامهم الدنيائي كله • دنستهم حركت جسمهم
ترنسا يرثي له ووسختهم • يجب ان نتيقظ لانفسنا • و
نتامل سجيتنا • لكيلا نقول اننا سايرين في الطريق الضيقه
الضاغطه • وقد خدعنا بتمسكنا بالطريق العريضه الوا
سعه • فالطريق الضيقه يوضحها لك ضغطك جوفك •
وقوفك ما طال ليلك • كيل الماو تقديره لشربك صوف
تفتيتك الخبز عند اكالك • شربك الاهانات المتطفه لوسخك
صنوف الاستهزا وفنون اللهوبك • انحا الضحك عليك
• قطع ارادتك • صبرك علي ما يصادمك • وزوال تدموك
في الاهوان بك • اقتبالك السبات غصبا • وان تصبر
صبرا قويا اذا كنت مظلوما • وان لاتغتاظ اذا قر
فت

قرفت متلوبا • وان لاتغضب اذا استحقرت مرذولا • وان
لاتطلب اذا ماخسرت حقك • وان تتواضع اذا ما حكم
عليك • ان السالكين في منهج هذه الفضايل المقدم ذكرها
لمغبوطون • لان ملكوت السموات هي لهم • ولن يدخل
احد الناس الي الخدر السماوي لابسا اكليله • ولا يكون فقد
زهد الزهد الاول • والثاني • والثالث • فالزهد الاول
اعني به ان يباين اشيا الدنيا كلها وناسها ووالديه و
اهله • والثاني • هو قطعه لمشيته • والثالث هو اطراحه
المجد الفارغ واتباعه الطاعه • والرب يقول اخرجوا
من بينهم • وتميزوا منهم • ولا تلمسوا نجاسة العالم لان
من اجترح عندا ولايا في وقت من الزمان عجايب
من اقام امواتا • من طرد جنا • ولا واحدا من الناس
لان هذه كلها جوايز الرهبان • التي لن يستطيع
العالمان يسعها • لانه ان اقتدر عليها فالنسك اذا
فضلة • متي ما احمت الشياطين بعد زهدنا في الدنيا
قلوبنا بذكر والدينا واخوتنا • فينبغي لنا نحن ان
نتدرع بالصلاه سلاحا عليهم • ونحمي انفسنا بذكر النار
الخالده • لنخمد بتذكرنا تلك • النار نار قلبنا المسلوبه •
علامها من يظن انه قد عدم التاسف علي شي يملكه

يملكه ويغتم قلبه على فقده اياه ، فقد خدع ذاته من
هذا الحال حاله خدعة تامة وجميع الشباب الذين
كانوا منهمكين في مغاوي عشق الاجسام ومنسقيين
بالتنعم ويريدون ان يحصلوا في سيرة الرهبانيه و
فسبيلهم ان يرضوا انفسهم بكافت الافاقة والتقشف
ويكثروا فيها التصون والابتعاد من التنعم والخبث لئلا
تصير لهم اواخرهم اشر من اوايلهم ، فان الميناء في اكثر الاو
قات سبب للخلاص وعلة للتورط في الخطر ، فهذا
المعنى يعرفه السايرين في البحر العقلي ،
ولعمري ان هذا حادث يحتاج ان يرثي
له ، وهو ان الذين كانوا قد
تخلصوا من اللجه غرقوا
في الميناء ،
هذه درجة ثانيه ويا من يخاطر فيها لا يتشبه بامراة
لوط ، لكن اهرب مماثلا للوط بعينه ،

المقالة الثالثه

في الغربة الحسنه ومنامات الشباب

التغرب هو اهمال خايب من التفات لكل شي في و
طننا يضادنا في اخلاص عبادتنا ، الغربه هي خلق

خايب من الدالّه وحكمه يغتاص معرفتها ، فهم يحتجز
اشهاره ، معاش خفي ، غرض قد عدم النظر اليه ، فكر
قد سلب ظهوره ، ارتياح الى الاستحقار ، شهوة للضيقه
علة لحب الله وكثرة الشوق نحوه ، جحود للعجب ، قعر
للصمت ، وهذا الفكر اعني فكر الغربه من عادته بنحو
من الانحاء وبنار الرب في المبادي ان يستحثنا نحن
المتغربون استحثاثا تاما كانه من اجل الله متكاتفا
هاجساً لنا ابتعادنا من اهلنا ورحلاتنا ، موعزاً
الى عشاق الخير والذي هذه المنزله منزلته ، باعتماد
الاستحقار والغم والضيقه ، والان هذا الصلاح النا
بحسب ما هو عظيم ومستوجب للمديح ، وبقدر ذلك
يحتاج ان يستفني الافراز كثيراً لان ليس كل غربه
كاينه في الغاية القصوى جيده ، فان كان و
كل نبي انما في موطنه يعدم ان يكون مكرما على ما
قال ربنا فلنحترس لئلا تصير لنا الغربه علة للاعجاب
وذلك ان الغربه هي مفارقه الاشيا كلها ولتجعل
صاحبها غير مفارق الله والغربه هي عشق للنوح
يحتجز نسيانه او يخترعه له ، والغريب هو الهارب
من كافت مناسبات اهله والغربا منه وان

النفوس الوادده خبال العالم ولن تنصبر في
الوحده ولا في الغربه ولان اللص قد عدم ان
يكون صبورًا فكثيرون من الناس حاولوا ان
يستخلصوا متوانيين وكسالا فهلكوا معهم اذ خمدت
في مدي الزمان نار النفس منهم ومتي تسلمت لهيبًا
خاض عدوًا فانك ما تعلم متي ينطفي ويتركك
في الظلام متسكعًا واما تخليص اخريتي فليس كلنا
نطالب به ولان الرسول الالهي يزعم قايلًا لا بد لكل
منا يا اخوه ان يعطي جوابًا عن نفسه ويقول ايضًا
يا من يعلم اخرًا ما تعلم نفسك فالذي قاله هذا معناه
اي اننا ما نطالب بغيرنا وكلنا سنطالب علي كل
حالٍ بان نخلص نفوسنا واذا ما تغربتَ فاحترس من
الشيطان الدوار المحب لذة التنزه فان الغربه تفيده
بجة وسببًا وفقد التاسف علي الشيا جيد والغربه
فهي امه ومن يتغرب لاجل الرب فلن يقتني ايضًا مناسبات
ومودات ليلا يظهر تايهًا من اجل اسقام عزمه ومن يتغرب
من العالم فلا يقتربن ايضًا الي العالم ولان ادوا عزمنا من
شانها ان تحب الرجعه والي عادتها وحوي نفيت من
الجنه كرهًا والراهب هرب من وطنه طوعًا ولان

تلك

تلك ازمعت ايضًا ان تشتهي عودة المعصيه وهذا
فبلا امتري قد اصابه كل يوم خطر من اهله بالجسد
وعطيه واهرب من اماكن السقطات كهربك من السياط
فان الثمره اذ لم نبصرها ما نشتهيها اشتهاءً متصلًا ولا
يخفي عنك من السراق والردي مذهبهم هذا وتشمر
لانهم يحسبون لنا ان لا نفارق اهل العالم قايلين اننا
نحصل ثوابًا عظيمًا واذا شاهدنا النسا وضبطنا ذواتنا
فما ينبغي لنا ان نقبل منهم ولا اوتي بان نعمل بخلاف ما
حسبهم واذا فارقنا منزلنا مدي سنه او سنتين لنصطنع
لانفسنا ورعًا يسيرًا وخشوعًا او نسكًا قليلًا حينيذٍ
تقف بنا افكار الطغيان الباطله وتامرنا ان نذهب
ايضًا الي وطننا لعمارة كثيرين من الناس ونحصل
رسمًا ومنفعه للموافقين اعمالنا الظالمه وان كنا
قد ملكنا قولًا ومعرفه ساذجه حينيذٍ يحسبون لنا فيما
بعد ان نرجع الي العالم بمنزلة مخلصي النفوس ومعلمين
لنبدد في اللجه تبديدًا مذمومًا وما جمعناه في المينا جمعًا
محمودًا فلنحترص ان نماثل لوط بعينه ولا نشابه امراته
لان نفسًا ترجع الي حيث خرجت ويخصها ان
تصير عامود ملح وتبقي فيما بعد عديمه ان تكون

تكون

متحركه . اهرب من مصر هرباً خالياً من النفقات وفات
القلوب التي رجعت اليها ماعاينت اورشليم ارض النجاه
من ادواء العزم . وقد يعرض في البادي اذا اهملنا لاجل
طفولية فكرنا اهلنا ومنزلنا . وتطهرنا تطهراً كاملاً
ان نعود اليهم بعزم موافق لنا لعل قصد العابر ان يتخلص
بعد تخلصه قوم اخرين . فقد ارسل الله الي ارض مصر موسي
ذلك الفاضل معاين اللاهوت لاستخلاص الجنس الذي
يواخيه في قبيلته ويحصل في عالم الظلمات . واجتذب
كثيرين منه . وجيد هو لنا ان نغزو الدنيا ولا نغرم ربنا
لان الرب خلقنا وخلصنا . والوالدين فقد اهلكا في اكثر
الاوقات من احبهما . ودفعاه الي العقاب . وغريب
ذلك الجالس غريب كوني لغة اخري . فيا بين اناس
لغتهم غير لغته . جلوساً بمعرفة وليس لمقتنا مواضعنا
او اهلنا ننصرف عنهم لا كان ذلك . بل انما نمقت علي
كل حال الضرر والتعويق الحادث الينا منهم . لعمري ان
المسيح تعالي قد صار لنا في هذا الفعل مرشداً . كما صار
لنا في كافة الصالحات معلماً . لانه يستبين كثيراً
انه قد ترك في اوقات والديه في ذات الجسم وسمع من
اقوام من الناس ان امك واخوتك يطلبونك فاراناً

ربنا

ربنا ومعلمنا الصالح باسراع مقتاً علي جهة الصواب
خايب من انسقام العزم بقوله امي واخوتي هم العاملون
مراد ابي الذي في السموات . وليكن اباك من يشاء و
يقتدر ان يتعب معك في وسق خطاياك . ولتكن
امك الخشوع القادر ان يغسلك من درنك . وليكن
اخاك من يتعب معك ويباريك في السعي نحو العلو . و
استقفي قرينه يحجو اخنو ابها منك . ومن ذكر خروجك
من الدنيا . ولتكون اولادك المحبوبين عندك زفرات
قلبك . ولتمتلك جسمك عبداً لك . واصدقاك القوات
القدوسه القادرة ان تنفعك في وقت رحيلك اذا
صيرتهم خلاناً لك . وهذا جيل الطالبين الرب . الشوق
الي الله احمد الشوق الي الوالدين . فمن يزعم انه
يمتلكهما جميعاً فقد طغي ذاته . اذ يسمع القايل ما
يقدر احد الناس ان يخدم ربين ومايتلو ذلك . وقال
ربنا انني ماجيت لالقي سلامه علي الارض . وحباً
يصل من الوالدين الي البنين . ومن الاخوة الي الاخوة .
لكنني انما جيت لالقي حرباً وسيفاً . يفصل الذين يحبون
الله من الذين يحبون العالم ويحجز بين اصحاب القنيان
وعادمي القنيان ويقصي محي التشريف من متواضعي

الله

اللب وذلك ان ربنا يسر بالمنافره والفرقت الكاينه
لاجل حبه ، احذر ثم احذر لكيلا يجيك التاسف و
الاشفاق علي بيوت اهلك ، اذ تستبين لك كل الاشيا
ممتليه مباهيا ، فتذهب مع طوفان حب اللذة ميتا
لاتراَفي علي عبرات والديك او اخوانك ، وان لم
تقبل قولي فستزمع ان تبكي بكا موبدا ، فمتي احاط
بك اهلك بمنزلت نحل والبق ان يقال بمنزلت
زنابير ، وجمعوا عليك عويلا ، فتفرس باسراع بناظر
نفسك في اعمالك وفي موتك خلوا من التفات ،
ليمكنك ان ترفع وجعا بوجع ، وقد يوعد نا
بابلغ الغش اهلنا وليسوا اهلنا انهم يعملون لنا كل
مانحبه ، والغرض في ذلك عندهم ان يعتا قوا سعينا
الفاضل ، ويستميلونا بعد ذلك الي غرضهم ، وليكن ،
انصرافنا من مواضعنا الي اماكن اعدم تغربه منها و ا
عوز تشريفا ، واشد منها تذللا ، فان لم نكن بهذه الصفه
فاننا سنطيع مع استقام عزمنا ، اكتم تشرف جنسك
وجلالت حسبك حذرا ان تشهرهما ، ليلا توجد
في اعمالك منهمكا في طريقة اخري ، وفي فمك متلهفا
الي طريقة غيرها ، وما بدل ذاته للغربه بادلا كما اتفق

مثل ذلك الجليل ابا لابا ، الذي سمع اخرج من ارضك
ومن ذوي جنسك ومن بيت ابيك ، ومع ذلك
كان مدعوا الي ارض العجيبه لغت اهلها غير لغته
وقد يوجد اخر من الناس تغرب مثل هذا المعظم اعني يوسف
فشرفه الله اكثر منه كثيرا ، بل وان كان الشرف
موهوبا من الله فجيد هو ان يرد بترس التواضع
ومتي ما مدحونا الناس او الشياطين علي غربتنا
مدحا كانه علي احكام مجدة عظيمه ، فلنذكر
نحن حينيذ افتكارنا في ان تغرب من السموات
لاجلنا وانحدر الي الارض ، فسنجد انفسنا لا يمكننا
الي ابد الداهرين نتمم ما عمله ، ردي هو الاشفاق
والتاسف علي شي من الاشيا التي تخصنا ، واوفي
الغربيه منا ، لا اقتداره ان يجتذبنا الي العالم قليلا
قليلا ، وان يطفي بالكليه ويبرد نار خشوعنا
وكما انه ممتنعا ان يومي احدنا بعينه الواحده
الي السماء ، وبعينه الاخري الي الارض ، هكذا
ممتنعا ان لا يعطب في نفسه من لا يجعل ذاته با
لكليه غريبا بفكره او بجسمه من ساير
اهله وغير اهله ، ومن جميع الاشيا التي

تخصه والتي لا تخصه • بتعب كثير وحرص وعرق
تصطلح فينا عادة صالحة حسن ترتيبها • والعادة •
التي تحكم بحرص جزيل فممكن ان نهلك في
لحظة واحده من وقت وبيد اثرها لانه زعم ان
العادات الصالحه تفسدها احاديث عالميه رديه فاقرة
زنيه صوابها من يتصرف مع اهل العالم بعد زهده
في العالم او يكون بقربهم • اما يسقط علي كل
• حال في مواهقهم • او يدنس قلبه بالافكار •
• في احوالهم واما لا يتدنس ويوجب الحكم •
• علي المتدنسين ويلومهم •
• فيتدنس هو بذلك •

فصل في المنامات التابعه للمبتديين الداخلين في الزهد

ليس ممكنا ان نكمل عقل معرفتنا كله خايب من
التام • ممتليا من كل الجهل • وذلك ان الحلق يميز
الاطعمه • والسمع يعرف هواجس الفهم • ولان الشمس
توضح ضعف الابصار • وجهل النفس توضحه كلماتها
ولكن الحب غاصب بحسب الطاقه • وما يلوح
لظني ولا احد هذا القول تابعا بعد كلامنا في

الغربه • واليق من ذلك ان نرتب فيها اقوالا يسيرة
في المنامات • حتى لا تكونوا غير عالمين بهذا الغش
من الغشوشيين • فنقول ان المنام هو حركة
عقلنا في زوال حركة جسمنا • والتخيل هو خدعة
الحاظنا في تمييزنهم هاجع • والتخيل هو سهو عقلنا
عند انتباه جسمنا • والتخيل هو نظر معقول خايب
من شخص • والعله التي لاجلها ارتاينا ان نتكلم
في المنامات • بعد ترتيب الغربه السالف ايضاحها
وذلك انه اذا تركنا لاجل ربنا منازلنا • وبعنا
ذواتنا للغربه من تلقا الحب الالهي • حينيذ تحاول
الشياطين ان يزعجونا بمناماتهم • ويرونا اهلنا
اما نادبين • واما مايتين • واما قد قبض عليهم بسببنا
وزعجوا • فمن يصدق المنامات هو شبيه بمن
يعدو اخلف ظله ويروم ان يلحقه • شياطين العجب
يصيرون لنا انبيا في النوم • لانهم يستدلون من طريق
انهم مكرون علي ما ينتظر كونه • ويسبقون
فيخبرونا به • واذا تم ما رايناه في نومنا بهتنا نحن
ورفعنا فكرنا • كاننا قد صرنا فيما بعد قريبا من
موهبة معرفة الشي قبل كونه • فالذين يقبلون

واهلنا

من هذا الحال يصير فيهم في اكثر اوقاتهم نبيآء. والذين
يستحقرونه يصير عندهم كاذبًا دايمًا وانما هو.
روح قد ابصر ما في باطن هذا الهوي فاذا تامل وحدًا
قد مات ينبي في المنام للفارغين من الحزم. فالشياطين
ما يعرفون شيًا من الاشيا المنتظر كونها من سابق
علم به. والا فقد كان يمكن السحرة ان يسبقوا.
فيقولون لنا موتنا. ومن شانهم خزاهم الله ان يحيلوا
شكلهم في بعض الاوقات الي ملاك نور. والي
صورة شهدا. ويرونا في نومنا اننا قد دنونا منهم.
واذا انتبهنا غمرونا بفرح وظن باطل. وهذه العلامه.
فلتكن لك علامة لخدعتهم. وذلك ان الملايكه
يرونك عقوبات وحكومات ومفارقات
واذا انتبهت يجعلونك عبوسًا مرتعدًا مكتيبًا.
واما الشياطين فاننا ادا ابدا نقبل منهم في اوقات
نومنا عند ذلك يلعبون بنا فيما بعد في حال يقظتنا
من صدق مناماته فقد عدم بكلية وصفه ان
يوجد مختبرًا. ومن ينكرها كلها ويكذبها
فهذا فيلسوف هو. بل صدقا جميع الذين يبشرونك
بالتعذيب والدينونه فقط. فان الربك ياس

و

وقنوط فذلك من الشياطين ايضًا خزاهم الله ⁖

هذا مطلع ثالثها التاسعي يساوي عدد الثالوث
فمن علي عليه فلا يحيلن طرفه يمنة ولا يسره

المقالة الرابعه.

في الطاعة السعيده الدايم ذكرها

قد وصل قولنا علي جهت تقويمه فيما بعد الي المصارعين
الذين لمسيحنا ويجاهدبه الذين فيهم كلامنا. وذلك
ان كل ثمره يتقدمها زهرها. وكل طاعه يتقدمها
اغتراب من الجسد. او من المشية. ولان بهاتين
الفضيلتين تصعد الطاعه البارة الي السمآء بنشاط
صعودًا كانه بجناحين ذهبيين. ولعلهن اجلها
ترنم واحد من الناس مقتبلًا الروح الالهي قايلا. ومن
يعطيني جناحين كالحمامه فاطير بالقسم المعمول
واستقر ابنظري المعقول وتواضعي. فان رايتم فلا
تغفلن معرضين عن شكل هولا المحاربين الشجعان
بل نوضحه بقولنا. كيف يمسكون ترس الامانه التي
لهم بالله وبرايضهم. ويدفعون به علي ما جآ في القول
كل فكر من عدم الامانه او من النقله. ويمدون

سيف الروح بمداومة ويقتلون به كل مشية لم
اذا قربت منهم ويتدرعون دروعا حديديه درعي
الوداعه والصبر ويصادمون كل مسبة وطعنه
وسنان ويحجزونها عنهم وقد حازوا خوذة تخليص
هي ستر يسترهم بصلاته وما يقفون البته وارجلهم
مقترنه ولكنهم يمدون رجلهم الواحده في الخدمه ما
لكين الاخري يحتجز تحركها في الصلاه والطاعه هي
جحود كامل لنفسنا مستوضحة في جسمنا جهرًا او
لعلها بخلاف ذلك الطاعه هي اماتة اعضاينا في
تمييز فهم حي والطاعه هي حركه يعتاض تصحفها موت
طوعي حياه يحتجز تفتيشها خطر خالي من الاهتام
احتجاج لله خايب من الهذيد فيه وعدم اتقا الموت
سير في البحر قد عدم الخطر وسعي احدنا في طريق و
هو نايم والطاعه هي قبر المشيه ونهوض التواضع لميت
لم يرادد في الاعمال الصالحه ويميزها ولا في الافعال
التي يظن انها خبيثه لانه الذي امات له نفسه
بحسن عبادته هو يعتذر عنه والطاعه هي تحصيل
الافراز في ثروة الافراز وفاعل الطاعه ابتدا اماتة
اعضا جسمه ومشية نفسه ينتج له وجعا ووسط

هذه

هذه الاماته ان يكون له احيانا فقدا للوجع وكمالها
ان يحصل له فيما بعد كافة زوال الحس بالوجع وفقد
حركته وانما يتوجع هذا الحي الميت المغبوط ويتالم
متى شاهد ذاته عاملا مراده وتخيفته من حمل عقوبته
فيا كافة الذين قد حاولتم ان تتعروا للدخول في معركة
الاعتراف المعقول ويا جماعة الذين قد اثرتم ان تحملوا
نير المسيح علي اعناقكم ويا جميع الذين قد سارعتم ان
تضعوا وقركم من عنقكم علي عنق رفيقكم ويا كافة
الذين قد بادرتم طوعا ان تكتبوا ذواتكم واثرتم و
ان يكتب لكم بدلا منها عتقكم ويا جماعة الذين قد
عبرتم هذه اللجة العظمي سابحين مرفوعين بايادي
غيركم واعلموا انكم قد اعتزمتم ان تسلكوا طريقا
من الطرق وجيزة خشنه مقتنيه فيها ضلالة واحده
فقط. وهذه الضلالة تدعى اتباع احدنا هواه ولان من
قد يجد اتباع هواه جحودا كليا في العزايم والافعال
التي يظن انها جيده روحانيه مرضيه لله وفذلك
قبل سعيه قد وصل وذلك ان الطاعة الخالصه هي تكذ
تكذيب احدنا ذاته في عزايمه الجيده كلها الي
كمال حياته واذا اعتزمنا ان نخني بحبت ربنا عنقنا

بخضد

بقصد تذللنا واعتماده • وان نوتمن بجودة الرب
غيرنا خصوصاً علي تخليصنا فقبل دخولنا في ذلك
ان كان عندنا مكر وتمييز ينبغي ان نفتش من
نريده يسوسنا ونفحص اخلاقه • ولكي اقول هذا •
القول ونمتحنه ونختبره ليلا نسقط عند نوتي كانه
مدبر سفينه • وعند مويقي كانه طبيب . وعند
سقيم بادوا عزمه كانه ناجي من سقمها وفي
لجة كانها مينا • فنصادف لانفسنا غرقاً معداً • وبعد
دخولنا مذ ذلك في معركة اخلاص الدين والخضوع
فلا نتصفحن البته منشي جهادنا الصالح في فعل من
افعاله • ولو راينا فيه ايضاً من طريق انه انسان زلات
لعلها حقيرة • وان لم نكن بهذه الصفه • فلن تنفع
ايها المفتشون من خضوعنا شي • ويلزم بكافت الفروة
الذين يريدون ان يكون لهم كل حين امانه خاليه •
من ارتياب بمعلميهم ان يحفظوا في قلبهم ما احكموه
المعلمون من الفضايل خايباً من ان يمتحي ويتذكرونه
دايماً • حتي اذا زرعت الشياطين فينا زوال امانتنا
بهم نبكتهم من فضايلهم التي يتكرر ذكرها فينا لان
علي حدو ما تنطوي الامانه فيهم بقلبنا • علي ذلك
الحد

الحد ويسارع في خد متهم جسمنا • فمتي ما عثر في عدم
الامانه سقط • لان علي ساير الجهات ما لا يكون
من امانه فهو خطيه • فمتي ما مجس لك فكرك
ان تبحث عن مرشدك • او توجب الحكم عليه فا
طفر منه • كما تطفر من فكر الزنا • ولا تخولن هذه
الحبه فسحة البته • ولا موضعاً • ولا مدخلاً • ولا مبدأ
وقل للتنين يا مطغياً محتالاً • لست انا الذي تقلدت
الحكم علي رييسي • بل هو تقلد الحكم علي ولا حصلت
انا قاضياً عليه • بل هو حصل قاضياً علي وابونا فقرحد وا
ان الترتيل سلاح لنا • والصلاه سوراً • والدمعة الخالصه
من عيب مغتسل وحكموا ان الطاعه المغبوطه اعتراف
وشهاده • وخلوا منها لن يبصر ربنا ولا واحداً من السقمي
باسقام عزمهم • المطيع هو يخرج الفقنيه علي ذاته ان
كان يطيع طاعة تامه لاجل الرب وان كان ما يرتاي
ارتياءً تاماً • فقد تعري من الحكم عليه • فان تم مشيته
في امور يعملها . او ارتاي انها صايبه فهو يحمل حمله •
فان كان الرييس لم يكفف عن تقريع من هذه الحال
حاله وتوبيخه • فسيحوز حظاً حميداً • وان كان
قد صمت عنه فليس يتجه لي ما اقوله في امره • ولعمري
ان

ان المطيعين بحب ربنا ببساطة خلقهم من شانهم
ان يعبروا سعياً حميداً، وما يحركون على انفسهم
باستقصاء اوهامهم مكر الشياطين وخبثهم، وسبيلنا
ان نقر بخطايانا لمعلمنا الصالح وحده قبل كل الناس
وان امرنا فينبغي ان نعترف بها لكل الناس، لان الجر
حات، ان كشفت واشتهرت، فليس من شانها ان
تزيد الى شر حال، لكنها تشفي، انني لما جيت الي بعض المواضع
رايت في دير مشترك معاشه مجلس حكم مريعاً
لان الراعي كان قاضياً مهدباً، فاتفق لما حصلت
هناك اني شاهدت واحداً من طبقت اللصوص، وقد
تقدم الي سيرة الرهبانيه، فامر ذلك الراعي الفاضل
والطبيب الحاذق، ان يمتنع مدى سبعة ايام براحه كامله
لمعاينة الترتيب الذي في المكان فقط، وبعد اليوم
السابع استحضره الراعي على انفراد، وساله ان كانت
مساكنته ايام ترضيه، فاذ ابصره راضياً بذلك بكافة
اخلاص نيته، ساله ايضاً ما هو العمل الشنيع الذي انفعل
به في الدنيا، فعمار آه مع خطابه اياه معترفاً بكل،
اعماله باوفر نشاط، قال له ايضاً وهو يختبره ممتحناً اريدك
زعم ان تشهر اعمالك هذه بحضرة جميع اخوة الدير،

فو

فوعده ذاك الذي كان على الحقيقه قد مقت خطيته
واستحقر الخجل كله، ووعداً خالصاً من الارتياب، وقال
ان شيت اعترفت في وسط مدينة الاسكندريه، وبعد
ذلك جمع ذاك الراعي الفاضل في يوم الاحد في الهيكل
اغنامه الناطقه كلها، وكان عددها مايتين و
ثلثين راهباً، وفي حين تقريبهم خدمة القداس الشريف
بعد قراة الانجيل احضر ذلك المجرم الفاقد فيما بعد عيبته
بحضرة يجره اقوام من اخوة الدير، ويلطمونه برفق
واقتصاد، مكتوف اليدين الي خلف، وقد البسوه مسحاً،
شعرياً، ونثروا على راسه رماداً، حتى انهم كلهم من معاينته
هذه بعينها انذهلوا، واجلبوا في ذلك بكايهم، ولان
ما عرف احد منهم المقصود فيما عمل به، واذ وصل الي باب
الكنيسه، صوتت به هامة الراعي المتعطف على الناس
تلك الجليله بصوت جهير، قايله قف لانك لست اهلاً
ولا مستحقاً للدخول الي ها هنا، فانذهل بصوت الراعي
الذي وافاه من المذبح، لانه ظن على ما حقق عندنا،
بايمانه فيما بعد، انه ما سمع صوت انسان، لكنه سمع
صوت رعد، فجثي لساعته على وجهه ولبث مرتعداً
وصار كل جسمه من خيفته مرتعشاً، وكان على الارض

ح

طريحًا بين بعبراته سطحها واوعز اليه ايضًا ذلك الطبيب
العجيب والذي افاده خلاصه بهذه الادويه كلها و
جعله لكل من يسمع خبره مثالًا لخلاصهم ورسمًا للتواضع
واضحًا لديهم وان يقول لدي الحاضرين اجمع كلامه ما لجنوسه
صنفًا صنفًا واذ كان مرتا غامر تعدًا اعترف بجميع ما عمله
مفصلًا ولعمري انها افعالًا قد كانت هذه المثال مثالها
يستغرب بها كل من يسمع ويستهولها واذ لم تكن خطايا جسمانيه
منحرفه عن الطبيعة فقط وبا ناس ناطقين وباشخاص من
الجن ولكنها انتهت مع ذلك الي مغاوي السحر و
جرايم قتل الرفقا والتي ليس واجبًا ان تسمع او تسلم الي
كتابه وبعد اقراره الحسن وامر الربين علي المكان
بقص شعره وباحصايه مع اخوة ديره فاستعجبت
انا حكمة ذلك البار وسالته علي انفراد لاجل ماذا عملت
يا ابانا مثل هذا الشكل مستغربًا فقال لي ذلك الطبيب
الحقيقي لاجل هذين الغرضين فعلته واحدهما لكي
نخجله الان في اعترافه واستخلصه من الخزي المنتظر في
القيامة كونه وذلك فقد كان ولانه بالحقيقة ما
نهض من الارض يا اخي يوحنا وحتي حظي بالصفح عن
خطاياه كلها ولا ترتابن بهذا لان اخًا واحدًا من

وطبيعه

الاخوه

الاخوه الذين هناك ووثق بي علي هذا السر وقال انه
راي شخصًا مرهوبًا ماسكًا ورقه مكتوبه وقلمًا ومعما كان
الطريح زعيم يقول الخطيه وكان ذلك الشخص يخط بالقلم
عليها وذلك علي جهت الواجب ولانه قال قلت
اعترف للرب باثمي وانت صفحت عن نفاق قلبي
والثاني منها لان عندي قومًا قد اجترموا ذنوبًا لم
يعترفوا بها فبهذا الشكل استحضر الي اشهارها و
والاقرار بها والذي خلوًا منه ليس يرزق احد صفحًا عن
زلاته ولقد رايت عند ذلك الراعي الداير ذكره و
وعند رعيته فوايد اخري كثيره وتستوجب استغرابها
وتستحق اعادة ذكرها وسوف اوضح لكم اكثرها لاني
اقمت عندهم زمانًا لم يكن قليلًا متصفحًا سيرتهم مندهلًا
منها اذ هولا عظيمًا كيف قد ماثلوا اولايك الناس و
الارضيين والملايكه السماويين ولان الحب كان رابطه
عندهم قد عدم ان يكون محلولًا والعجيب منهم انهم
كانوا مبتعدين من كلمة الداله ومن الكلام
الباطل لانهم كانوا احكموا هذه المحمده قبل
المحامد كلها وهي ان لا يقرعوا في حال من الاحوال
فطنة اخيهم وان ظهر هناك واحد منهم ماقتًا

رفيقه ونفاه الراهب كمن قد وجب الحكم عليه. الى
الدير المفرز المفرطين من غيرهم. وفي وقت من الاوقات
قرف احدهم قريبه بحضرته. فاوعز البار في كافة ظاهره
وباطنه لساعته بطرده قايلاً. ولست انا اسمح ان يكون
في ديري محالاً ملحوظاً. ومحالاً غير ملحوظاً. ولقد رايت
انا عند اولايك الابرار فعالاً مفيده نفعاً. مستوجبه با
لحقيقة تعجباً. ومواخات موتلفه على رضى الرب
مرتبطه مستقنيه عملاً عجيباً وعلماً ممهداً. وذلك انهم
كانوا يروضون انفسهم في احكام الفضايل الشريفه
ويعتادونها اعتياداً اوصلهم الى ان لا يحتاجوا دايماً ان
يذكرهم رييسهم بها. لكن كان كل واحد منهم وبا
ختيار يخصه يتيقظ صاحبه الى التيقظ الشريف فعله.
لان كانت لهم رياضات محموده شريفه محدوده مدروسه
متمكنه فيهم. وذلك ان احدهم كان متى اثر في وقت
من الاوقات اذا لم يكن الرييس حاضراً. ان يبدي بقرف
او وقيعه او كلام بكلية وصفه باطل. وقد كف عن
ذلك اذا ذكره اخوه باشاره مستوره غير معروفه
فان عرض ان لا يحس باذكاره كان من يذكره
يسجد له وبعد ذلك يسجده وينصرف وكان لهم حد بيناً

يتقا

يتقاوضونه قد فقد سكونه وانقطاعه وهو تذكر
الموت والتفكر في المداينه الدهريه. ولست اصمت
عن ان اصف لكم فضيلة طباخ الرهبان الذي هناك
التي حكمها معجزه ولانني رايته. مقتنياً في خدمته
عقلاً مجموعاً ودموعاً فايضه وتضرعت اليه ان
يخبرني من اين اهل لنعمة هذا المحل الذي محلها وفاذ
كلفته اجابني وقال من ما استشعرت في وقت
من اوقاتي انني اخدم ناساً ولكني اعتقدت انني اخدم
الله وحكمت على ذاتي انني غير مستحق هدو
الصمت كله وقد اقتنيت نظري هذا الى النار
كل حين واذكاراً باللهيب المنتظر ظهوره
وينبغي ان نسمع فضيلة لهم غير هذه احكموها وهي
انهم ما كانوا يكفون عن العمل العقلي وو
لا اذا كانوا ولدي المايده وبل كانوا اولايك
المغبوطين يذكرون ذواتهم بالصلاه في انفسهم
باشاره غير معروفه وبعادة من العادات مرسومه
ولم يكونوا يعملوا هذا العمل في المايده فقط وبل كانوا
ايضاً معاونه في كل مرافقه يليتمون فيها ومتى ما
اجترم احدهم ذنباً كان اخوته يتضرعون اليه

ينعض

٧ وقت دخلت هذا الدير

تضرعاً جزيلاً، ان يطلق لهم الاحتجاج عنه لدى راعيهم
واقتبال التوبيخ منه. ومن هذه الجهة اذ عرف ذلك
العظيم تمييزه عمل تلاميذه. كان يجعل حدود
العقوبه اخف مراساً. لعلمه ان يحتمل العقوبه بري
من جنايتها، وما كان ينبغي من هو الذي سقط با
لحقيقه في الهفوه وفعلها. واين كان ينصرف عند
اولايك في وقت من الاوقات ذكر كلام باطل او
مزاح. ومتى بدى واحد منهم فيما بينهم بمنافره تغيظ
رفيقه. واجتاز اخر وسجد له سجده ازال بها غيظه
فان شعر انهما حاقوين اخبر بحالهما من يسوس الامور
الثانيه من سياسة رييسهم. فيجعلهما ان يصطلحا قبل
غروب الشمس وياتلفا بذواتهما. فان تجافيا (تجانيا) صعباً
كان اما يعاقبهما بان لا ياتيا ولا طعاماً الى وقت
اصطلاحهما واما يخرجهما من الدير. وكان هذا
الاستقصا في الاحتراس المستوجب المديح مترتباً
عندهم ليس باطلاً. لكنه اصطنع ثمراً واوضحه جزيلاً
لان كثيرين استبانوا عند اولايك الابرار عمالين
مفرزين مضيه بصيرتهم. متذللا لهم وكان يجب
للناظر ان ينظر في اولايك الرجال الافضلين منظراً

موقراً

موقراً مهولاً لايقاً بالملايكه. وشيبات مشايخ محتشمه
لايقه بالكهنه محصورة في الطاعة. اذ يسعون فيها
كالاطفال. ومعتقدين تواضعهم فخراً عظيماً. ورايت
هناك رجالاً قد لبثوا في الطاعه مدي خمسون سنه
وليث انفرع اليهم ان اعرف منهم اي سلوا استفادوه
من تعب هذا تقديره عظيماً. فمنهم من قال لي انهم قد
وصلوا الى قعر الاتضاع الذي به فيما بعد يدفعون
الى الدهر كل قتال يدهمهم. وقال غيرهم انهم قد حازوا
في ترادف القرف والمسبات عليهم زوال الحس بها و
عدم التوجع لها كاملاً. وشاهدت ايضاً رجالاً اخرين
من اولايك الداير ذكرهم قد بلغوا مع شيبتهم الملايكيه
الى سذاجه مكينة رسوخها. وبساطه عميقة حكمتها
بايثار عزمهم. قد احكمها الله لهم. ولم تكن بساطتهم خابيه
من قياس وحكمه. فيكونون كالشيوخ الذين
في العالم الذي قد الفوا الناس ان يسمونهم خرفين
لكنهم كانوا من ظاهرهم ودعين وبكليتهم متو
ددين وبهيين مالكين كلامهم وخلقهم خابياً
من التصنع والتخيل خالصاً من غش يشينه. وذلك
ملكه لن توجد في اناس كثيرين. واما من

٧

باطنهم وكانوا في انفسهم متنفسون تنفس اطفال
وديعين ويكررون به اسم الله وربيسهم مالكين
بصر عقلهم قبالة الشياطين وادوا العزم وقاحا صارما
وقد يفوتني يا ذا الهامة الساميه الجليله والجماعة الوادة
لله وزمان حياتي عند اذاعتي فضايله اولايك
المغبوطين وعيشتهم المشابهه عيشة الملايكة السمايين
ولكن فعلا فاضلا هو علي كل حال ان نوشي خطابنا
اياكم وان ننهض نشاطكم الي غيرة يوثرها الله
من الاعراق التي قد تطاول التعب عند اولايك فيها
لان خلوا من كل محاوبه ان القول الادني بجماله و
القول الافضل واسالكم نلا في ذلك العرض العارض و
هوان لا تتوهموا اننا نكتب اليكم خبرا مخادعا. لان عدم
التصديق من عادته ان يفسد المنفعه وينبغي لنا
ايضا ان نتثبت بما قدمنا ذكره وقبل هذا الاوان
زهد في الدنيا رجل من الرجال اسمه ايسيدرس و
من رتبة رياسة مدينة الاسكندريه وفي هذا الدير
المذكور المشترك معاشه ووقد وجدته انا و
هناك ايضا فلما اقتبله ذلك الراعي البار في كافة
ظاهره باطنه ووعاينه فظا ساعيا في الرذيله جدا و

جدا عاتيا مستكبرا واحتال الحكيم في جميع ما ظهر منه و
استر لمكر الشياطين وحيلة انسانيه وقال لايسيدرس
ان كنت توثر اذا ان تحمل نير المسيح فاريدك ان
تحكم الطاعه قبل ساير الفضايل فقال له كما يطيع الحديد
الحداد هكذا قد بدلت انا ذاتي لطاعتك يا اقدس اهل
عصرك فارتضي الرييس الجليل بمقاله هذا ووضع الحبيب
ايسيدرس الحديدي في ذلك الحين العمل الذي يروضه
وقال اريدك يا اخي في الطبيعه ان تقف عند باب
الدير وتركع لكل نفس داخله فيه وخارجه منه
سجده وتقول يا ابتاه صلي من اجلي فاني مصروع انا
فاطاعه كما يطيع الملاك ربه ووقف هناك سبع
سنين وبلغ الي خشوع وتواضع مكين رسوخه وفاد اذ
الحميد رايه بعد السبع سنين الشرعيه وصير ذلك الرجل
الذي يمتنع مقايسته اذ صار محله عنده محل من قد فاق
الاستحقاق وان يحصيه مع اخوه ديره ويوهله لسيام
الكهنوت فتضرع الي الراعي تضرعا كثيرا برهان
اخر في وبي انا الضعيف وان يتركه يكمل سعيه هناك
مقيما علي حالته تلك وبرهن عن وفاته بقول غامض و
دالا علي ان دعوته قد اقتربت وذاك فقد كان و

وكمل ولان المعلم الماهر تركه في ذلك الترتيب • وبعد •
اليوم العاشر سافر الي الرب مجداً من تلقا عدمه التشريق
• وفي اليوم السابع لرقوده • اخذ الي الرب بوابب
الدير • ولان المغبوط كان قد قال له انني انا رزقته
لدي ربنا الذي ستكون هناك معي سريعاً غير مفارقاً
لي • وصار ذلك لتحقيق عظيم لطاعته الخاليه من
الجل • وتواضعه المماثل لتواضع الاهنا • ولقد سالت
هذا الكبير ابيسيدرس حين كان في الجسم •
مقيماً اي عمل كان اقتناه عقله • اذ كان في
الباب واقفاً • فلم يكتم المنفعه ذلك الدايم ذكره •
بل قال انني في المبادي كنت افتكر هذا الافتكار
وهوان خطاياي قد اباعتني • فمن هذه الجهة كنت
اسجد السجده بكل مراره وكلفه ودم • فلما استكملت
عاماً كاملاً • لبثت فيما بعد خالياً من اغتمام في
قلبي متوقعاً من الله ثواباً لطاعتي • ولما عبرت لي
سنة اخري حصلت حينيذٍ افتكر بحس
قلبي • انني لست انا مستحق فقط للمقام في
الدير ولمعاينه الاباء ومخاطبتهم • بل ولا لتناول الاسرار الالهيه
الطاهره • ولا للنظر الي وجه احد • وصرت فيما بعد

موميا

موميا الي اسفل بطرفي • ومنحنياً الي عمق التذلل بعزيمتي
ضارعاً الي الداخليين والخارجيين من اجل صلاة
استمدها باخلاص سريرتي • وعند جلوسي لدي المايدة
في بعض الاوقات معكم مع المعلم الكبير . امال فمه المقدس
الي اذني وقال لي • انشا ان اريك في شيبة مكين
رسوخها في الفضيله راياً عالياً الاهياً • فسالته ان
يمن علي بذلك • فصوت الصديق من المايده •
الثانيه براهب اسمه لفرتينوس • وقد استكمل
في ذلك الدير نحو ثمانيه واربعين سنه • وكان
قساً ثانياً للمدبح • فاذ جا وعمل للريس سجده كالعادة
باركه • وعند وقوفه لديه لم يقل له بالكليه •
شيا بل تركه قدام المايده منتصباً لا يأكل ماكولا
• وكان ذلك حين دخولنا الي الغدا • فلبث نحو •
ساعة كبيرة او ساعتين واقفاً فاحتشمت انا وخجلت ان
اتامل وجه ذلك العامل لانه كان كامل الشيب • وقد
اسلف ثمانون عاماً • فلما مكث الي كمال اغتداينا
خايباً من جواب وقمنا • وارسل من الراعي البار ليقل
لايسيدرس الكبير المذكور انفاً • ابتدي من المزمور
التاسع والتلو الثلاثون فلم اغفل انا بما اني اخبث

الناس عن اعتبار الشيخ • بل سالته ترا ماذا كان يفتكر
في حال وقوفه لدي المايده • فاجابني قايلاً انني قد
وضعت علي الراعي صورة المسيح • وما افتكرت
البته في وقت من الاوقات اني اوحرمته . بل من
الله • فلذلك ايها الاب يوحنا كنت كاني •
منتصباً ليس لدي مايدة اناس لكن كقدام
مذبح الله ولله مصلياً • ولم يخطر لي بالكليه نحو •
الريس فكرة مارديه • من فرط اماتتي به وحبي
اياه • لان قد قال الرسول ان المحبه لن تفتكر في
الشر • بل واستيقن يا ابانا هذا علماً • ان احدنا اذا بدل
ذاته الي البساطه ومباينة الشر طوعاً • فلن يجد الخبيث
ايضاً عنده فرصة وقت او مكاناً • وكما كان ذلك
الفاضل مخلص الناطقين بتاييد الله عدلاً بالحقيقه ارسل
له الرب اخر مثله مدبراً لا قنية ديره عفيفاً وديعاً • ان
كان بالكاد يوجد نظيره • بما ان محكمي ذلك
قليلون جداً • هذا المفضل لاجل منفعة باقي الرهبان
انهوه الشيخ في مجمع الكنيسه باطلاً • واوعز بطرده •
خلواً من سبب يوجب ذلك • فاذ عرفت انا انه
بريء من عيب في الزلل الذي نسبه اليه الراعي •

الكبير

او

اورحت لدي ذلك الكبير اعتذاراً علي انفراد عن
الاقنوم . فقال لي الحكيم • وانا ايها الاب علمت
ذلك • ولكن كما ان اختلاس الخبز من فم
طفل قد اشتد جوعه • ليس واجباً • بل امر ابرني له
محزناً • وكذلك المتقدم علي النفوس يظلم ذاته و
العمال الذي تحت يده اذا لم يسبب له اكلة في
كل ساعه • بما عرف انه يصطبر عليه اما بشتايم
واما باهانات وبصنوف الاستهزا • او بالاحتقارات
لانه يظلم ويخسر ثلثه فوايد جليله • اولها يفقد هو •
الثواب الحاصل له عن الانتهار • وثانيها انه عند اقتداره
ان ينفع اناس اخرين من فضيلة غيرهم ولم يفعل
ذلك • والثالث الذي هو اخطرها وانقلها ان القوم
الذين يظنون انهم صبورين ومحتملين التعب في
اكثر وقاتهم • واذا اهملوا زماناً كانهم اصليين في
الفضيلة لا يخجلهم رييسهم ولا يقرعهم • وعدموا ما كان •
حاضراً عندهم من وداعتهم وصبرهم • وبيان ذلك ان
الارض وان كانت جيده سمينه ومخصبه الا ان
نقص ماء الهوان من عادته ان يجعلها مثيره عشباً
وان ينبت فيها شوك الصلف والزنا وعدم الخوف • وهذا

لكي

المعفي اذ عرفه ذاك الرسول الجليل مراسل تيموثاوس قايلاً
راعيهم . وانتهرهم بكتبهم . بواجب وبغير واجب . فنفرت
انا خاطري لدي ذاك المرشد بالحقيقه . واصدرت
ضعف جيلنا . قايلاً يا ابتاه ان كثيرين لعل من التو
بيخ باطلاً . ولعسا هم من غير ان يكون باطلاً . ينفصلون
من الرعيه . فقال لي ايضاً مخزن الحكمه ان نفساً
قد ارتبطت من اجل المسيح بحب راعيها وبالايمان به
فالي الدم ما تنتزح عنه . ولاسيما ان كان في بعض
الاوقات قد احسن اليها في مداواة جراحاتها .
منذ كره دايماً القايل ان لا ملايكه . ولا قوات ولا
رياسات يمكنهم ان يفصلونا عن محبة المسيح
واما النفس التي لم ترتبط هكذا وتتبجن في
حب راعيها وتلاصقه . فاعجب ان كانت ما تعبر
مقامها في الموضع باطلاً . اذ هي مقترنه بطاعه مصنعه
منخدعه . وبالحقيقه لم يكذب ذاته ذاك الكبير بل
ضبط وارشد وتمم وقرب للمسيح ضحايا لا معاب فيها
ولنسمعن ايضاً حكمه من الله موجوده في
اواني خزفيه . ونستعجب كثيراً . وذلك انني
استعجبت اذ كنت حاضراً هناك . امانة اقوام

سن

من الحديد اغتراسهم . وصبرهم وثباتهم الفاقد الاسترخا
علي فنون انتهارات الريس وشتايمه اياهم ربما وطرده لهم .
وليس كان ذلك يلحقهم من المقدم عليهم فقط . بل ومن
الشيوخ المتعبين المعنيين جداً في عمومهم ايضاً . فسالت بسبب
المنفعه وعمارة النفس احد اولايك الاخوه . وكان اسمه
اباكيرس له مقيم في الدير المذكور خمسة عشر سنه . هذا الذي
كنت اراه خاصةً مظلوماً من الجماعه . الا اقلها . وربما
كانت الخدام يطردونه من المايده اكثر الايام
لان الاخ كان من طبيعته مغلوباً وعديماً قليلاً
جداً . ان يكون ضابطاً لسانه . وقلت له يا اخي
اباكيرس . لماذا اراك كل يوم من المايده مطروداً .
وفي اكثر اوقاتك خلواً من عشا راقداً . فا
جابني قايلاً صدقني يا ابتاه . ان اباي انما
يمتحنوني ان كنت اصلح راهباً . وليسوا
فاعلين بي هذا علي حقيقه . واذ علمت انا اذاً
غرض مدبرنا الجليل وقصدهم . اصطبرت علي كل
هذه المصاعب خلواً من تثقل . وهالي خمسة عشر
سنه مفكراً هذا الافتكار . علي ما قالوا لي هم
في حال دخولي ديرهم . انهم الي كمال ثلثون

سنة

سنه يختبرون الزاهدين في الدنيا . وواجباً
يفعلون يا ابي يوحنا . لان الذهب ليس يتم نقاوة
خالياً من امتحان وتبرير . فلبث هذا الراهب
الشهم ابا كيرنس في الدير بعد قدومي اليه سنتين
ثم سافر الي الرب وقال للاباء هذا القول حين حضرت
فوته . اشكر الله واياكم شكراً جزيلاً . فانني لاجل
التجاريب منكم لخلاصي . ها قد لبثت مدي هذه
السبعة عشر سنه غير ممتحن من الشياطين . حينئذ
اوعز الراعي العادل في حكمه اذا علة محل
معترف . ان يوضع باوجب استحقاق مع القديسين
الموضوعين هناك . وبلا محاله انني ساظلم مغايري
الحسنات . ان انا دفنت في قبر الصمت . فضيلة
مكادونيوس اول الشمامسه الذين هنالك .
وجهاده هذا المستوجب من الرب الاهتمام . ولما كان
في وقت من الزمان . عيد الظهور الالهي المقدس
سال الراعي قبل العيد بيومين في الدخول الي
مدينة الاسكندريه بسبب حاجه ما ضروريه .
تخصه واعداً انه يخرج من المدينه سريعاً لاجل
رسم العيد المتتابع وخدمته . وان المحال المافت

الخير

الخير انشا لرييس الشمامسه تعويقاً . وجعله بعد ان
اطلق من ربسه . ان لا يلحق العيد المقدس في الدير
علي حد والحد الذي رسم له منه . فلما جا بعد العيد
بيوم واحد . اعزله الراعي من خدمته ورتبه في
موضع ادني المبتديين . فاقتبل شماس الصبر الصالح ورييس
شمامسة الثبات . امر ابيه وقوله خلواً من اغتمام حتي
كان غيره الذي قد اذنب وليس هو . ولما مكث
في هذه الرتبه اربعين يوماً . اصعده الحكيم ايضاً الي
درجة خدمته . وبعد يوم واحد حضر رييس الشمامسه
متوسلاً ان يوقف ايضاً في حد الزجر والاهانة الاولي
قايلاً لرييسه . انني قد اجترمت في المدينه ذنباً عظيماً
لا غفران له فعلم البارات ليس ما يقوله حقاً . بل
انما طلب ذلك لالتذاذ نعمة التواضع فجنح لا شهوة
الفاعل الصالح الحسنه . وكان من شان الناظر
ان يري صبياً مذهلاً . شيبه وقره في رتبة المبتدين
مقيمة ضارعه لكل مجتاز باخلص نيه في ان يصلي
من اجله . اذ كنت زعم قد سقطت في معصية الزنا
ولقد وثق بي انا الذليل هذا الكبير مكادونيوس المتذلل
واوضح لي لاي قصد بادر طوعاً الي تلك الطبقة المتذلله

فقال

قايلا انني ما ابصرت في ذاتي في وقت من الاوقات
تخفيفا هذه صفته ومن كل قتال وشدة حلاوة
نور الاهي مثل ما عاينت الان . ان الملايكه فقط لا
يسقطون . ولعلهم لذلك مستطيعون . علي ما
قال القايلين . واما الناس فانهم يسقطون ايضا وينهضون
ايضا سريعا كلما اتفق ان يعرض لهم ذلك وللشياطين
وحدهم الذين سقطوا لاجل ان لا يقوموا . وذلك ان الموتمن
علي خدمة الدير وثق بي وقال لي . ان في حين حداثتي
ومقامي في الاهتمام بالبهايم . عرض انني انهبطت في
سقطة اثقل سقطات النفس . واذ كنت ما الفت منذ
قط ان اخفي حيه في عش قلبي . امسكت ذنبها
واشهرتها للطبيب . وعنيت بالذنب كمال العمل . فقال
لي بوجه متبسم لا طما فكي لهما مقتصدا . امضي
يا ولدي تمسك بخدمتك علي رسمك الاول ولا يروعك
بالكليه شي . فرضخت انا لامره بامانه متوقده
وفي ايام يسيره استمددت ايقانا بالشفا وحاضرت
عدوا في طريقي مسرورا ومرتعدا معا . وكل من
المخلوقات يقتني رتبه علي ما يزعم قوم . اي
فروقا لاختلافها علي هذا النحو كان في مجمع اولا

يد

اولايك الاخوه . فصول لغرايبهم وضروبا لنجاحهم
لان ذلك الطبيب الماهر متي كان يلوح له في
اقوام منهم انهم يحبون التظاهر والتباهي . عند حضور
اهل العالم في الدير . كان يسبهم قدام اولايك غاية
السبات . ويلزمهم بخدم حقيرة ذات هوان حتي
انهم فيما بعد صاروا ينصرفون متناسين عدوا عند
معاينتهم رهط قوم عالميين قد الموا بالدير . وكان الهرب
الحادث منهم يشاهد فايقا علي الطبع . وهوان السبح
البطال نفسه طارد لذاته مختفيا عن الناس . لا اعدمني
الرب صلاة ذلك الاب البار . قبل خروجي و
اعتزامي علي الرحيل من ذلك المكان الطاهر
باسبوع واحد . تنيح بحب الرب من كان يسوس
الامور الثانيه من الرايي . رجل عجيب اسمه ميناس
قد خدم في الدير ذاك باسرها . وكمل له حينيذ
فيه تسع وخمسون سنه . واذ كنا في اليوم الثالث
نرتل القانون المالوف لرقود البار . فاح بغته رايحه
ذكيه . واعبقت ذلك الموضع الذي فيه القديس
موضوعا كله . فاوعز الينا الرييس الجليل ان
نكشف الجرن الذي وضع فيه ميناس البار

فلما

فلما كشفناه . راينا جميع نسيم الطيب منبعثاً من
باطني قدميه المكرمتين مثل ينبوعين حينيذٍ قال
المعلم لكل الحاضرين ان رايتم ها اعراق جهاداته
واتعابه قد قدمت لله طيباً وقبلت . وحقاً واجباً
ذلك . ولقد اخبرونا الاباء الذين هنالك . عن
ميناس هذا المغبوط في كلامه ظاهره وباطنه
بفضايل اخر قد احكمها كثيره . فمن جملتهن ذكروا
هذه الفضيله . وهي ان الريس شاء في وقت من
الاوقات ان يختبر صبره المعطاله من الله . فحين
طلع الي قلايته الريس مشاو سجد له سجده متوسلاً
حسب العاده . ان ياخذ تبريكاً قبل النوم . فتركه
هكذا طريحاً علي الارض الي وقت صلاة
القانون . حينيذٍ باركه . وانهضه ثم بعد ذلك
ثلبه بانه محب للتظاهر ولا صبر له . لان البار كان
عالماً انه جلداً محتملاً . ولذلك عمل به هذا العمل
لابتني الجماعه . وحقق عندنا تلميذ هذا البار ميناس
فضل معلمه وقال اني استفحصته . ان كان
في طول مدا ركوعه لدي الريس غاص في النوم
فاقنعني قايلاً انه تلا مصحف المزامير جميعه من

ظاهر

ظاهر قلبه وهو ملقي علي الارض ولست اهمل ان
اجمل اكليل كلامي بهذه الزبرجده الحاضره .
وذلك انني انشات في باب هدو والصمت قولاً
مع اقوام من اولايك الشيوخ الوافره شجاعتهم
فقال لي بوجه باش . وخلق مستبشر . وباسم خطاب
والطفه . نحن يا الانا يوحنا لاننا هيولانيين نسير سيره
او فرنسكعاً في هيولي الدنيا . وقد ميزنا هذا .
التمييز ان ندخل في الحرب علي مقدار ضعفنا وقلة
ثباتنا . واحسبنا راياً فاضلاً ان نصارع شياطين
مهتاجين كل حين علينا . متدرعين سلاحهم مقابلنا
وكان احد اولايك الداير ذكرهم قد
اقتني عندي داله ممدوحه مختصه بالله . والخلاص
حباً جزيلاً . فقال لي بحسن حفاظ ان كان قد
حصل فيك باكلي الحكمه فعل القاير حسن نفسه .
انني قادر علي كلما اريد . بالمسيح المويد اياي .
وان كان قد حل عليك من ندا الطهاره روح
قدس كحلوله علي البتول . وان كنت قد جللت
لصبرك من قوة العلي . فوزر حقويك كرجل
بازار الطاعه . كما صنع المسيح الاهنا . واذا انهضك

٧ اناساً يتمم غيظهم احياناً وينتدمون
احياناً ولا انتصار ع

5

من عشاهد و صمتك . اغسل ارجل اخوتك بروح
خاشع منطحن . وافضل من ذلك تمرغ تحت اقدام
رفقتك ببصيره متذلله . اقم بوابين صارمين
غيرها جعين علي باب قلبك . اضبط في جسم
تجاذبة الاشتغال عقل قد عدم ان يضبط . احكم
صمتًا عقليًا في اعضا متحركه متزعزعه . وامر
بديع اعلي من كل شي ممتنعًا . ان تكن في نفسك
في وسط الاراجيف شجاعًا غير تاع . اكبح لسانك
عند هيمانه و وثوبه الي المجاوبات صارع هذه .
السيده اعني البطن في النهار سبعة في سبعين
بجن عود نفسك وعقلك في صليب ربك
كسندان مضروب بمطرقات ذات وجبات
متداركات مهزوًا به . مثلوبًا مقرعًا مظلومًا . فلا ينحل
البته ولا يحصل فيه ثلمًا . لكي يكون كله املس .
ولا يتزحزح . انزع مشيئتك كمن ينزع لبوس
خزي . وادخل في المعركه عاريًا منها وهذا شي
فرادي وصعب وجوده . تسربل درع الامانه لدي
منشي للجهاد بلا انحلال ولا تمزقه بعدم الايمان . اضبط
بلجام العفاف لمسك اذا توثب توثبًا خاليًا من خجل .

اكبح

اكبح بدرس ذكر الموت عينيك . في كل وقت تشا
ان تتحير رونق الاجسام وعظمها . ابكم عقلك
المفضول بشغل واهتمام يخصه . عند اثارة في حال
تضجيع اخيه ان يوجب الحكم عليه . بل وتصنع بكل
وداد مظهرًا في تحريض فاعل الونيه اشفاقًا حانيًا من
ضلال . فبهذه الطرايق يعلم كل احد علمًا يقينًا ايها
الاب الخالص في الاصدقا حبه انك حبيب تلميذ
المسيح . وهي اذا ما ملكنا في الرفقه حبًا يخلصه .
احدنا الرفيقه ثم قال لي ايضًا الصديق النافع هلم
هلم اسكن معنا . تعال اشرب كل ساعة الاستفزا
بمنزلة ما حيًا . اذ كان داوود النبي لما تصفح كل
الاشيا المطربه التي تحت السما تحير عند غايت
جميع ما تحت . وقال هوذا ما احسن وما اجمل
الان يسكنون الاخوه جميعًا . باتفاق راي و
احد فان كنا لم نوهل بعد لصلاح الصبر والطاعه
الذي هذا المحل الجليل محله . فجيد لنا فيما بعد ان
نعرف ضعفنا . ونقف علي انفراد بعيدًا من ميدان
الجهاد . ونغبط المجاهدين وندعو لهم بالصبر
فانخفضت انا منغليًا لذاك الاب الصالح . واليق

والمعلم الفاضل • اذ خصنا براي انجليا وانبيابيا
والبق مايقال ودادًا • وتقرر الراي عندنا ان
الفضل والتقدم للطاعه السعيده • خلوا من منازعه نسلم
وارتياب • وقد تذكرت ايضا فضيلة اخري
لهولاي المغبوطين تفيدنا نفعا • فاكون كمن
قد خرج من فردوس • اذ اقدم لكم ايضا اقوالي
ذات الاشواك التي هي غير حسنه • ولا انتفاع بها
في حال وقوفنا في الصلاه • انشاقوم من الرهبان
احاديث • فرسم لهم الراعي ان يقفوا خارج الكنيسه
مدا سبعة ايام • وامرهم ايضا ان يجثوا ساجدين لكل
الداخلين والخارجين • واعجب من ذلك انهم كانوا
قسوسا من الاكليروس موقرين • ابصرت ذات
مره احد الاخوه قايم في الصلاه يحس قلبه اوفر
من اكثرهم • ولاسيما في مبدا اقوال التسابيح كانه
يخاطب بوجهه قوم قد الوخطابهم • فسالت المغبوط
لاعلم اعتياد خاطره • واذ كان عارف انه غير
لايق اخفا المنفعه • قال يا ابانا يوحنا اني قد الفت ان
اجمع منذ مبادي التسابيح افكاري وعقلي ونفسي
واصيح اليهم مستدعيا • هلموا نسجد ونركع للمسيح

للمسيح ملكنا بعينه • وفحصت ايضا امر مرتب
المايده • ولاني صادفته يعمل هذا العمل وذلك انني
رايته حاملا في منطقته لوحا صغيرا معلقا
وعلمت انه يرسم فيه كل يوم جميع افكاره •
ليعترف بها للراعي . وليس ذلك فقط • بل
واخرين كثيرين شاهدتهم هناك • ولهذا
التحرير صانعين . فكانت هذه الفضيله
علي ما سمعت وصيه من ذلك الاب الكبير •
طرد الرييس في بعض الاوقات احد الاخوه . كان
قد وشا عنده بقريبه انه كثير الكلام مهذارا •
فصابر الاخ باب الدير مدا سبعة ايام • ثم توسل
ان يحظي بصفح ودخول فاستقصا المحب النفوس
عن عمله • واذ علم انه لم يذوق البته في الستة
ايام ماكولا • وراسله قايلا ان اثرت بكليه قصدك
ان تسكن في ديرنا • فسارتبك اولا في ترتيب
التايبين . ولما اقتبل التاديب ذلك مسرورا او
عز الراعي بانقياده الي الدير المخصوص بالنايحين
علي هفواتهم • وصار ذلك عاجلا • واذ قد ذكرنا ذلك
الدير الموصوف • فينبغي ان ننعته باقوال وجيزه

وهو موضع بعده عن الدير الكبير مسافة غلوة
واحده ويسما السجن وخاليا من تعزية للجسم ولان
ما كان هناك البته دخان يظهر ولا خمر ولا
زيت لاكل ولا شي اخر سوي خبز وبقول
سادجه وفي هذا الدير كان ذلك الطبيب
يحبس المتعرقلين بعد دعوتهم الي الرهبانيه ويحجزهم
عن الخروج ولم يكونوا يلتئموا معا بل فرادي
وفي عزلة او اثنان اكثر ما يكون الي ان
يقنعه الرب عن واحد فواحد منهم واقام عليهم
راهبا مهذبا اسمه اسحق ليرتب مواضعهم و
امره ان يطالب من قد سُلّم اليه بصلاة قد عدمها
الا قليلا سكونهما وحزن عنده خوصا كثيرا
لتعويق الضجر وهذا المعاش وهذا الترتيب وهذا
المجاز فيه يسلكون الطالبين بالحقيقه وجه الله
يعقوب ولعمري ان استجاب اتعاب اولايك
القديسين لجيد نافع ومغايرتها تسبب الخلاص
واما ابتغا احدنا ان يماثل طريقتهم في دفعة واحده
فانه امر ممتنعا خايبا من قياس وقد ينبغي لنا اذا
[illegible] بفواجي التوبيخ ان نتذكر خطايانا

حتي

حتي يبصر ربنا اقتسارنا الغاصبين ذواتنا فيمحوها
بفضله وينقل الوجع الذي يمضنا في قلبنا الي فرح
لانه قد قيل ككثرة اوجاعي في قلبي وكذلك في
وقت ملايم عزاك فرّح نفسي ومما سبيلنا ان ننشد
القايل للرب كم غموم كثيرة رديه اريتني
وعدت فاحييتني ورفعتني ايضا من اعماق الارض
بعد سقوطي ونشلتني وسعيد هو من يكون كل
يوم لاجل الرب مثلوبا مرفوضا ويكلف نفسه فانه
سيحوز مع الشهدا ويمتلك مع الملايكه انبساطا
مغبوط هو الراهب الذي يحتسب ذاته كل
ساعه مستوجبا لكل هوان واحتقار و
الطوبا لمن قد امات ارادته الي الغايه وسلم
لمعلمه بحب الرب الاهتمام به فانه سيقف من
ميامن المصلوب واي اجر طرح عنه توبيخ
موبخه بواجب وبخلاف الواجب فذاك قد يجد
خلاصه ومن اقتبل التبكيت بوجع او بغير وجع
فسيرزق اغتفار الهفواته سريعا ويضح لله ايضاحا
عقليا امانتك وحبك لابيك باخلص سريرتك
فهو عز وجل يحقق عنده فيما بعد علي جهة

في

غير معروفه ان يجنح اليك ويختص بك علي حدو
ميالك اليه من يشهر كل افعاله فقد اظهر امانة بينة
ومن يخفي حيات افكاره فقد ضل تايهاً في طريق
وعوة . اي احد شاء ان يعرف حبه لاخوته وخالص
مودته فليستدل علي ذلك اذا راي ذاته ناجياً
علي غلطات اخيه واذا ما ابتهج ايضاً بمعالي نجاحه
والهبات الواصله له والذي يرتاد ويشا ان يقيم في
الخطاب كامته وان كان قوله حقاً فليعلم انه
سقيم بداء الحالفان كان انما يفعل ذلك في مقاومته
مع من يساويه فلعل يتجه له ان يشتفي بانتهار من
هو اعظم منه محلاً واما ان كانت هذه السجيه مع
الاكابر والاوفر حكمه منه فهذا مرضه قد
عدم عند الناس الشفاء واذا كان من لا يتحفظ
في قوله فمن البين انه ولا في عمله يتذلل لان من
كان في قليل القول خاينا فهو في جزيل
العمل غير خاضع ولا منحني ويتعب تعباً باطلاً وما
يستثمر من الطاعة البارة شيئاً والا ديونه لنفسه و
عقاباً . من اقتني فطنة نقية الى الغايه القصوى في
خضوعه لابيه فذلك كل يوم ينتظر الموت
كان

كانه نوم . بل كانه حياه . ولن يرتاع منه . لعلمه بتحقيق
انه لن يحاسب في وقت فراقه لجسده . لكن رييسه
يحاسب عنه . من اخذ من ابيه بحب الرب خلواً من
الزام تقليد خدمه . فاصابه فيها عثره من العثرات لم
يتوقعها فلا ينسب ذلك لمن اعطاه السلاح . بل ينبغي ان
تنسب العله اليه الذي اقتبله . لانه تسلم سلاحاً
لمقارعة عدوه فعطفه هو الي قلبه . فان كان قد
اكره ذاته لاجل الرب . وتقدم فوصف لمعطيه
الخدمه ضعفه . فليثق فانه وان كان قد سقط فما
مات . ولقد نسيت يا احباي ان اقدم لكم خبز
الفضيله اللذيذ . وهو انني رايت طايعين بحب
الرب يطحنون بالشتايم ذواتهم . ويهينوها علي ما
يرضي الله . ليكونوا قد سبقوا فاستعدوا للمسبات
التي توافيهم من خارج . فما يفرقون في مواضع الهوان .
ان نفساً تتفكر في الاعتراف بعجزها هذا الخاطر عن
الاخطا . كما يضبط الفرس لجامه . لان ما قد فقد الاقرار
به نعمله فيما بعد كانه في الظلام خلواً من خجل . متي غاب
عنا رييسنا . ومثلنا وجهه مقابلنا . وتصورنا انه واقف
عندنا . وارتجعنا عن كل حديث . او كلام . او طعام

اونوم. اوغير ذلك. فمانوفى انه يتكرهه فينا. عند ذلك
نعلم اننا قد امتلكنا طاعه حقيقيه لا غش فيها اذ النفوس
من الاولاد يعتدون غيبة معلمهم سرورًا واغتباطًا. واما
الخالصون فيحتسبونها خسرانًا وتفريطًا. سالت في بعض
الاوقات احد الشيوخ المختبرين متضرعًا. كيف الطاعه
قد ملكت التواضع. فاجابني لان المطيع الخالص عزمه
ان هو اقام اموانًا. او اقتاد موعًا. او تخلصًا من القتالات
فمن شانه ان يعتقد بلا بد ان صلاة ابيه الروحاني صنعت
ذلك. ويبقي هو غريبًا من الظن الباطل اجنبيًا. وكيف
يمكنه ان يترفع بشي يقول انه انعمل من معونة اخر و
ليس من اجتهاده وحرصه. ولعمري ان الصامت ما قد
عرف عمل المطيعين المقدم ذكرهم. لان التوهم الباطل ينسب
حقوق اعماله اليه. ويجعل له احكام الفضايل. اذا
فمن يكون في الطاعه غشيي رديي (حاشيه يشير
بالغشي الى المعصية والاعتداد بالذات) يلبث فيما بعد
عدو المسيحه مطيعًا دايمًا. قد يلاكم الشيطان المطيعين
احيانًا. بان يدنسهم تدنيسًا. فيجعلهم قاسيي القلوب. و
يرعبهم بان يصيروا بخلاف عادتهم. مزعجين يابسيي
الطباع غير متمرين. وفي الصلاه كسالى متضجعين. نوامين

+ ان يحرصه بيده

جدًا

جدًا ومظلمين. لينزعهم عن الجهاد. كانهم لم يستفيدوا
من الطاعه نفعًا. بل يتوهمون انهم قد عادوا الى خلقهم
ايضًا. لانه بخزاه الله ما يسمح لهم ان يفطنوا. بان مرارًا
كثيره تصير انتزاع الاخلاق الصالحه التي نظنها
فينا بتدبير. ليسبب لنا تواضعًا مكينًا رسوخه. و
ربما انصد هذا العدو المخادع للقدم وصفه من اقوام
دفوعًا بصبرهم. ثم ايضًا بعد كلام هذا وخداعه لنا.
يقف بنا بعد هنيهة رسول عثره يريد ان يطغينا بنحو
اخر. لاني قد رايت مطيعين سريعيي الخشوع. ودعيين
ممسكين حريصين قد عدموا ان يكونوا محاربين حاربين
قد احكموا هذه المناقب. وحصلوها من ستر ابيهم.
فوقفت بهم الشياطين. وزرعوا فيهم انهم فيما بعد مقتدرين
على هدو الصمت. متمسكين به ان يصلوا الى الجايزة التامه
والى النجاه من اسقام عزمهم. فتعرقلوا منخدعين. وفارقوا
الميناء وحصلوا في اللجه. فدهمهم عنف الامواج. واذ لم
يجدوا مدبرين. تورطوا تورطًا يرثى له في عطب هذا البحر
الوسخ المالح. ولعمري ان من لازم الضروره ان يختبط
البحر ويتكدر. ويتوحش هديره. لتنبط منه المادة.
التي احدرتها اليه حينيذٍ انهار اسقام العزم. والحشيش

وكل

وكل نتانه فيه . ويحدف بها الي الارض ايضاً . واذا تاملنا
سنجد في هذا البحر بعد سكونه العميق اضطرابات عظيمه
حادثه . من يطيع اباه احياناً ويعصيه احياناً . هو شبيه
برجل يقطر حيناً في عينه اشيافاً . ويذر فيها حيناً كلساً
لانه زعم واحد يبني . وواحد ينقض . ما الذي انتفعا الا
تعباً . يا ابني المطيع لربك . لا تنخدع من بروح الظن الباطل
اذا وصفت لمعلمك ذنوبك كانها من وجه اخر . لان
ليس يوجد تخلصاً من استخزا اخلو من استخزا . اكشف
للطبيب جرحك واظهره مجرداً . قل ولا تخجل . يا ابانا هذا
الجرح جرحي . هذه الضربه ضربتي . حدثت من ونيتي
ولم تكون من غيري . وليس لها احد سبباً . لا انسان و
لا شيطان . ولا روح . ولا جسم . ولا شياً غير ذلك الا و
نيتي . صرفي خلقك . وفي صورتك . وفي فكرك
في حين اعترافك . بمنزلة الحاصل تحت الحكومه . مطرقاً
الي اسفل . وان كان يمكنك فلابد موعك رجلي —
الطبيب القاضي عليك . لكن بل رجلي المسيح فان للشياطين
في اكثر الاوقات عاده . يهجسوا لنا . ان لا نعترف بزلاتنا
واما ان نعترف كانه من وجه غيرنا . واما ان ندم .
اقواماً علي خطيتنا كانهم علة لها . ان كانت الافعال
كلها

كلها تتعلق بالعاده وتتبعها . فالافعال الصالحه اكثر من
غيرها تتعلق علي ساير الحالات بالعادة كثيراً من طريق
انها قد امتلكت الله عز وجل منجداً لها عظيماً . يا ابني
لن تتعب سنين كثيرة لتصادف فيك الراحة السعيدة ان
انت بدلت ذاتك في مبادي زهدك بكلية نفسك لمكاره القول
لا تستنكف ان تجعل اعترافك اعترافاً كانه لله المعين
بخلق متذلل فانني قد ابصرت مجترمين بخلق يرثي له
كثيراً وباعتراف بليغ وبتوسل ذليل قد لينوا صرامة القاضي
واحالوا غضبه الي تحنن عليهم لهذا السبب كان يوحنا السابق
يطلب من الذين يتقدمون الي الاعتماد منه اعترافهم قبل
اصطباغهم ولم يكن هو محتاجاً الي اقرارهم لكنه كان مكتسباً
للواردين اليه خلاصهم لا يدهشنا بعد اعترافنا تواتر
القتال علينا فان الافضل لنا ان نصارع ادناساً والخواطر
ظناً باطلاً وعجباً لا تطيش متشاغلاً باحاديث اباء صموتيين
متوحدين فانك قد حصلت سالكاً في جندية اصطفان
الشهيد الاول ولا تنصرف من المعركة ان انت سقطت
فاننا حينيذ نحتاج اكثر احتياجاً خاصة الي معالجة الطبيب
لان من عثرت رجله مع المعونة يجبر فاذا كان خلواً
من معونة ليس من شانه علي كل حال ان يعثر فقط
بل

بل يكون عتيد ان يموت. اننا اذا اسقطنا تقفنا الشياطين
بما ماسكين حجه واضحة الحجاج. والبق بها ان تكون
خاليه من القياس. ويحضوننا على السكوت. والغرض
في ذلك عند اعدائنا ان يزيدونا على سقطتنا جرحًا
اذا اورد طبيبنا زوال مقدرته عن مداواتنا. فحينيذٍ
تدعونا الضروره ان نمضي الي غيره لان خلوًا من
طبيب فالفرادي من الناس يبرون. من ترى يظن
انه يقاومنا فيما يحدونه ذوي الالباب ويحسبونه و
هوان كل سفينه حاويه مدبرًا حاذقًا مختبرًا. ربما اسقطت
في غرق. فخلوًا من مدبر على كل حال قد املت ان
تهلك عطبًا. من الطاعه يحصل التواضع. ومن التواضع
زوال اسقام العزم. اذ كان في تواضعنا وذلنا. ذكرنا
ربنا وفدانا من اعدائنا. فلن يمنعنا اذًا مانع ان نقول
ان من الطاعه تتكون النجاه من اسقام العزم. التي بها
تكون غاية التواضع. لان هذه الطاعه تروس على تلك
النجاه من اسقام العزم. كموسى على الناموس وتمم الابنه
للام. كما تممت مريم الابنه لجمع اليهود. ان المرضى
يستحقون كل عذاب اذا اهملوا طبيبهم قبل تمام برؤهم.
بعد تجربتهم اياه. وانتفاعهم منه وفضلوا عليه غيره. لا

تهرب

لا تهرب من يدي الذي قدمك الي الرب. فانك ما تحتشم
في حياتك احدًا من الناس كاحتشامك اياه. العديم
الخبرة بطرايق الحرب. انفصاله عن جماعة الجند. وانفراده
ذاته للمبارزة لن يفيده حياطه له. والراهب الذي
يمارس هدو الصمت. قبل تدربه وخبرته ورياضات كثيره
لاعراض نفسه. لن تكون ممارسته اياه خاليه من خطر
يتورط فيه. لان خاصة امرها هذا الا الي ما اله. اما ذاك
فيعطب جسمانيًا. واما هذا فتورطه وعطبه نفسانيًا.
قد قال الكتاب ان الاثنان صالحان اكثر من الواحد
الذي نحوه ان امر اصطحاب صالح هوان يجاهد الاب
مع ابنه. مقابل سالف الناقص بفعل الروح الالهي وموازرته
من يفقد الاعمى هاديه. ويعدم الرعيه راعيها ويفقد
الضال مرشده. ويعدم الطفل اباه. ويسلب من السقيم
طبيبه. ومن السفينة مدبرها. بسبب كلي الفريقين عطبًا
ومن يحاول ان يصارع الارواح خلوًا من معونة. فمن شانه
ان يموت من قبلهن. ان الذين يوافقون في مبادي
امراضهم الي البيمارستان. ينبغي لهم ان يوضحوا امراضهم
ويفصحوها. والذين يدخلون في الطاعه فليوضحوا
التواضع الحاصل فيهم. وذلك ان اولايك علامة برؤهم

تخفيني

تخفيف اوجاعهم . واما هولآء فلهم زيادة لومهم لانفسهم
علامة الصحه . ناجيه من ضلال . لن توجد علامه غيرها
مثلها . لا تكن فطنتك مراة لك لطاعتك . فانها كافيه
مقنعه . الخاضعين لا يبهم في عدو الصمت قد استقوا
شياطين معاندين لهم فقط . والذين دخلوا فيها بين
جماعة . من شانهم ان يصارعوا اناسًا وشياطين . فالفريق
الاول بمعاينتهم معلمهم الدايمه . من عادتهم ان يحفظوا
وصاياه باوفر الاستقصا والتحرير . والفريق الثاني في غيبة
معلمهم بعض الاوقات ربما جحوا الثلم وصاياه قليلًا .
وراغوا عنها . لكنهم اذا كانوا حريصين وللتعب
محتملين . باصطبارهم علي موضع الصدمات . فهم
يتجاوزون اغنام النقص . ويحصلوا الاكاليل مضعفة .
ينبغي ان نصون بكل حياطة ونحفظ انفسنا . فان
مينا يكون من السفن سماوًا . يقتدر المعاند بايسر مرام
بكسرها وخصوصًا السفن التي يكون الغضب
قد نقبها كالعود النخر من نقب الدود . وسبيلنا ان
نحكم بحضرة ريسنا غاية الصمت وقلة المعرفه فان الرجل
الصامت ابنًا للفلسفه . مقتنيًا كل حين معرفة كثيرة .
رايت راهبًا مطيعًا قد اختلس من فم معلمه حديثًا فابتسم
من

من طاعته لما نظرته متخذًا منها كبرًا وليس تواضعًا و
ينبغي ان نستفيق كل استفاقة . ونحترس كل احتراس
ونرصد متي وكيف يجب ان نفضل الخدمه علي الصلاه
لان ليس ينبغي ان نفضلها في كل وقت وعلي الاطلاق .
يتقظ لنفسك اذا ما حضرت مع اخوتك . ولا تجتهد البته
ان تستبين اوفر منهم برًا . فانك تعمل من الشر صنفين
تقرع اولا كبعرض فيك كاذب مصنع . وتسبب لنفسك
من كايد استعلاء في عزمك . كن حريصًا في نفسك
ولا تظهر البته ذلك لا في جسمك . ولا في شكلك
ولا في كلامك ولا في زيك . وهذا احمله ان كنت
قد كففت عن الازدرا بقريبك . وان كنت جانحًا الي
هذا الداء فصير شبيهًا باخوتك . ولا يحصل فيك ظنًا و
توهمًا انك لهم غير مماثل . رايت تلميذًا عطلا غير محنك
مفتخرًا بحضرة اقوام من الناس بمناقب احكمها معلمه
ظانًا انه يستصنع لذاته من حنطة ليست له شرفًا
فسبب لنفسه علي اكثر الامور هوانًا . اذ قالوا له
كالمم كيف قد ابرزت شجرة جيدة غصنًا قد عدم ان
يكون مثمرًا . وليس يحكم لنا انا صابرين اذا احتملنا
باوفر جلاده استهزآء ابينا . بل اذا ما احتملنا ذلك من كل
انسان

انسان لانا ضروره نحتشم ابانا ونخمله . الحقه واجب
علينا . اشرب باوفر نشاطك الاستهزآء من كل انسان كمآء
حي اذ هو طالب ان يسقيك دوآء منقيًا لنفسك . لان
عند ذلك تشرق طهارة عميقه في نفسك . ولئن يفاضو
الله من قلبك . لا يفتخرن احد في ذهنه متى عاين من ذاته
انه قد بلغ جماعة من اخوته . فان المتخصصون محتوطين
به . تذكر تذكرًا متصلا القايل اذا عملتم كل ما امرتم به . فقولوا
انا عبيد بطالون . انما انما صنعنا ما كان هو واجبا علينا
ان نفعله . وسنعرف في وقت خروجنا من الدنيا مجازاة
اتعابنا . الذي الشاع مذهبه سمآء ارضيه هو . فلهذا السبب
كما يخدمون السماويون الرب . كذلك ان نتحقق في قلبنا
وجماعة الذين قد حصلوا في هذه السمآء . فاحيانًا تكون حالهم سبيلنا
حال المتجريين القلب ثم يعودون ايضًا احيانًا بالخشوع لينفلتوا
من العجب والاعتداد بالذات . ويبلون اعراقهم بعبراتهم
نار قليله لينت شمعًا . وهو ان يسير في اوقات ربما لين جميع
وحشية قلبنا . وازال زوال حسه . وجعل على غفله محابته
وجعله حلوًا . شاهدت بعض الاوقات اثنين جالسين
خفيه . يتسمعان من المجاهدين نغمات تحسرهم واتعابهم
الاان احدهما كان قصده ان يتشبه . والاخر كيما اذا ادهله

دعاه

دعاه وقت اشتهر ما سمع بحضره فاعله اشتهار تعيير فيقطع
فاعل الله من عمله المحمود لا تصير صموتًا غير ناطق اذا
سببت لاخرين قلقًا ومرارًا ولا تكن عاجزًا في خلقك
مبطيًا في خطواتك اذا امرت ان تسارع وان لم تقبل
فقد صرت شرًا من البهايميين والمزعجين وقد عاينت
هذه السجايا وامثالها في اكثر الاوقات في عجز الخلق
على ما ذكر ايوب السعيد وربما توجد ايضًا اذا كانت
النفوس مو متجعه في تيهوها واستعدادها ولقد تعجبت
كيف الشر ملونًا من يكون في الوسط لئن يستطيع ان
يربح من التوتيل ربحا هذا تقديره بقدر ما يربح من
الصلاه لان نبلبل الخلطه تحليل للتزمير صارع خاطرك
صراعًا بلا فتور واذا ما طمع طايشًا استدعيه اليك عودًا
فان الله تبارك لن يطلب من الذين في الطاعه صلاه
خاليه من طياشه ولا تكتييب اذا سرقت بل افرح
اذا استعدت اليك عقلك دايمًا فان للملاك و
حده تجيه لا تسلب من قد مكن عند نفسه في مكنون
سريرته ان لا ينصرف من المصارعة الى الاخير من انفاسه
ولا ينتقل من مكانه من الوقف لنفسه وجسمه فليس
في طباعه ان يسقط بسهوله ولا في واحده من هذه العثرا

ميات

وامثالها وبيان ذلك ان ارتياب القلب ونقص الامانه
بالمواضع من شانهما ان يخترعا العثرات والمصايب دايماً
الجامحون بايسر رام الي النقلة من المواضع قدعدموا من
ساير الوجوه ان يوجدوا امتهديين لان ليس عزماً
من عادته ان يخترع على هذا المثال عدم الاثمار مثل
ما يخترعه عدم الاصطبار ان كنت قد وصلت الى
طبيب وبيمارستانات غني عليك ان تعرفهما فليكن
حالك في مكنون سريرتك حال مجاز بذلك المكان
واختبر جميع الذين هناك وامتحن اخلاقهم فان شعرت من
الاستاذين وغلمانهم بمنفعة في امراضك ولا سيما في
انتفاخ ورم النفس المطلوب اعني تشامخها فتقدم حينيذٍ
وبع ذاتك فيما بعد بذهب التواضع في عهدة الطاعه
بكتايب الخدمه وشهود الملايكه وخرق في هذا البيع
مسطور مشيتك تخريقاً فانك مادمت حايلاً فيها فمن
شانك فيما يستانوا ان توكس الشراء اشتراك له المسيح
وليصر ذلك المكان قبراً لك قبل قبرك فان ليس احد منا
يخرج من قبره خلواً من القيامة الشاعه وان كان قوماً
من الناس قد خرجوا من اجداثهم فانظر انهم قد ماتوا
ايضاً وذلك فعارض نتوسل الى الرب الا يصيبنا

الذي

حين تكون الاوامر بالخدم المحسوسه ثقيله حينيذٍ
يروموا الاوفرون كسلاً ان يفضلوا الصلاه علي
الخدم كثيراً واذا ما كانت خفيفه يتهاربون من
الصلاه كالهارب من النار قد يوجد من يتولا عملاً سهلاً
فيطلب منه لراحة اخ غيره فيسمح له به ويظهر في ذلك
حباً جزيلاً وتواضعاً ويوجد ايضاً من يسمح به لوفور
كسله وتضجيعه وقد يوجد من لا يسمح بذلك لكبره
وعجرفته ويوجد من لا يسمح به من حرارته ونشاطه
ان كنت قد استوثقت في عهودك وعاينت ناظر نفسك
عديماً ان يكون منجحاً فلا تمتنع من الانفصال ومع ذلك
فالرجل المحنك في كل مكان متهذب كما يجري الحال
في عكس ذلك المثالب والسعايات تولد في العالم فرقاً
كثيراً ومطاغي شره البطن تنتج في جموع الرهبان كل سقطة
وخلاف وعصيان اذا ما روست على هذه السيده اعني
البطن فكل مكان تجلس فيه يسبب لك النجاه من
لا استقام العزم واذا هي كانت تروسك عليك فحيثما توجهت
خلواً من القبر ستتورط في الخطر الرتب بحكم الحافظ المطيع
يفضايل مرشدهم ووافقت الخير بالضد يظلم ابصارهم بمناقص
معلمهم فليكن لكل رايها ولاي النوع المسمي ريحق رسماً للطاعه
في

فاضلاً لان من شانه ان يتمرغ تحت الاشياء كلها ويلبث
ناجياً من الاختلاط بكل وسخاً فيها وسبيل المريضين ان
يتفقطوا خصوصاً الذوتهم لئلا يحصلوا من تلقاد ينونتهم للتوابيع
تحت الحكومه اكثر من اولايك وعلى ما يلوح لي ان للمغبوط
لو لا اجل هذه النقيه حصل عادلاً اذ كان فيما بين اناس تلك
الحال حالهم ولما استبان عنه البته انه اوجب الحكم عليهم
او لاجلهم وينبغي لنا ان نتمسك في كل وقت بالتجبه الهاديه
الفاقده الارتجاف وخصوصاً في حال تسابيحنا فان الغرض
عند الشياطين ان يفسدوا بالاراجيف صلاتنا وخادم الله
الناصح يكون جسمه واقف عند الناس وعقله نحو السماوات
يقرعها بصلاته عوارض السب وحوادث الاستحقار ولمثالها
تقايس في الرأ الطبيع بمرارة الافسنتين والدابح والكرامات
والاوصاف الحسنه تولد في اللتذين باداء عزيمهم كل التذاذ
يضاهي لذة العسل فقد يجب ان نتصفح كيف طبيعة كل
منها فالافسنتين خاصته ان ينقي كافة المواد من الاخلاط
الباطنه والعسل بطبعه ان يكثر المرة الصفرا وينميها وسبيلنا
ان نلتمس الذين يحب الرب تقلدوا الاهتمام بنا ايماناً يحسم
الاهتمام عنا ولو امرونا او امر ضديه نتوهم انها مضاده لخ
لخلاصنا حينيذ نمتحن عند ذلك امانتنا بهم امتحاناً كانه في

كور

كور التواضع لان هذا تعرفها الاعلى لمانه خالص صدقها
وهوان نبصر امور تحدث مضاددة لمامولاتنا فنقبلها ونطيع
الذين يامرونا بها خلواً من ارتياب فيها من الطاعه يتولد
التواضع على ما قد ذكرنا فيما سلف من قولنا ومن التواضع
يتولد الافراز على ما اوضحه تفلسف المغبوط كاسيانوس
الكبير في مقالته في الافراز باصوب المعاني وارفعها
ومن الافراز تتولد حدة نظر العقل ومن حدة نظر
العقل نظر البصيره الى ما يحدث قبل كونه فمن
لا يعدوا اذاً في سعي الطاعه هذا السعيد اذا عاين
قدامه عدة هذه الخيرات وامثالها في وصف
هذه الطاعه الجسيم محلها قال ذلك المترنم الجليل
قدره لقد هيات بصلاحك للفقير الطيع يا الله
لحضورك في قلبه لانسا في حياتك كلها ذلك
المجاهد العظيم محله الذي ماسمع في مدة ثمانية
عشر سنه باذنيه الظاهرتين من امامه ومعلمه
ستخلص وكان سامعاً كل يوم باذنيه الباطنتين
من الرب انك ستخلص لان هذا صار على معنا
الدعا غامضاً بل ونسمع قد تخلصت وهذا فقول
حقيقي يحدله اي انه قد خلص يوجد اقوام من

٧ اغراضهم فاستناحوا منه اغراضهم بالخدم المناسبه

المطيعين قد سانروا ذواتهم حين يشعروا باسراع قبول
الريس منهم وموافقته لمشياتهم فمتي ما تقلدوها علي
هذه الصفه فليحملوا انفسهم من ساير الجهات قد سقطوا
خايبين من اكليل الاعتراف لان الطاعه الصادقه
هي اغتراب فاعلها من المراياه والهوا الخاصي وقد
يوجد من يتولي خدمه ويشعر بغرض مرتبه فيها انه لمن
يستلذ اتمام ما امر به فيستعفي منها ويوجد من يشعر
بذلك ويطيع طاعه خاليه من تشكيك فلنطلب
من منهما صنع رضوخا احسن تعبدًا من الاشيار
الممتنعه هوان يعاند الحال مشيته وليحقق لك ذلك
رهط الذين قد عاشوا في التوالي وهم ثابتون في محل
هدو الصمت او في دير مشاع مذهبه ليكن لنا قتال
الانصراف من مواضعنا اذا ما حاربنا به عدو نا برهانا
وكيد الحسن ارضاينا هناك الاهنا اذ كان ذلك
علامه لنا انا نقاتل محاربنا ولست اصير كتوما ظلوما
مستغنما قنيه الاخبار منتزحا عن حنو البشر اذ اسكت
لديكم عما لا يجب ان يصمت عنه ~~اخبار تستوجب ان~~
تسمع حدثني يوحنا المفضل النتمو للبار ابا سابا .
اخبارا تستوجب ان تسمع والبرهان علي ان هذا الرجل

الرجل ناجيا من اسقام العزم معتليا فوق كل عمل ووصف
ومتبريا قبل جميع الفضايل من الكذب الخبيث فانت
يا ابانا البار تعرف ذلك من خبرتك به هذا الفاضل
حدثني قايلا انه كان بديري الذي في بلد اسيا لان
الصديق كان من هناك منشاه شيخ من الشيوخ
فظا جدا قد عدم ان يمنع غيظه لاني اقول هذا
الاظهار صلاحا ولست ادينه هذا الشيخ لست اعلم
كيف اقتنا تلميذا فاضلا اسمه اكاكيوس بسيطا خلقه
حليما فكره الذي اصطبر من شيخه علي مصاعب
هذا مبلغها لعلها تستبشع عند اكثر الناس قد نزل
التصديق منها وبيان ذلك انه ما اهانه فقط بشتايم
واهانات بل وعذبه مع تلك ايضا كل يوم بقوارع ضربه
وتهشيمه وكان صبره ليس خاليا من قياس وكنت
انا ابصره كل يوم شقيا بمنزلت عبد مشتري حقيرا
فكنت اقول له حين اصادفه ما حالك يا اخي اكاكيا
كيف كنت اليوم ولدي الرب اقول هذا انه اراني
احيانا عينه وارمه واحيانا رقبته مهشمه واحيانا
راسه مفدوغا ولعلمي انه عمال حاذم كنت اقول له
علي الصواب انت وحسنا حظك تصبر فتنتفع فاقام

فاقام مع ذلك الشيخ الفاقد الرحمه مدة تسع سنين و
مضا الي الرب وبعد دفنه في مرقد الاباء ذهب معلمه
الجافي الي بعض الشيوخ الكبار الذين هناك وقال له
يا ابانا ان الاخ اكاكيوس قد مات فاذ سمع ذلك الشيخ
قوله قال له صدقني يا شيخ لست ايقن بهذا فاجابه
تعال وانظر فنهض الشيخ مسرعاً وبلغ الي المرقد مع
معلم ذلك المصارع السعيد وصاح كمن يصيح بحي
الي الحي بالحقيقه في رقوده وقال يا اخانا اكاكي هل مت
فاوضح المطيع الجميل حفاظ طاعته بعد موته واجاب
ذلك الشيخ الكبير يا ابانا كيف يمكن ان يموت
انسان كان للطاعه فاعلاً حينيذٍ صار الشيخ الذي
كان اماماً له فيما سلف مرتاعاً وجثا علي وجهه
بدموع منهمله ثم كان يطلب من رييس السيق قلايه
فلايه لذلك القبر ملاصقه وعاش هناك فيما بعد باوفر
الحوب مرتعداً قايلاً للاباء دايماً انني اقترفت قتلاً
وعلي حسب ظني يا ابانا يوحنا ان هذا الجليل يوحنا
هو الذي كان كلم الميت وبرهان ذلك ان نفسه
تلك السعيده حدثتني حديثاً اخر كانه يحكيه عن
انسان غيره وكان هو هو بعينه كما امكنني ان

اعرف

اعرف ذلك فيما بعد باستقصاءٍ بليغ وهذا نص الخبر قال
تلمذ واحداً من الناس غير هذا في الدير بعينه الذي
ببلد اسيا لراهب وديع جداً متحوباً صموتاً وابصر
ذاته ان الشيخ يكرمه ويوقره تمييز تمييزاً صابياً
هو للكبرين مغلظاً خطراً وتوسل الي الشيخ لانه كان
قد استقني تلميذاً اخر معه فما كانت فرقته محزنه
له كثيراً وخرج من عنده واوقف ذاته برقعة
معلمه ورسالته في دير ببلد البنطس مشاع مذهبه
وفي الليله الاولي التي فيها دخل الي ذلك الدير ابصر
في منامه اقواماً يحاسبونه وبعد كمال تلك المحاسبه
المريعه جداً تامل ذاته مطالباً وغريماً بدين مبلغه مايه
رطل ذهب فانتبه ومير ما راه وقال يا انتيوخس الذليل
لان هذا الاسم كان اسمه بالحقيقه مالاً كثيراً
يعوزنا لتوفيه ديننا ثم عطف كلامه قليلاً وانني لما اقمت
في ذلك الدير ثلث سنين في طاعه فاقده للتقسم و
الارتياب مستحقراً من كل منهم مغموماً كانسان
غريب لان ما كان هناك راهباً غريباً غيري
ابصرت ايضاً في نومي شخصاً دافعاً الي براه بعشرة
ارطال من ديني فانتبهت وعرفت ما نظرته وقلت

اني

لي الان عشرة ارطال فمتي تراني ازمع ان اوفي الذين حينيذ
قلت لذاتي يا انيوخس الذليل الحاجه بنا ماسه لي نعب
اكثر ولي هوانٍ اوفر فبدات منذ ذلك الحين انظاهر
بزايغ العقل والاوجد البته عاطلا من الخدمه فمن هذه
الجهة اذا ابصروني ابهات ذلك الموضع الفاقدين للحنو والرحمه
في متاركتي النشاط والترتيب الرهوني باعمال الدير الشاقه
الباهظة كلها فلبثت في سيرة هذه صفتها ثلثة عشر
سنه وعاينت الذين جاوروني فيما سلف وقد كتبوا لي
زوال اهتمام كاملا بديني وحين كان اهل الدير
يعنفونني فبتذكري ديني كنت احتملهم بشهامه
هذا الاخبار يا ابانا يوحنا حدثني بها يوحنا الحكيم في كافة
اوهامه كانها عن وجه اخر غيره ولذلك اسمي نفسه
انيوخس وهو الذي خرق بصبره وجلادته الصك
المكتتب عليه وسبيلنا ان نسمع اي مفرز صار هذا
البار من صبره البليغ التناهي وطاعته وذلك انه لما كان
في سيق سابا القديس قصده ثلث رهبان شبان موثرين
ان يتتلمذوا له فضافهم واقتبلهم في ذلك الحين مسرورا ظا
مرتا كان يريحهم من تعب سفرهم وبعد اليوم الثالث قال
الشيخ لهم بالحقيقه يا اخوتي اني رجل زاني انا ولست

اقدر

اقدر اقبل ولا واحد منكم فلم يرتابوا او لايك لانهم عرفوا
عمل الشيخ فلما تضرعوا اليه واستماحوه كثيرا جدا
وما اقتدروا البته ان يستميلوه الي مرادهم حينيذ
القوا ذواتهم علي قدميه متضرعين اليه ولو صار ان
يرسم لهم كيف واين ينبغي ان يجلسوا فاجاب
الشيخ سوالهم وعرف انهم يقتبلون قوله بتواضع و
طاعه وقال لاحدهم ربما يريدك يا ولدي ان تجلس
في مكان هدو وصمت عميق مع اب روحاني تكون
في طاعته وقال للثاني اذهب فبع ارادتك واعطيها
لله واحمل صليبك واثبت في دير مشاع مذهبه
مع رفقة اخوة فستملك لا محاله كنزا في السموات
وقال للثالث استصحب مع نفسك خلوا من انفصال
قول القايل من يصبر للغايه فذاك يخلص واذهب
ان كان ممكنا فلا نزع في ذوي الطبيعه البشريه
اشد تقريعا وتوبيخا واوفر صرامه وجفا من الذي
يرونك واثبت عنده حينا في الرب واشرب
في كل يوم استهزاوه وجمرة كمن يشرب لبنا
وعسلا فاجاب الاخ نحو يوحنا هذا الكبير قايلا
يا ابتاه فان يكن من لجده بهذه الصفة متواني ماذا
اعمل فقال الشيخ يا ابني ولو شاهدته يزني فلا تنزع

عنه

عنه بل قل دايماً في ذاتك يا صاحب فيما ذا قد حضرت
وحينيذٍ تبصر الصاف غير ظاهر فيك واستجرار
التبدخ زايلاً عنك وسبيلنا معشر الموثرين ان نخاف
ربنا ان نجتهد بكافة طاقتنا حذرين الا نكتسب
في ارتياض الفضيلة لانفسنا خبثاً من هناك وشراً
وعتواً ومكراً وغيظاً وقد يكون ذلك وليس بعجب
لان حين يوجد الانسان عامياً او نوتياً او فلاحاً فلن
يتدرع اعدا الملك عليه سلاحهم تدرعاً مقداره هكذا
عظيماً في زراوة قد اخذ الخنجر وتناول الترس والسيف
والحربه والقوس وتسربل تسربل الجندي حينيذٍ يصرون
عليه اسنانهم ويرتادون بكل وجه ان يقتلوه رايت
اطفالاً ودبعين جياداً قد جاوا الى المكتب ليتعلموا
حكمه وادباً ونفعاً فما استفادوا من هناك شياً
الا عتواً وشراً من معاشرتهم مع باقي الصبيان الاخر
فمن حاز عقلاً فليتفطن والذين يتعلموا صناعة بحالة
نفسهم ممتنعون ان لا يبحوا كل يوم فيها الان بعضهم
يعرفون نجاحهم وبعضهم يجهلونه بتدبير الصبير في
ان الماهر الفاضل يحسب كل ليله ربح نهاره وخسرانه
بلا بد ولن يمكنه يعرف ذلك معرفة بليغة ان لم

يكتب

يكتب حسابه في كل ساعه في لوح ويرسمه لان
ابواب حساب كل ساعه توضح جملة حساب كل
يوم الجاهل اذا عير او صيح عليه يلذعه ذلك ويروم
ان يجاوب واما تراه قد يجد باسراع لمن يوبخه
مطاينه ليس لاجل تواضع لكن لايثاره ان يكف
عنه مكاره التعيير اذا ضربت فاصمت واقبل مكاوي
لنفسك بل انوار الذكاوة واذا سكن حنق الطبيب
حينيذٍ تب اليه لانه في غضبه لعله لا يقبل توبتك
وينبغي لنا الذين في الجماعات ان نجتهد مقابل ادواء
عزمنا كلها ولكن فلنجاهد خصوصاً بازا هذين
الدايبين كل ساعه وهما اهتمام جوفنا وحدة
غضبنا لانهما يجدان في الجميع اسباب مادتهما والمحال
خزاه الله يحس للذين في الطاعه شهوة لفضايل
ممتنعه عليهم وكذلك يحس للذين في هدو والصمت
فضايل غير مناسبه لهم افتح تمييز وهم المطيعين الغير
المختبرين فتجد فيه همة مخدوعة شهوة لصمت وصوم
في الغاية القصوى ولصلاة خالية من طياشة و
لنجاه من الشرف الفارغ متناهية ولذكر الانصراف
من الدنيا العديم النسيان والخشوع متواتر دايم و

نوولا

لزوال للغضب كامل ولصمت عميق ثابت ولطهارة
فايقه جداً وهذه الفضايل فبسياسة وتدبير يعدونها
في مبادي زهدهم فاذا خدعوا ظفروا من الدير باطلاً
وذلك ان عدوهم جعلهم ان يطلبوا هذه المحامد .
قبل اوانها ليلا يصبروا فيملكوها في وقتها ويطون
ايضاً عند الذين في هدو الصمت مطلقيهم حب التطفيل
للغربآء وخدمتهم وود مواخاتهم واتفاق مقاصدهم .
الصامتين نظير الذين قدمنا ذكرهم عادمين اولايك
وخدمتهم البرصناحتى يجعل الخادع اولايك الصامتين
نظير الذين قدمنا ذكرهم عادمين ان يوجدوا .
صبورين ولعمري ان استعمال هدو والصمت بمعرفه
هو بالحقيقه لفرادي من الرهبان قليلا عددهم و
اولايك وحدهم هم الذين استقوا العزا الالهي عن
اتعابهم ولنجدة في قتالاتهم وسبيلنا ان نميز افعال
طاعتنا ونتخبها التي انتخاب على حدو كيفيات
ادوآء عزمنا وليكن لك عند جنوحك وميلك الى
العزم الشبق رايض ناسك قد عدم ان يكون معزياً
بطعامه بل ولا يكون ايضاً صانعاً عجايب ولا مستعداً
في كل حين لاقتبال الضيف واعداد المايده واما اذا كنت

شايع

شايع العنق فانتخب لك رايضاً حاد الخلق قد عدم
ان يوجد مسامحاً ولا يكون وديعاً ولا على الناس
متعطفاً لا نطلبن معلمين يعرفون الحوادث قبل كونها
ولا ناظرين الى الخفايا قبل حدوثها لكن لنطلبن على كل
حال معلمين يكونون قبل كل شي محامدهم متواضعين
اللبث ملايمين للسقم الذي فينا من خلقهم وجلوسهم
وليكن لك نظير معتقد الصديق ابناكيروس الذي
قدمنا ذكره فهذا المذهب جيد للطاعه وهو ان تفتكر
دايماً ان رييسك يختبرك فيما تجيب في وقت من زمانك
واذا البته يوبخك بتقريع قد عدم ان يكون ويريد ما اتاك
به وجبك اياه اكثر مما كان فاعلم ان قد سكن
في نفسك روح قدس سكن الابرار وان قوة العلي قد
ظللتك ولكن اذا احتملت باوفر جلادتك الشتايم
والاهانات فلا تفتخرن مسروراً ولا فرحاً بل الاولى بك
ان تبكي وتنوح لانك عملت بجملت عزمك عملاً
يستوجب سبّاً وارجفت عليك نفساً لا ترهشن
فيما اعتزم ان اقوله لان موسى قد حويته موازراً
وذلك انه موافقاً لنا ان نخطي الى الاعنا ولا نخطي الى
ابينا الروحاني لان الاعنا اذا غضب علينا يقتدر .

ان

مرشدنا ان يستعطفه لنا فاما اذا ازعجنا معلمنا وارجفنا
فلن نجري بعد ذلك احداً مستغفرلنا وعلي حسب
ظني ان الفعلتين كليهما يحاضران الي راي واحد
وقد ينبغي لنا ان نراقب ونميز ونستفيق متي
يجب علينا اذا اقترفنا الذي راعينا نصبر شاكرين
غير ناطقين ومتي ينبغي لنا اذا تلبنا لديه ان
نحقق عنده العارض ونوضحه فعلي ما
يلوح لي ان صمتنا في كل ما يولد لنا هوانا وقت
ربح وفايده ويجب ان نعتذر في كل شي يتوجه
قاصداً الي وجه غيرنا لاجل رباط الحب والسلامه
الذي لا يحل جميع الذين طفروا من الطاعه اولايك
يخبرونك بمنفعتها لانهم حين عرفوا في آية سماً كانوا
قد وقفوا ومن بعد واحاضرنا الي الله والي النجاه من استقام
الهوي فذاك كل يوم لا يتلب فيه يحتسبه خسارة كثيره
وكما ان الاشجار اذا ما هزتها الرياح تتاصل اصولها راسخه
فكذلك المقيمون في الطاعه يستقنون نفوسهم قويه قد
عدمنا ان تكون متزعزه من كان جالساً فهو والصمت
وعرف ضعفه وعاد فباع للطاعه ذاته فذلك كان اعمي
وعاد ابصر المسيح خلواً من تعب فقفوا فقفوا واقول ايضاً

فقفوا

فقفوا واثبتوا يا اخوتي المجاهدين محاضرين اذ تسمعون ذاك
الحكيم هاتفاً من اجلكم ان الرب امتحنهم امتحان الذهب
في الكور والبق ان يقال في دير مشاع مذهبه واقتبلهم
في حصونه بمنزلة ضحايا كلي تمارها فله يليق المجد الان
ودايماً والي دهور الداهرين امين

هذه درجة رابعه تساوي عدد المبشرين
فاثبت ايها المجاهد ساعيا خلوا من
خوف يوحنا سبق في وقت من الاوقات
بطرس والطاعه قد قدمت الان علي
التوبه في الترتيب لان الذي سبق
يمسك بالطاعه واما الاخر فبالتوبه

المقالت الخامسه

مطلعاً في التوبه المتصلة الاهتمام الواضحه بالحقيقه

التوبه هي استعادة المعموديه التوبه هي موثق لله
لعيشة ثانيه التايب هو المتباع التواضع التوبه هي
فقد تاميل لعزا جسماني دايماً التايب هو ذو فكر
موجب الحكم علي ذاته في عدم الاهتمام ومهتماً بذاته

مبالية

٧ النص

حاشيه يعني بعدمه الاهتمام لا يعقل شيئاً ارضياً وباهتمامه
بذاته ان يعتني بخلاص نفسه فقط التوبه هي ابنة
الرجا وجحود زوال الرجا اليه التايب هو مجرم قد
عدم الاستحيا. التوبه هي مصالحة للرب بعمل الصالحات
والندم علي الهفوات للمضادات التوبه هي تنطيق
الفطنه التوبه صبر طوعي علي كل ما يغمر التايب
هو المبدع عقوبات تخصه التوبه هي ضغط قوي للبطن
وتوبيخ للنفس بحس شديد بادروا واقتربوا تعالوا و
اسمعوا فاخبركم يا كل الذين قد اغظتم الله اجتمعوا
وتفهموا ما اوضحه لنفسي ولعمارتكم قد ينبغي ان نرتب
اولاً ونفصل حديث عمال ومهانين ومكرمين فلنسمعن
ونحفظ ونعمل جميع الذين قد تورطنا في سقطه مرفوضه
غير مرجوه انهضوا واجلسوا ايها الطريحون لاجل
سقطاتكم اصغوا انتم يا اخوتي الي اقوالي واميلوا اذانكم
الي يا كل الموثرين ان تستعطفوا الله ايضاً لكم برجعة
صادقه منكم لما سمعت انا الضعيف حين كنت هنالك
ان مذهب الذين في الدير المنفرد المدعو حبساً المرتب
تحت يد ذاك الرئيس القدم ذكره منير النيرين وتذللهم
يستبين مستعظماً مستغرباً توسلت الي الصديق ان

اذهب

اذهب الي هناك فاجاب الكبير توسلي اذ كان
ما شاقي وقت من اوقاته ان يغم البتة نفساً فلما حصلت
في دير التايبين وفي محلة النايحين بتحقيق رايت
بالحقيقه ان لم يكن قولي هذا قولاً جسوراً افعالاً
ما ابصرتها علي ما اتفق عين انسان متوان ولا
اقتبلتها اذن مضجع ولا اطلعت علي قلب متهاون
وكسلان افعالاً والفاظاً مقتدره ان تقسر الاهنا
وحيلاً واشكالاً من شانها ان تحني تعطف لحنان و
حين رايت اقواماً من اوليك الذين تحت التبعات
الابريا من الجنايات وقوفاً تحت جو السما ما
طال ليلهم الي الصباح حايزين ارجلهم عديمه ان
تكون متحركه يحنون باغتصاب الطبيعه اياهم
للنوم انحناً يرثي له ولا يمنحون ذواتهم راحة
لحظة واحده بل يشهرون انفسهم ويحجزونها عن النوم
بهوانات ومسبات واقوام غيرهم يتفرسون في السما
تفرساً يرثي له يستدعون المعونه من هناك
بعويلهم وضجيجهم وقوم غيرهم وقوفاً في صلاتهم كاتفين
ايديهم الي خلفهم كمجرمين تحت طايله الانتقام مطرقين
الي الارض بوجوههم قد اوجبوا الحكم علي نفسهم

٧ المظلمة

انهم غير مستحقين ان يرفعوا الي السمآوات لحاظهم
لايتجه لهم من اكتياب افكارهم وتقريع فطنتهم مايقولونه
او يتهاونون به ولايجدون كيف اومن اية جهة .
يخترعون تضرعهم بل قد اقاموا لدي الله نفساً وحدها
زايلاً نطقها وعقلاً فاقداً صوته موعبين ظلاماً و
قنوطاً يسيراً وطايفة غيرهم اولاء جلوساً على الارض
فوق مسح ورماد ساترين وجوههم بركبهم وضار
وضاربين بجبهتهم وجماعة غيرهم يقرعون
دايماً صدورهم ويستغيثون من صميم نفسهم ان
يرجعوا حياتهم وكان اقوام فيهم يبلون الارض
بدموعهم ونفر منهم تغتاص العبرات عليهم فمن
فيقطعون ذواتهم ومنهم من كانوا يولولون على
نفوسهم كالنادبين امواتهم اذ لا يستطيعون
يحملون ضيقة قلبهم وفيهم من كانوا يزيرون
في قلبهم ويمنعون بفمهم جلبة عويلهم وحين
لا يمكنهم ايضاً ان يضبطوه يرفعون على غفلة
ضجيجهم ولقد شاهدت انا المسكين هناك اقواماً
كانهم ساهين في خلقهم وهمتهم زايغين عن
ذواتهم صابرين كالناس الباهتين تايهين لكثرة

اكتيابهم

اكتيابهم متغفلين متغافلين عن كل ما ينكبهم في
غيرهم غايصين فيما بعد في لجة التواضع بعقلهم
قد قلوا ابنار الاغتمام دموع عيونهم ورايت اخرين جاو ساً
مجمعه عقولهم مطرقين الي الارض يحركون روسهم
تحريكاً قد عدم ان يكون ساكناً ويزيرون زيير
السباع متحسرين من صميم قلوبهم واظفارهم وكان
فيهم اقواماً يستميحون بحسن املهم ويبتغون
صفحاً كاملاً وغير هولاء كانوا قد قضوا على ذواتهم من تذلل
عجيزهم وصغر انهم غير مستوجبين صفحاً هاتفين انهم
ما يمكنهم الاعتذار لله جل ذكره ونفر اخر كانوا يتوسلون
ان يعاقبوا هنا ويرحموا هناك وحزب اخر قد .
حصلوا متهشمين من قبل ثقل فطنتهم فكانوا يقولون
باصفا سريرة ان هذا زعموا فيه كفاية لنا الا نعذب
ولا نوهل للملكوت وعاينت هنالك نفوساً ذليله .
خاشعه منطحنه قد احناها ثقل وقرها مقتدرة ان
تخشع حس الحجارة بعينه بنغمات اصحابها والفاظهم .
الهاتفة منهم الي الله لانهم كانوا يقولون وهم مطرقين
الي الارض اسفا هذا الكلام قد علمنا وتيقنا اننا منذ الان
اهلاً لكل عذاب وعقاب وبواجب ذلك لاننا لسنا

في

فينا كفاية للاحتجاج فيما بعد عن كثرة ذنوبنا لا
ولو اننا جمعنا المسكونة كلها تنوح من جرايرنا وانما نسال
ونتضرع ونستميح لهذه المنة فقط وهي ان لا توبخنا
بغضبك ولا تودبنا بزجرك ولا تعاقبنا بعدل حكمك
لكن بوفور اشفاقك يكون لنا كافيا ان تعتق
من كثرة وعيدك ومن تعاذيب خفيه قد عدمت
ان تكون مسماه لاننا لا نجتري يا سيدنا ان نستميحك
صفحاً في غايته لان كيف ينبغي ذلك للذين لم يحفظوا
وعدم لكنهم دنسوه بعد التعطف الاول عليهم والصفح
عنهم وكان هنالك بالحقيقه يا احبابي ممكنا ان
نعاين الفاظ داوود النبي واضحه اذ كان الناظر من
شانه ان يبصر قوماً اشقيا منحنين كل تمام حياتهم يسلكون
مكتئبين طول نهارهم قد حصلوا بعقور جسمهم منتنين
متقيحين اذ ازالوا اهتمامهم بها ناسين ان ياكلوا
خبزهم يمزجون شرب الماء ببكايهم وياكلون بدلاً من الخبز
تراباً ورماداً قد امتلكوا عظامهم ملتصقه بلحومهم وهم
يابسين كالحشيش قشبين ولم يكن يتجه ان يسمع
عندهم لفظ اخر سوى هذه الالفاظ ويلي ويلي ويحي
ويحي بواجب بواجب اغفر يا سيدنا اغفر لنا ومنهم اقوام

كانوا

كانوا يقولون ارحمنا يا رب ارحمنا ومنهم من كان يقول
قولاً اولى ان يرثى له اغفر لنا يا سيدنا ان امكن اغفر لنا
وقد كان يرى فيهم السن ملتهبه خارجه من فمهم
كالسن الكلاب وكان بعضهم يعذبون انفسهم
بالحر وبعضهم يعاقبون ذواتهم بالبرد ومنهم من كانوا
يذوقون قليلاً من الماء ويكون بمقدار ما لا يموتون من
عطشهم فقط ومنهم من كانوا يتناولون يسيراً من
الخبز ويحذفونه بيديهم بعيداً قايلين انهم غير مستحقين
طعام انسان ناطق اذ قد عملوا اعمال البهايم اين كان
عند اوليك ظهور ضحك اين كان فيهم كلام باطل اين
كان يوجد عندهم غضب اين كان فيهم غيظ بل ولا
كانوا فيما بعد يعرفون ان كان يوجد عند الناس غيظ ٧
اذ كان نوحهم قد اباد بالكمال غضبهم اين كان لهم فيما
بعد امل نعيم اين كان فيهم همة بشرب نبيذ اين كان
عندهم ذوق فاكهة اين كان يوجد لهم الوان
الطبخة ام اين كان عندهم تحلية حلق لان تامل هذه
كلها كان قد بطل فيما بعد في هذا الدهر عند اوليك وحتى
اين كان عندهم اهتمام بشي ارضي اين كان هناك
احد يدين انسان لم يوجد ذلك البته هذه الاقوال

نقل

٧ اين كان عندهم مجاوبة اين كان لهم عيدام دالة
اين كان لهم نياح جسم اين كان عندهم اثر عجب

العرل علينا ولكن سنصبر قارعين الي تمام حياتنا فلعله
لكثرة وقاحة حاجتنا يفتح لنا ولهذا السبب كانوا
ينهضون ذواتهم وينشطونها قايلين لنعدوا يا اخوتنا
محاضرين لان حاجتنا الي الجري والاحضار ماسه
جدا اذ قد تخلفنا علي جسمنا هذا الوسخ الشرير لكن
فلنقتله كما قتلنا علي حدو ماكانوا اولايك المغبوطين
اهل نينوي الذين تحت البتعات يعملون ولقد كان
يري في اولايك السعدا ركب متكاكه لكثرة
سجود المطانيات وعيون ذايبه غايصه داخل مكانها
الي قعورها عادمة جفونها ماالكيين خدود ماتهيبه
متجرحه بسخونة عبراتهم الحاره ووجوه ذابله صفرا
لن تتميز في المقايسه من وجوه الموتي بفصل يفصلها منها
وصدور موتجعه بتواصل قرعها وبصاق دم من لكماتهم
المتواتره علي صدورهم اين كان هناك ترتيب فراش
اين كان هناك نظافة لبوس او تجديد ثياب بل
كل ملابسهم كانت ممزقه وسخه وبالقمل مغطاه ما
هو شقا المجانين بالاضافه الي شقا اولايك وماهو
ضر النادبين مواتهم وماهو ضنك الخالدين في النفي
وماهو ضر المحكوم عليهم بالقتل بالاضافه الي ضر اولايك

٧ عني رفقتنا الصالحة تبنى ان نعدو ولا نشفق

بالحقيقه ان تعذيب هولاء الكرهي باضافته الي
تعذيب اولايك السعدا الطوعي ليس هو شيا
واسالكم يا اخوتي الا تحسبوا ماقد وصفته احدوثات
وخرافات حقا لقد تضرعوا اولايك الافضلين دفوعا
كثيره الي ذاك القاضي المعظم راعيهم الملاك في
الناس ان يضع في اياديهم وعنقهم قيودا واغلالا وان
يستوثق من ارجلهم في خشبة المصايبين بعقلهم وان
لا يحلهم من هناك الي ان تقبلهم فيما بعد قبورهم بل
ولا يطلقهم منه عند دفنهم ومع ذلك فلست اكتم
ولا اخفي تذلل اولايك المغبوطين بالحقيقه الذي يجلب
يرثي له وتطي عزمتهم وتوبتهم وحبهم الالهي لانهم الصالحين
المستوطنين محلة التوبه اذ كانوا يزمعون ان يذهبوا
الي ربهم وان يقفوا لديه للوقف العدل فمتي كان
احدهم يشعر بذلك ويبصر ذاته في حال الانصراف كان
يتوسل الي الراعي الكبير في هذا المطلوب بلسان القيم عليهم
بيمين الا يوهله لدفن انسانيا لكن بهيميا او ان يطرح
في جريه النهر او يلقي في البقعه للوحوش ولقد اطاع
مصباح الافراز في اكثر الاوقات بعض مطلوبهم وامر ان
يحتزوا معدومين كل ترتيل وتكريم ومنظر ساعه اولايك

٧ اعني هولا

الابرار

الابرار الاخيرة اي منظر بحزن ومخوف كان يجب ان
يرثي له لانهم لاتفاقهم في الانتصار منهم كانوا اذا شعروا [illegible]
للتقدم انصرافه عنهم عتيدان يقضي اجله يحيطون به و
هو بعد صحيح العقل ويسالونه بخالق يحق له الترثي وبكلام
كييب عطاشا نايحين متضرعين شوقا ومحترقين بتالمهم
له ويهزون رووسهم نحوه قايلين ماحالك يا اخانا وقريبنا
في الانتصار منا كيف عزمك ماذا تقول ماذا تومل ماذا تظن
اوصلت من تعبك الي مطلوبك او ماقد قدرت علي ذلك
افتحك ام انت تحت الطايلة ايضا ابلغت [illegible] نالك هل
حصلت الايقان بخلاصك ام قد امتلكت تاميلك
غامضا هل تسلمت عتقك ام فكرك بعد يتقلب و
يتشكك احسست باستنارة فريده اضت في قلبك
او هو بعد مظلما مهما انا احصل فيك صوت من الاصوات
قايلا في باطنك ها قد صرت صحيحا ام قد غفرت لك
خطاياك ام امانتك خلصتك ام لعلك ايضا سامعا .
ذلك الصوت المشكل القايل فليرجع الخاطي الي الجحيم
واربطوا يداه ورجلاه وليقصي الحد لا يري مجد الرب
ماذا تقول علي الاطلاق يا اخانا نتضرع اليك ان تقول
لنا لنعلم نحن في اية نهاية نزمع ان نكون لان ابرمانك مثلا

الان

الان قد انغلق ولن تجد ايضا الي الدهر زمانا غيره فكان
بعض الراقدين يجيب مقابل هذه الالفاظ مبارك الرب
الذي لم يبعد صلاتي ولا رحمته عني وبعضهم كان يقول
تبارك الرب الذي لم يجعلنا صيدا لاسنانهم ومنهم من
كان يقول ذلك القول بتوجع اثري تعبر نفسنا الما الروح
الهوا الذي لا شخص له فلم يكونوا واثقين بعد لكنهم كانوا
مترقبين مايصير في تلك المحاسبه وبعضهم كان يجيب
بهذا الجواب قايلا بتوجع شديد الويل لنفس لم تحفظ وعدها
ناجيا من عيب فستعرف هذه الساعه وحدها ماقد استعد
لها فاذا ابصرت انا هذه الافعال عند اولايك وسمعت
اقوالهم افنيت الا قليلا ان اويس من ذاتي عند ما
نظرت الي ونيتي وقايستها بشقا اولايك ولعمري ان
سكني ذلك المكان ايضا وتربته كانت هذه الصفه صفته
كله مظلما كله منتنا كله وبخا . قذرا لانه سمي بواجب
التسميه حبسا ومحل اعتقال من طريق ان معاينته بعينها
كانت لكل توبة ونوح معلمه الان الطرايق المستصعبة
التي يحتج عند اناس اخرين قبولها من شانها ان تكون
عند الذين سقطوا من الفضيله والثروه الروحانيه ما
ثوره متيسر لهم اقتبالها لان نفسا قد عدمت دالتها

الاولي

الاولي وسقطت من تاميل زوال اسقام هواها فتحت ختم
عفافها وسلبت ثروة مواهبها واغتربت من شريف عزها و
جحدت اتصالها بربها وطفت نار دموعها الجيد فعلها و
حصلت بقرعها ذكرها وباشد وجع بكيها لن تقتبل فقط
بنشاط كامل الاتعاب التي قدمنا ذكرها لكنها تحتال معها ايضًا
ان تقتبل بالنسك ذاتها علي جهة تهذب دينها ان كانت
اذا يوجد فيها بقية من شرارة حب الله او من خوفه علي نحو
ما كانت اهولا المغبوطين بالحقيقه لانهم حصلوا هذه النوايب
في عقلهم وتصوروا العلو الذي سقطوا منه بذنبهم ولبثوا يقولون
تذكرنا ايامنا القديمه ونار حرصنا تلك الحميده وغير هولا
كانوا يصرخون الي الله يارب اين هي عواطف رحمتك القديمه
التي اوضحتها لنفسنا في حقك اذكر تعيير عبيدك واتعابهم
ويقول اخر من يضعني في شهر من ايامي السالفه التي حفظني
الله فيها حين لمع سراج ضوه فوق راس قلبي فكيف كانوا
يذكرون فضايلهم الاولي التي احكموها ويذبونها بمنزلة
اطفال قد ماتوا لهم ويقولون اين نقاصلاتنا واين ذالتنا اين
دمعتنا تلك الحلوه بدل هذه المره اين رجا العفه الكامله و[illegible]
والطهاره اين انتظار زوال اسقام العزم المغبوط اين امانتنا
براعينا وحسن صلاته فينا لقد ضاعت هذه كلها وزالت

كانها

كانها ٧ لم توجد وكان بعضهم يبتهلون ان يجنوا و
بعضهم يتضرعون ان يسقطوا في المرض الظاهر اي
الجذام وقوم منهم كانوا يسالون الرب ان يفقدوا ابصارهم
ليصيروا عبرة ومنظر يرثى له وطايفه اخري كان ابتهالهم
ان يصيروا مقعدين والايما رسوا فقط مساوي العذاب
التي هناك فدهشت انا يا احبابي اذ حصلت في
نوح اولئك المجاهدين وانخطف عقلي وما قدرت ان اضبط
ذاتي الا انني صبرت في ذلك السجن ثلاثون يومًا ثم
رجعت عوضًا انا الفاقد ان اكون صبورًا الي الدير
الكبير بين يدي الراعي الجليل فاذا بصرني وتامل حالي
متغيرًا بحكمته ساهيًا عرف الحكيم في كلفة اوجاهه
حال تغيري وقال لي ما السبب يا ابانا يوحنا ارايت
جهادات المتعوبين ولقد طوبت انا هولاء الساقطين
فقلت انا قد ابصرتها يا ابتاه واستعجبتها ولقد طوبت
انا هولاء الساقطين النايحين اكثر من الذين ما سقطوا
ولا ناحوا علي انفسهم لان هولا بسقطتهم قد نهضوا
نهوضًا ناجيًا من خطر يعتقبه فقال صدقت هذه الحال
حالهم ثم حدثني بلسانه العديم ان يوجد كاذبا وقال
ان منذ عشرة سنين كان عندي ها هنا اخ عمولا

اميل

٧ لم تظهر وتغيبت كانها

اصيل في الفضيله جداً وكان متماديا في حرصه هكذا حتي
انني كنت اذا رايته علي تلك السجيه عاليا بروحه
ارتعد من اجله حذراً عليه من حسد ابليس المحال لكيلا
في كثرة عدوه تعثر بحجر رجله اذ كان ذلك من عادته
ان يعرض لمن يسعي سعياً حاداً مفرطاً وقد لحقه ذلك
وحل به ثم انه طع الي عندي في مسحي عميق واراني جرحه
عريا والتمس ضماداً وابتغي كيا ولم يخف ارتجافاً شديداً
وابصرني طبيباً لست اشا ان استعمل في معالجته ادويه
لداعه التي ذاته علي الارض وتناول رجلي وجهها بعيرا
وافره جداً واستماحني حكماً عليه بذلك الحبس الذي
عاينت وصاح قايلا من الممتنع يا اباه الا اودي الي هناك
فعند ذلك اغضب تحني طيبته ونقله الي جفاوه عليه
وهذا امر يوجد في المرضا فريداً معجزاً ثم توجه الي عند التايبين
سريعاً وصار شريكاً لهم متوجعاً معهم وجرح الغم قلبه
لا جراحت الله كمن يجرح من السيف وفي اليوم الثامن
سافر الي ربه مستيحاً الاياد فنا فاحضرته انا الي هاهنا
ودفنته مع ابا الدير كما كان مستوجباً ولذلك بعد اليوم
السابع اعني باليوم السابع العبدي مد الدهر وباليوم الثامن
من الدهر العتيد العبدي انحل في اليوم الثامن وحصل حراً

وقد يوجد من قد عرف ذلك الشر واضحاً انه لم ينهض
من فوق رجلي الحقير تين الوسختين قبل ان استعطف
الله وليس ذلك مستعجباً لانه اتخذ في قلبه امانة
تلك الزانيه وبايقان هذه حقيقة برهوقدمي الذليلتين
بعبراته وقد قال ربنا كل الاشيا الممتنعه مستطاعه لمن يومن
رايت نفوساً نجسه هايمه بعشق الاجسام اشد اهتياماً
واذ اتخذن تصون التوبه استفدن من تجربة العشق
ان نقلن الي الرب غرامهم وطفرن في الحب فوق كل خوف
وطمعن في حب الله تطعيماً خاليا من الشبع فلهذا السبب
لم يقل ربنا لتلك الزانيه العفيفه انها خشيته كثيراً لكنه
قال انها احبته حباً غزيراً واستمكنت بايسر مرام ان تدفع
بعشق عشقاً ولست اجهل انا ايها المجيبون ان الجهادات
التي قد وصفتها من شانها انها تستبين عند اقوام من
الناس عديمة تصديقها وعند غيرهم مستصعباً تصديقها
وتنتج لاخرين اياساً واما الرجل الشجاع فقد استمد من هذه
الجهادات سناناً وسهماً ناريا ومضي حاملاً في قلبه غيرة
وتشبهاً بها ومن هو دون الشجاع وتحت رتبته فمن
شانه ان يعرف منها ضعفه واذا استقني تواضع في
عزمه ظاهراً بايسر مرام ورايي الاول بلومه لذاته ولست
اعلم

اعلم ان كان يدركه واما الرجل المتواني فلا يمارس الاعراق
التي وصفناها ~~الكسل~~ والذي يعمله بعينه اذا ايس بدوه
فيتم عليه القول القايل ان من لم يحوي نشاطا فسينتزع
منه ما قد امتلكه ليس يتجه لنا اذ قد سقطنا في جب الاثام
ان نستجدب منه ولا نكون قد غطسنا الحجة في لجة
تواضع هولا التايبين وتذللهم لنا يحيى على زلاتهم .
انضاع ذو عبوسه اخر وللخطايين ايضاً انضاع بلوع من
فطنتهم غير ذلك وللنامين تواضع غير هذين .
سعيد منكون فيهم يفعل الله جل اقتداره فلا نسرع ان
نجد التواضع الثالث بالكلام فاننا نسعى باطلا وعلامة
التواضع الثاني صبر كامل على الهوان وقد يجوز مرارا كثيرة
ان يغتصب ~~تغلب في كثر~~ النايح نقصه السالف ان حاشية
العاده القديمه تغلب في اكثر الاوقات التايب وليس ذلك
بعجب لان العاده طبع ثاني ويحتاج لاستيصالها نفسا نشيطه
وعقلا يقظاً وليس ذلك مستعجباً الكلام في الاحكام وفي
السقطات مظلم اي انه مخفي عن الناس ويختفي عند كل
نفس اذا ادركه ذلك ان نعرف اي سقطات تعرض لنا لاجل
ونيتنا وايما تعرض لاجل اهمالنا تدبيري وايما تعرض من
اجل ارتجاع الله عنا الا ان احد الناس قد شرح لي هذا المعنى
قايلا

قايلا ان السقطات التي تعرض لنا باهمال تدبيري يجوز الا
سترجاع منها سريعاً لان الذي اسلمنا اليها لم يسمح ان
تنضبط فيها كثيراً فسبيلنا معشر الذين قد سقطنا ان نحاذر
قبل الشياطين كلها شيطان الحزن فانه ينتصب لدينا في
وقت صلاتنا ويذكرنا بدا اتنا الاولى مريداً ان يبطلنا من
ابتهالنا لا تدهشني اذا سقطت كل يوم ولا تظفر موليا
لكن قف وقوف الشجعان فيستحي على كل حال من صبرك
الملاك الذي يحفظك لان الجرح من عادته اذا كان طريا
حاراً لكي يكون شفاوه سريعاً للجراحات الطويل زمانها .
المهمله البايره بتعفنها شفاوها صعب وتحتاج تعباً كثيراً
وحديداً وتحقيقاً وناراً ايضاً في هذه الادويه لعلاجها و
اما الجراحات العتيقه جداً الكثير زمانها فقد عدمت شفاوها
وكل الاشيا الممتنعه ممكنه عند الله قبل السقطة تقول الشياطين
ان الله متعطف على الناس وبعد السقطة يقولون انه
صارم لا تقبلني من القايل بعد السقط في المناقص الصغار
ليتني لم اجترم ذلك الخطا لان هذا الذنب ليس هو
شي فان هذا يا قليله قد سكنت في اكثر الاوقات غضب
قاضي جزيلاً تقديره من يوفي بالحقيقه دين تبعاته فكل
يوم لا ينوح فيه يحتسبه كانه اضاعه ولو كان عمل
فيه

فيه مهما امكنه من الصالحات لاينتظرهن احد من الناجين
الايقان بالصفح في وقت خروجه من الدنيا فان الشي
الغامض قدعدم ان يوجد صادقاً كما قد قيل اسمحلي
بالايقان لاستريح قبلان امضي من هاهنا غير ميقن
بتخاصي ايناماكان روح الرب فقد انحل رباط الخطيه
وحيث ماكان ايضاً تذللاً لاقياس له فقد انحل رباطها و
الذين قد خلوا من هذين الصنفين فلا يخدعوا لانهم مربوطون
هم واما اهل العالم فانهم غربا من هذين اليقينين والاحري بهم
ان يكون في الرحمه سعيهم وسيعرفون رحمهم في اوان
رحيلهم من ينوح علي ذاته ليس يعرف نوع غيره او
سقطته اولومه كلب قد عضه وحتي يتكاثر غضبه عليه
وهو لو جرح جرحه ها يجا نحوه خلواً من مسامحة وينبغي
ان نستيقظ لانفسنا ليلا يكون امتناع فطنتنا عن تقريعنا
ليس هو من طهارتنا بل التفجرها من اتصال توبيخها ايانا كفت
عنا علامة حل تقيدنا من سقطاتنا افتكارنا كل حين
اننا مديونين ليس يكون شياً يساوي رآفات الاهنا
ولا يوجد اعظم منها فلذلك يعتد القانط الموبس
انه قد ذبح ذاته علامة التوبه المتصلة الاهتمام احتسابنا
انفسنا مستوجبين جميع الغموم الحاضره لنا الملحوظه
والغير

والغير ملحوظه واكثر منها موسي بعد معاينته الله في
العوسجه رجع الي مصر ايضاً اعني الي ظلامها والي عمل لبن
فرعون لعل فرعون العقلي لكنه طلع ايضاً الي العوسجه
وليس اليها فقط بل وصعد الي الجبل فمن عرف هذا المعني
فلن ييوس في وقت من الاوقات من ذاته وقد تمسكن ايوب
الا انه اثري ايضاً اثراً مضاعفاً السقطات بعد الدعوة الي
الرهبانيه مستصعبه عند المجعبين اذقد صدمت ارجا
زوال اسقام العزم لانهم يحتسبون نهوضهم ولومن حفرة
خطيتهم خطاءً مغبوطاً فانظر ايها السامع اننا ما نرجع
بلا بد في الطريق التي فيها خدعنا لكننا نرجع في طريق
اخري وجيزه رايت اثنان ساعيان الي ربنا سعياً .
كان عزمهما فيه عزماً واحداً وزمانه زمان واحد و
كان الواحد منهما شيخاً وفي اتعابه مفضلاً وكان
الاخر تلميذاً فحاضر اسرع من الشيخ وجا اولاً الي قبر التواضع
وسبيلنا كلنا ان نستيقظ لذواتنا والذين سقطوا فليكونوا
اكثر تيقظاً ولنحذر ان لا نسقم في قلبنا سقم او يجانس .
المسلوب الاهه لان هذا السقم النجس يطرح في الجحيم
الذات تعطف الله علي الناس فيصير مقبولاً عندهم
اسرع قبولاً في حال تلاوتي والبقي ما يقال في توبتي تنو فقدنار

نارضلالي ونحرق مادة خطيتي فليكن لك ياهذا هولاء
القديسين المحكوم عليهم السالف ذكرهم حدا ورسما و
صورة وتمثالا للتوبه ومما تحتاج في حياتك كلها بالحقيقه
مصحفا الي ان يشرق فيك المسيح الاهنا ابن الله في قيامة
التوبه المتصل اهتمامها

هذه درجه خامسه قد صعدت ايها التايب لانك
بها طهرت حواسك الخمس وهربت با
ختيار نفسك من العذاب و
والعقاب الطوعي

المقالة السادسة

في تذكر الموت

كل قول يتقدمه همة به وذكر الموت والسقطات
يتقدمه البكا والنوح فلذلك وضعناه في مقالتنا في
ترتيبه ذكر الموت هو موت في كل يوم وذكر الخروج
من الدنيا هو تحسر في كل ساعه وجبانة الموت هي خاصيه و
طبيعية متكونه من المعصيه ورعدة الموت هي دلاله
علي سقطات خابيه من التوبه عنها وقد جبن المسيح
تعالي من الموت ولم يرتعد منه وليظهر خاصيتي طبيعتيه

اظهارا و

و اظهارا بينا وكما ان الخبز تدعوا الضروره اليه اكثر
من الاغذيه كلها وكذلك الهمة بالموت اكثر ضروره
من الاعمال كلها وذكر الموت يولد في الذين في وسط
الجماعات اتعابا ودرسا وهذبا والبق من ذلك
احتمال الشجا والهوان وام ذكر الموت عند الذين هم خارج
جلبات الجموع فهي لذه سعيده وتتولد من فقد الاهتمام
والصلاة المتواتره وصيانة العقل وهذه الفضايل
انفسها هي امهات ذكر الموت وبناته وكما ان القصدير
ظاهر غير الفضه وان كان قد شابهها في منظرها فكذلك
جبانة التخوص من الدنيا الطبيعيه والمنحرفه عن الطبع
ظاهره وبينه عند ذوي الافراز وهذه دلاله صادقه
تدل علي الذاكرين الموت بحس قلبهم عدم تاسف
طوعي نحو كل القنيان واعراض كامل لا حد لنا عن مشيئته
فالخبير هو من يتوقع هذا بلا بد كل يوم والقديس
من يتوق اليه كل ساعه وليس كل شهوه للموت
صالحه لان قد يوجد اقواما يسقطون في الزلل سقوطا
متواترا بغصب عاده ومن فرط اكتيابهم يبتهلون
بتواضع في وروح البهم ويوجد اخرين لا يوثرون ان
يتوبوا ومن فرط اياسهم يبتغون الموت غير متالمين

لحاوله بهم ويوجد غيرهم من ظن باطل انهم قد حازوا دوانهم
غير متوجعين ولا حزونين منه ويوجد نفر ايضا ان
كان الان لعلهم يوجدون ويستحيون بفعل الروح القدس
انصرافهم ويطلبونه وقد يطلبه اقوام من الناس و
يحيرون قايلين واذ كان ذكر الموت يحسن الينا
هذا الاحسان الجسيم بحاله فلكم الله عنا سابق
العلم به فنجيبهم وان الله عز وجل اصطنع بهذا الغرض
العجيب خلاصنا افلم تعلموا انه لو تقدم احد منا فعرف
وقت موته قبل زمان كثير فما كان يبادر الي المعموديه
او الي السيرة الرهبانيه بل كان اجاز ايامه كلها في
زيغان الشريعه وتقدم في حين انصرافه بعينه من
الدنيا الي المعموديه او الي التوبه اذ كنت نايحا فلا
تقبلني البته ذلك الكلب الذي يحبس لك ان الله
متعطف علي الناس فان الغرض في ذلك عنده ان يزيل
عنك النوح والخوف الفاقد الخوف والان تكون قد رايت
ذاتك منسحبا الي ياس عميق وعند ذلك احضر تعطف
الله وجهله في خاطرك من يشا ان ينضبط في ذاته ذكر
الموت والمداينه من الله دايما ويدفع نفسه الي مهمات
واشغال هيولانيه تجاذب عقله فهو بينما هي سابحا يريد

يصفق

يصفق بكليتي يديه تذكر الموت الواضح قطع الاطعمه
واذا انحسمت الاطعمه بتواضع فقد انقطعت الام الهوى
معها زوال توجع القلب اعمى العقل وكثرة الاطعمه و
جففت ينابيع الدموع العطش والسهر يضغطان وهذه
قلبنا واذا انعصر قلبنا طفرت منه مياه دموعنا وهذه
الاقوال فهي مستصعبه عند النهمه بطونهم ومكذبه عند
الوانيين في خلاصهم واما الرجل العمول فانه يختبرها باو فر
نشاط ومن يجدها بالخبرة يضحك متبسما علي ذانيك
الفريقين ومن هو بعد طالب لها يكون عبوسا جدا و
مقطبا وكما ان الاباء القديسين يحدون ان الحب الكامل
قد عدم ان يكون ساقطا فكذلك ابين انا ان الحس
الكامل بالموت قد فقد ان يوجد خايفا ولعمري ان افعال
العقل العمول كثيرة هي فمنها الحب لله وذكر الله وذكر
ملكه وذكر غيرة الشهدا القديسين وذكر الاله بعينه
وتصوره حاضرا علي راي القايل لقد تقدمت فرايت الرب
امامي وذكر القوات القدوسه العقليه وذكر الرحيل عن
الدنيا وذكر لقا الخالق وذكر العذاب وذكر القضيه المنتظر
اصدارها وقد عرض لنا ان نبتدي باوصاف جسميه و
ننتهي الي اخبار ملموسه حدثني في وقت من الزمان

وقال

راهب مصري لن بعد تمكن ذكر الموت في حسي قلبي
حاولت اذ دعتني حاجه ضروريه ان اغذي جسدي
الطيني قليلاً فمنعني ذكر الموت عن ذلك منع قاضي
صارم واعجب مما جرى انني اردت ان ابعده فما استطعت
وراهب اخر غير هذا اسكن هاهنا في المكان المسمى
ثولاس وامراً كثيرة كان يذهش من همته بالموت البليغ
تاثيرها وكانت الاخوه الموجودين عنده يحملونه فاقد
تنفس بمنزلة من قد صغرت نفسه او كمن قد صرع ولبث
ساهياً ولست اصمت عن ان اثبت لك حديث
ايسيشيوس الخوربي هذا كان متصرفاً دايماً في كل ونية وتهجيع
لا يهتم البته في نفسه اهتماماً ينفعها فمرض مرضاً في اخر تهجيعه
وغاب من جسمه مدة ساعه واحده على استقصا تحديدها

ثم عاد الى ذاته وتضرع الينا كلنا ان نتصرف دفعات كثيرة
من قد مات من الاشيا كلها فذاك قد ذكر موته ومن هو ايضاً
صب نحوها فلن يتفرغ لنفسه اذ قد حصل همتنا الا عليها الا تشا ان
تحقق عند الشر اجمع باقوال الوحيد ايا هم بل الخليق بك ان ترغب
الى الله عز وجل في ان يظهر ودك لهم اظهاراً الا يوصف وان لم تقبل
فلم يكفيك مدى زمانك التودد اليهم والتخشع لديهم لا تتخدعن
فاعلا لا تميز له اذ تتم وقت بوقت فان يومك لن يكفي ولا ان تتم

ثم

ثم عاد الى ذاته وتضرع الينا كلنا ان ننصرف عنه
وسد لوقته باب قلايته ابتناءً. ولبث داخلها اثنتي
عشرة سنة ولم يفاوض بالطبع لاحد من الناس لا بكلمة
صغيرة ولا كبيرة. ولا ذاق شياً اخر الا خبزاً وماء.
بل كان جالساً وحده باهتاً الى ما كان ابصره في شخصته
مجموعاً الى هذه السجية عقله. حتى انه ما غير في وقت
من الاوقات لدى ارب عادته لكنه كان ثابتاً في عقله
دايماً. دافقاً عبرات حاره وازه قد عدمت اجلالها
وحين شارف ان يستكمل عمره. ثغرنا باب قلايته
ودخلنا اليه عنده. وتضرعنا اليه تضرعاً كثيراً ان
يناشدنا بنفع. فسمعنا منه هذا اللفظ فقط.
وهو اعتقاده الى فلن يعرف احد الناس ذكر موته فيستطيع
ان يخطي في وقت من اوقاته. فدهشنا نحن اذ
ابصرنا من كان تلك الحال حاله فيما سلف قد انتقلت صورته
بغتة هذا الانتقال وتغير تغيراً سعيداً ثم دفناه في المرقد

القريب والحصن دفن الابرار . ولعد يوم طلبنا جسمه المقدس
فما وجدناه . اذ حقق الرب جل ثناوه بنقلته عند كل المريدين
ان يقوموا عيشتهم بعد كثرة ونيتهم . توبته المتصل اهتمامها
المستحقة امتدادها . وكما ان لجة البحر يجدها قوم من الناس
فاقدة عبورها . لانهم يدعونها مكانا يعتاص الوصول الى
قاعدته فعلى هذا المناكهة الموت يعجز ادراكها مستقنية الطها ده
والعمل . ويحقق ما قد قلناه هذا البار المقدم وصفه . ولكن
يلقى الذين هذه الحال حالهم دايما من ازديادهم على خوفهم خوفا .
لان تفنى منهم قوة عظامهم بعينها . وسبيلنا ان نحقق عند انفسنا
ان هذه الخلة موهبة من الله مع جميع الصالحات والا فكيف
المعنى انا قد وافينا الى المقابر في الزار وقاتنا فلبثنا
اناسا خاليين من الدموع قاسيين . وخلوا من هذه المعا ينه
نتخشع دفعات كثيرة . من قد مات من الاشيا كلها فذلك قد
ذكر موته . ومن هو ايضا صب نحوها فلن يتفرغ لنفسه
اذ قد حصل مقتلا لاعليها . لا لنا ان نحقق عند الناس
اجمع ما قال المسيح ابا هم . بل الخليق بك ان ترغب الى الله عز وجل
في ان يظهر ودك لهم اظهارا لا يوصف وان لم تقبل فلن يكفيك
مدى زمانك للتودد اليهم والتخشع لديهم لا تتخذ عن باعا فالا الا
تمييزا له اذ نتم وقتا بوقت فان يوما لن يكفي ولا ان يتم دينه

127

دينه لسيده عند الناس ناجيا من نقص ليسر بيتهيا زعمر ولا
يمكننا ان نعبر اليوم الحاضر بحسن عبادة ان لم نحتسبه
اليوم الاخير من كافة عمرنا ولقد اقول ان هذا بالحقيقة
امر مستطرف وهو كون اليونانيين قد قالوا قولا مثل
هذا اذ حدوا حدا بان الهدية في الموت تفلسفا

هذا مطلع سادسا من قد صعد فيه لن يخطي فيما بعد
اصلا اذ قد قيل اتذكر اخرتك فلن تخطي الى الدهر

المقالة السابعة

في النوح المبدع الفرح

النوح المرضي لله هو تقطيب واكتياب للخلق نفسنا بقلب
متوجع عند التماسها على جهة الاهتمام ما قد عطشت
اليه دايما وسعيها باوفر التعب طالبة الوصول اليه مولولة له
خلفه بابلغ توجعها وحد النوح هذه السجية سجية منخزة
لنفساذ هي متعرية من كل اهتمام ووداد قد مكنته الغم الحميد في
مراقبة قلبنا للخشوع هو تعذيب لفطنتنا فايضا مكتسبا
باعتراف عقلي الراحة من نار قلبنا الاعتراف هو نسيان
طبيعتنا اذ كان احد الناس قد سها ان ياكل خبزه التوبة هي
اعواز من كل تعزية جسمانية خالية من الحزن وخاصة المخيي

المقالة

المحيين بعد في النوح السعيد ضبط الشفتين منهم وصمتهما
وخاصه الذين قد انحوا فيه زوال غيظهم وحقدهم وخاصة
النامين فيه تذلل بطنهم وعطشهم الي الاهانات وجوعهم الطوعي
الي ضغطات كرهيه وزوال ايجابهم الحكم علي المخطيين واشفاق
عليهم وترثيا فوق طاقتهم فالاولون مقبولون والتابعون
للمديح مستوجبون ومغبوطين هم الجياع للغم العطاش
الي الهوان فانهم سيشبعون من طعام قد ازال الشبع منه اذا ما
ضبطت نوحا فامسكه بكافة قوتك فان في طاعه ان يتيسر
جدا انتزاعه قبل تمكنه وتحصيله ونحترس من الجلبات والرفاهيه
والهمات الجسمانيه ولاسيما من كثرة الكلام والمزاح كما تحل النار
الشمع وينبوع الدموع بعد المعموديه هو اعظم من المعموديه
وان كان قولنا هذا ذي جسارة بجهة من الجهات لان تلك
الصعبه الصبغه تطهير لشرورنا التي قد تقدم كونها فينا وهذا
المعنى تطهير لسيئاتنا الحادثة بعدها والمعمودية الشريفه اذ المعمودية
اذ ناخذها اطفالا فكلنا قد دنسناها وبهذه العيون نستعيد
تطهيرها بعينه ولولم يمنحها الله للناس بجود بشري لكان
بالحقيقه قليلين الذين يخلصون وعسرين الوجود وقوم من
الناس يبكون ويكلفون ذواتهم تكليفا خارج الواجب اذا ما
يفكرون في ذلك الوقت السعيد افتكارا اصلا لانهم ما يحتسبون

السادسة

يحتسبون ان دمعه خاليه من افتكار يتبعها انما هي خاصة
طبيعه غير ناطقه وليست حال الناطقه كذلك فالدمعة نتيجه
الخواطر والافكار والعقل الناطق هو ابو الهمة والافكار ولكن
لك اضطجاعك في سريرك رسما لاضطجاعك في قبرك
فستنام يسيرا ولتصير لك منفعة مايدتك تذكرة لمايدة ذلك
الدود المقامه المؤلمه فستتنعم بالطعام قليلا ولا تفقد الافتكار
في عطش ذلك اللهيب عند شربك الماء فستغصب على
كل حال طبيعتك وفي اهانة رؤسائنا المكرمه وفي توبيخه
وانتهاره ايانا سبيلنا ان نتفطن في قضية القاضي المرعبه
فسنذبح بلا بد الغم الفاقد القياس المزروع فينا والمرارة بودا
عنا وصبرنا ذبح كانه بسيف ذي فمين في زمان طويل
يمحق البحر على ماذكر ايوب الصديق ويبحي ويتداول
زمان تتكون فينا السجايا التي ذكرناها وتتكامل
قليلا قليلا لير قدمعك كل ليله ذكر النار الدهريه
ولتنهض معك فما يستولي عليك التواني قط في
اوان ترتيلك وليسبقك الي عمل النوح ولو صار
لبوسك لان جميع النادبين امواتهم انما يلبسون ثيابا
سودا فان كنت تنوح فنح لهذا السبب واذ كنت
ما تنوح فانتحب لهذا المعنى لانك بهفواتك اهبطت

ذاتك من ترتيب خالي من التعب الى ترتيب متعب
وسيحكم علي كل حال عند قاضينا الصالح العادل لقوة
طبيعتنا في الدموع ايضاً كما يحكم لنا في كل ما نعمله لانني
رايت قطرات من الدموع يسيرة منسجمة كنقط الدم
بتعب وابصرت عيوناً من العبرات منهملة خلواً من
تعب فحكمت انا علي حد والتعب وليس علي مقدار .
الدموع ان المتعوبين في البكاء او فرنوتنا وعلي
حسب ظني ان الله عز وجل كذلك يحكم والتكلم
في اللاهوت لا يلايم النايحين لانه من شانه ان يحل
نوحهم وبيان ذلك ان الكلام في اللاهوت لا يوافق ما
لجالس علي كرسي جلوس المعلمين والنوح يلايم المقيم
علي المزبلة والجالس علي المسح وهذا هو علي حسب ظني
معني ما اجاب به داوود النبي للذين سالوه حين كان
بابل ما انه قد كان معلماً حكيماً كيف نسبح تسبحة الرب
في ارض غريبة اعني علي ارض منسمة بادواء عزمها ◆
وقد يوجد في القطرة بهبة الله الواد للانام هذا الينبوع
للناس ولو لم يكن ذلك لقد كان علي الحقيقة الذين يتخلصون
فرادي معتاصاً وجودهم اما الحسرات والاكتياب فانها
تصرخ نحو الرب واما العبرات المتولدة من الخوف فهي

تتشفع اليه واما الدموع التي من الحب المتقدس في
كافة خواصه فانها تظهر لنا ان وسيلتنا قد قبلت
عنده ولئن كان تواضع لبنا لبس مساعدة شيئاً اسعاداً
وكيلاً اكيداً كالنوح في البتي انه لن يعانده معاند
كالضحك اضبط ضبطاً بليغاً من الخشوع البار نعمته
السعيد السار ولا تكفف عن العمل الذي فيه الحزن يقيمك
لدي المسيح متعالياً عن الاشيا التي ها هنا فقلا تستغرب
متالماً في نفسك لجة نار مظلمة ومستفحصاً عنها وعن
خدامها الغير القساة الغير المرحومين وان تتصور
قاضي قد عدم ان يكون مترثياً او مسامحاً ولهيباً .
سفلياً تحت الارضين والاماكن المريعة هاوية يتغاشي
عبورها وانها طبقات ضاغطة الي الخطوبة وتصفح هذه
الافاريع كلها وامثالها حتي اذا انقبض بالرعب الجزيل
الشبق الحاصر في نفسنا يقترن عقلنا بالعفة الزايل
فسادها وتقتبل نفسنا ظهورها فيها اكثر من كل نار
لامعة فوق في تضرع صلاتك تحرم مرتعة وانتصب
لدي القاضي لتحمد بصورتك الظاهرة وبتحننك الباطنة
غضب القاضي الحاكم العادل فانه لن يحتمل ان يعرض
عن نفس ارملة واقفة لديه باوفر توجعها تكسب الناجي

٧ الذي يكون منه الندامة

من التعب تعاباً ومن استقي دمعة نفسانيه فكما كان
ملايماً للنوح انكان انما يبكي بعينه الظاهره فقط فلا يكون
يكفف عن غيبرة مواضع النوح وبحاياه وكمان الكنز
المستور اعدم سلباً من الكنز الطريح في الاسواق علي
هذا المثال ينبغي ان تتقطي في الدمعه الباطنه والدمعه
الظاهره ولا تكونن مثل الذي قد دفنوا مواتهم اذ ينوحون
عليهم احياناً ويسكرون بسببهم احياناً بل صيير كالمعتقلين
في معادن الذهب الذين تجلدهم الاعوان كل ساعة من
ينوح حيناً ويتنعم ويضحك حيناً هو شبيه بمن يرمي
كلب حب اللذه بخبز فهو لعمري بالشكل يطرد لا
بالفعل يا مره ان ثابته كن جامعاً عقلك خالياً من
التظاهر باحثاً الي قلبك فان الشياطين يرهبون
جمع العقل كما تخاف اللصوص من الكلاب ليس يوجد
لنا هنا يا حبيبي دعوة العرس اذ كان لا محاله الذي
دعانا انما دعانا الي نوح علي انفسنا من الخشوع ما يتحرك
من ذاته ومنه ما يحركه غيره متي ما صارت نفسنا
ونحن لم نحرص ولم نجعل نادبه دامعة وديعه فينبغي ان
نسعي في نوحنا فان ربنا قد ورد من غيرات ندعوة و
اهبة اسفنجة غمر بحبه الله وميناة راحة من عبرات مكرمه

عنده

عنده تعالي تمحو الهفوات التي في كتاب ديننا فاحفظ
ذلك كحفظك حدقة عينيك الي ان تنصرف فان قوة هذا
الصنف من البكا كثيرة اعلي سمواً وانما تكون من حرصنا
واحتيالنا وما قد وصل الي حسن النوح من ينوح متي
ماشا لكن من ينوح في اي العوارض يريد نوحاً وليس من
ينوح في اي العوارض يريد نوحاً قد وصل الي حسن النوح
بل من ينوح كما يشا الله ذلك قد وصل الي حسن النوح وامراراً
كثيرة يقترن بالنوح الذي يؤثره الله دمعة العجب المرفوضه
وسنعرف هذا السر بابلغ خبرة واخص ديانه اذا راينا ذواتنا
نابحين ومتشرزين معاً الخشوع علي الحقيقه هو وجع
نفس قد فقد الفرح لا تخلو ذاتها من السلوه ولا صنفاً متصورة
في كل ساعه انحلالها من جسمها فقط ومتوقعه تعزيه الله
للمعزي الرهبان المتخشعين المتذللين كتوقع العطشان
الما البارد وجميع الذين قد استعفوا نوحاً في حس قلبهم
فهولاي قد مقتوا احماهم بعينها واحلوها محل شي متعب
مسبب دموعاً واوجاعاً وقد ارتجعوا عن جسمهم كما
رتجاعهم عن عدوهم ومتي عاينا في الذين يظنون انهم
ينوحون نوحاً يرضي الله غيظاً وكبرياً فلنحسب
دموعهم دموعاً ضديه لان قد قيل اية شركة للضوء مع

الظلمة

الظلمه الخشوع النغل المغشوش ينتجه ظن باطل واما الممدوح
سلوة وعزاء وكما ان النار مبيده للحطب فكذلك الدمعه
الظاهره مبيده لكل وسخ ظاهر ومعقول والقول في الدموع
يحدعند الكثيرين من الاباء ولاسيما في دموع المبتديين
ان معناه مظلم عسر وجوده ويقولون انها تتولد من
سجايا كثيره مختلفه اعني من الطبيعه من الله من
ضغطه ضديه من كآبه ممدوحة ومن عجب من زنا
من حب من ذكر الموت ومن اصناف غير هذه كثيره
فسبيلنا ان نروض احوال هذه الدموع كلها بخوف الله و
نستصنع لانفسنا دموعًا نقيه خاليه من غش لا نصرافنا
فهذه لن يوجد فيها سرقه ولا توهم باطل بل طهاره واقبال
في حب الله وغسل للخطيه وزوال الانسقام من اسقام
الهوي اما ان تبتدي دموع النوح من دموع صالحه
وتنتهي الي عبرات خبيثه فليس ذلك مستحبًا واما
ان تبتدي من دموع ضديه اوطبيعيه وتنتهي في
دموع روحانيه فذلك يستوجب مديحًا وهذا المطلوب
يعلمه علمًا يقينًا الجانحون الي العجب خمرةً تحبس في الحين
من معصرتها لن يوثق بجودتها ولعمري ان ليس بقاوم
مقاوم في ان كل هذه دموعنا من الدنيا التي يراي الله نا

٧ الاصلح فمن عيناه دموعه
تبل طهارة ثانية غفران

نافعه ولكن في وقت خروجنا من الدنيا نعرف ماهي
منفعتنا منها من يسعي في نوح دايم بغرض يرضي الله فهذا
لن يكف كل يوم سروره معتدًا ومن ليس يكف عن ان
يعيد تعيدًا جسمانيًا فسيزمع ان يعتقبه نوح دهري
ليس يوجد للمجرمين فرحًا في سجنهم ولن يوجد للرهبان
الحقيقيين عيدًا في الارض ولعل ذلك الصايب نوحه لاجل
هذا السبب قال متحسرًا اخرج من الحبس نفسي لابتهج
فيما بعد في نورك العديم ان يباح بوصفه كن كمالك
وانت جالسًا بتواضع في قلبك موعزًا الي الضحك اذهب
فيذهب وللبكا الحلو تعالى فيجي والي جسمنا العبد العنيد
اعمل هذا العمل فيصنعه من قد لبس النوح السعيد المنعم عليه
كمنطقة عرسيه فهذا قد عرف ضحك نفسه الروحاني
من تري يوجد هذه السجيه سجيته يكون قد افني زمانه
كله في مذهب الرهبانيه على هذا المثال باخلاص تعبد
حتى انه لم يخسر البته يومًا ولا ساعه ولا لحظه لكنه قد
صرف ذلك في رضي ربه مفتكرًا انه لا يجد لذلك اليوم في
عمره ثانيًا ولا يبصره سعيد هو الراهب المقتدر ان يعاين با
لحاظ نفسه القوات الملايكيه المعقوله وقد عدم بالحقيقه ان
ينهوي ساقطًا من يبل خديه دايمًا بالدموع الحييه الجاريه

في عينيه المحسوستين من ذكر موته وسقطاته ويعتاص
علي لان اصدق ان الرتبة الاولي رتبة معاينتي الملايكه ما
سلكت في الرتبه الثانيه التي للنواحين قد رايت اناسا
مكديين ومساكين وفجين استمالوا بالفاظهم اللطيفه الرافقه
قلوب الملوك باعيانها الي التحنن عليهم وجيزا ورايت مسا
كين وفقرا من الفضايل صايحين الي الملك السمايي ليس
بالفاظ لطيفه متودده لكن الي ما يقال هانفين اليه بالفاظ
مظلمه متذلله دالة علي تحيرهم من قلب عميق التذلل موبس باوفر
وقاحه وبادمان ترددهم واغتصابهم والحاجم اغتصبوا لحننه
وطبعه الذي لا يفتتر من يشدخ بدموعه تبدخا يخص نفسه
ويوجب اللوم في ذاته علي الذين لا يبكون فهو شبيه لمن
التمس من الملك سلاحا علي عدوه فقتل به نفسه ليس يحتاج الله
بالحبابي ولا يريد ان ينوح انسان من وجع قلبه بل بالاحري
يشاء ان يبجه من حبه اياه بضحك نفسه بطرا بهذ الخطيه
فتحصل الدمعة المولمه في الاعين المحسوسه فضاله زايده اذ لم يحض
جرح لن يحتاج الي دوا منشق لم يكن في دم قبل معصيته دمع كما
ان بعد قيامتنا لن توجد دموع اذ تكن الخطيه فيما بعد عاطله اذا زال
حينيذ الوجع والغم والتنهد رايت في قوم من النساك نوحا وشاهدت
في غيرهم لاجل اعواز النوح عندهم نوحا وقد ملكوه وهم كمن

٧ الاطفال

لم يملكوه ولبثوا بزوال علمهم الحسن به ناجيين من سلبه منهم
وهولا الذين قيل فيهم الرب يحكم العميان ومن شان الدمعه في اكثر
الاوقات ان تصلق الفارغين من الحزن ولهذا السبب ما تعطي
لاقوام من الناس والذين يوبلون ذاتهم في ابتغي الدموع ويوجبون
اللوم عليها بحسرانهم واكتيابهم وغم نفسهم وتكبين
تقطيبهم وتحيرهم فهذه الافعال من عادتها ان تتم مكان
الدمعه خلوا من خطر وان كانوا يحتسبون عند انفسهم علي
جهة موافقه لهم لا شيا واذا رصدنا سنجد في اكثر الاوقات
ضحكا مر احادثا عن الشياطين علينا لانهم اذا اشبعنا
يخشعون قلوبنا واذا اصمتنا يقسونها لنخدع بالدموع المغشوشه
فتبدل ذواتنا للتنعم اسقام عزمنا فما ينبغي لنا ان نقبل منهم
والاولي بنا ان نعمل بخلاف رايهم وانا اذا انفطنت في كيفية
الخشوع بعينها التحير باهتا كيف تدعي نوحا وغما وهي مالكه
في باطنها الفرح والسرور كشمع شهد يحرق بعسله مشتمل
عليه وما الذي نتعلمه من خاصة الخشوع هو ان التخشع
الذي هذا محله موهبه من الرب خصوصا ولن يوجد
في نفسنا حينيذ لذة خاليه من اللذه متولده ممن تسلي في
الخفيه من قد تطهر قلبه ولنسمع حديثا احق الاحاديث
بالتوقي له نفعا لنفوسنا يكون سبب للنوح واضح ولتوجع

مشتمل

مشتمل نفعاً حقيقياً كان اصطفان الراهب ساكناً هاهنا موثراً
العيشة القفريه الهاديه قد اقام في معركة التوحد سنين كثيره
متزيناً باصوام ودموع خصوصاً وبملكات صالحه غير هذه
تزيد على غيرها وكان قد اقتني في هذا الطور المقدس قلايه في
منحدر ايليا القديس معاين الله هذا المحمود مذهبه وصل
بغرض توبه متعبه ابتن فعلاً واوفر ضيقةً من غيرها الي
مكان السواح المسمي سيدن ولبث هناك مدةً متصله
في اضيق مايكون من سيرة النسك واطولها اشقاءً واذ كان
ذلك المكان خالياً من التعزية الجسمانيه وكان كما اتفق عديماً
ان يسلكه سلوكاً احد الناس نازحاً من الحصن سبعين ميلاً
طلع الشيخ عند اواخر عمره الي قلايته التي في الطور المقدس و
كان قد اقتني تلميذين من اهل فلسطين متورعين جداً
هما كانا يحفظان قلايته فاذ اقام الشيخ عندهما اياماً قليله مرض
مرضاً شديداً فيه استكمل عمره وقبل يوم واحد من انحلاله
من جسمه سهي بعقله وكانت عينيه مفتوحتين واقبل
يتامل يميناً من سريره ويساره وقال وحاله حال من يحاسبه
محاسبون وجميع الذين حضروا عنده يستمعونه نعم هذا
بالحقيقه صدق الا انني قد صمت من اجله سنين هذا
مبلغها ثم قال ايضاً بالحقيقه قد كذبتم هذا ما عملته وقال ايضاً
نعم

نعم بالحقيقه هذا قد عملته حقاً لكنني قد بكيت من اجله
وخدمت وقال ايضاً بالحقيقه لقد تجنيتم علي ثم اجابهم في
ذنب ما ذكروه نعم بالحقيقه نعم لست اعرف ولا يتجه لي
احتجاج اقوله مقابل هذا الكمال لله وعنده توجد الرحمه
فكان علي الحقيقه منظراً مرهوباً مريعاً محاسبه قد عدمت
ان ترى وقد زالت المسامحه منها واعظم الخوف فيها انهم
كانوا يتجنون عليه بزلات ما عملها يا ويح السكوتي السايح
قال في هفوة من هفواته لست اعرف احتجاجاً اقوله عن هذه
وكان قد استكمل اربعين سنه راهباً واستقني دمعاً دايراً
ويلي ويلي اين كان حينيذٍ قول حزقيال النبي حتي يقول لهم
ان الله قد قال في الحال الذي اجدك فيها احكم عليك بالحقيقه
ما استطاع ان يقول قولاً هذه صفته ولو سالت لم ذلك لاجبت
المجد للعارف ذلك وحده وقد حدثني اناس عنه خبراً محققوه
لدي الرب انه اطعم في البريه نمراً بيده فعلي هذه الحال فارق
جسمه محاسباً وان سالت وماذا كان الحكم عليه او
ماذا كانت غايته ونهاية محاسبته اجبتك انه ما بين
ذلك ولا اوضحه وبمنزلة ارملة قد فقدت رجلها وهي ما لكه
بعد الرب ابناً وحيداً وهو عزاها وتسليتها تكون منزلة
نفس قد سقطت لمن يوجد لها علي هذه الحجم صنف من

التعزيه

التعزيه في وقت خروجها من الدنيا سوا اتعاب خلقها و
دمعتها والذين هذه الحال حالهم ليسوا يحنون في وقت من
اوقاتهم ولا يرفعون اصواتهم في التسابيح في ذواتهم لان هذه
الافعال وامثالها من شانها ان تفسد نوحهم فان تحيلت ان
تستدعي النوح بها اليك فعمله بعد منتزح عنك لان النوح
هو وجع متمكن في نفس ملتهبه وقد صار النوح في اناس
كثيرين سابقاً لزوال اسقام العزم السعيد وسبق فاستعد
لموضعه من المادة وابادها حدثني فعلاً لهذا النوح النفيس
مجرباً انني زعم حاولت في اوقات كثيرة ان اجنح الي عجب
او غيظ اوشبع بطني فحدرني فكر النوح في باطني وقال
لي لا تعجب ولا تغتاظ ولا تشبع والا فارقتك فكنت انا اقول
له لست اخالفك في وقت من اوقاتي الي ان توقفني بحضرة
المسيح ولعمري ان لجة النوح قد عاينت تعزيه ونقاوة في
القلب قد اقتبلت اشراقا والاشراق هو فعل قد عدم ان
يباح بوصفه تنطق به علي جهر قد عدمت ان تعرف وتبصر
علي جهر تحتجز ان تبصر والتعزيه هي راحه لنفس متوجعه
حالها في ذاتها حال طفل يتشهق باكياً ويتبسم مع ذلك تبسماً
رايقاً البصر هو تجديد نفس قد انهبطت الي الغم ينقلد معها
الوجع الي نقيضه نقلاً عجيباً دموع الخروج من الدنيا ولدت

خوفاً واذا ولد الخوف زوال الخوف ظهر السرور واذا انتهى
السرور الزايل انتهاوه انبعث زهرة الحب البار ادفع الفرح
الوارد اليك بيد التواضع كانك لست اهلاً له لئلا تكون
سريع القتبال فتقتبل بدلاً من راعي ديباً لا تحاضر الي نظر
العقل احضاراً في غير وقته لكي تسبي المناظر العقليه ورا
تزلك وحسن تواضعك وتدركه وتقترن بك الي
ابد الدهور بعرس طاهر في كافة خواصه في المبادي
باعيانها اذا عرف الطفل اباه يصير مملواً كله فرحاً واذا غاب
ابوه عنه ايضاً يصير الصبي موجعاً فرحاً وغماً علي طريق التسبا سه
مدة من الزمان ثم حضر عنده ابوه ايضاً يصير الصبي موجعاً
فرحاً وغماً اما سروره فلانه قد ابصر مشوقه واما اغتمامه فلاجل
فقده حسن ابيه وجماله زماناً هذا مبلغه والام ايضاً تخفي
ذاتها عن طفلها فاذا طلبها باوفر التوجع تفرح اذا راته وتوديه
وتعلمه ان يلاصقها دايماً ويضرم حبه اياها اضراماً شديداً
وقد قال ربنا من قد ملك اذنين يسمع بهما فليسمع والمحرم الذي قد
تسلم القضيه عليه ليس يهتم بسياسه افعال الملاعب ومن ينوح
نوحاً واضحاً ليس يهتم في وقت من اوقاته الي تنعم وتشريف
او غيظ او حدة مرة النوح هو وجع متمكن في نفس تايبه
تزيد كل يوم اوجاعه اوجاعاً كالتي تلد وتزيد امخاض طلقها

ان ربنا عادل بار من شانه ان يخشع بمعرفته الصامت بمعرفة
ويسر كل يوم المطيع بمعرفه من يستعمل الصنف الواحد من
صنفي الطاعه والسكوت استعمالاً حاليا من غش فقد تخلص من
النوح ادفع الكلب الذي يوافي البكا في النوح الغريق
نصوحه فيهجس كان الله غير متحنن ولا مسامح فانك
اذا رصدته ستجده يسميه قبل الخطيه شفوقاً وعلى الناس
متعطفاً الهدية الصالح يولد اتصاله وتواتر الهدية في الخير
ينتهي الى الحس وما يعمل بحتى يصعب انتزاعه فلو تصرفنا في
اعظم ما يكون من اعمال سيرتنا ولم نمتلك قلبنا متوجعاً
مترثياً فقد حصلت اعمالنا مغشوشه باطله لان الذين
قد تدنسوا ايضاً بعد حميم المعموديه يحتاجون على الحقيقه
حتى اقول هذا القول مكرراً يحتاجون ان ينظفوا اياديهم
من زهومة خطيتهم بنار قلب قد عدم سكونها وبزيت
الله اي بتوبية دايمه متوقده وبرحمة للضعفا متصله ولقد
رايت انا في اناس حداً للنوح في الغاية القصوى لانني
ابصرتهم يسكبون من فمهم دماً سكباً محسوساً من قلب
مولم منجرح فذكرت القايل ضمرت كالعشب ويبس
قلبي الدموع التي من الخوف تقتني في ذاتها الرعده و
التحفظ والدموع التي من الحب قبل الحب التام لعلها
تكون

تكون في قوم منيرة سليما ولست اعلم ان كانت النار
الدايم ذكرها ليس من شانها ان تلهب قلبنا في وقت
فعل النوح الهاباً عظيماً واقول هذا بمعنى التعجب كيف
السجيه الاشر ذلك لا توجد في اوان النوح اكثر مونا له و
تحفظاً ولعمري قد توجد مواد من شانها ان تنشف ينابيعنا
ويوجد غيرها تولد فينا حماه ووحوشا فالمواد الاولى
اقترن لوط بابنتيه اقتراناً منحرفاً عن الشريعه وبالثانيه
هبط ابليس الى الحال واصناف الشر عند اعدايينا كثيرة وهي
كيف يقلبون امهات الفضايل امهات للرذايل ويظهرون
المواد التي تبدع التواضع مختلقات للكبريا ومن شانهن
مساكنا ان يكون انفرادنا فيها في اكثر الاوقات ونظرنا اليها
يستدعيان عقلنا الى التخشع ويحقق ذلك عندك
يسوع وايليا ويوحنا اذ كانوا يصلون على انفرادهم
رايت في اوقات دموعاً متحركه فيما بين مدن وجلباتها
والغرض في ذلك عند الحي الخبثا لكي نقترب من العالم
اقتراب من يتوهمون انهم ما ينضرون من اراجيفه
ضرراً فكثيراً ما قد نقص النوح كلمه واحده وعجب
بديع هو ان جمعته لفظة واحده ماتشتكي يا احباي
ما نشتكي في خروج نفسنا لا نتالم نخترج عجايب
ولا

ولا لانام نتكلم في اللاهوت ولا لانام نصير ناظرين
بصيرتنا لكننا سنري على كل حال لا لفا جوابًا على
انام لم نبح نوحًا دايمًا متصلاً

هذه درجه سابعه من استحقها فليغتني لانه
هو قد اغيث من طريق انه هو بالدرجة
السابعه قد غسل عنه اوساخ
هذا الدهر حقا
امين

المقالت الثامنه

في زوال الغيظ وفي الوداعه الفاضله

كما ان الما اذا اصب متزايدًا على اللهيب قليلاً قليلاً
يخمد التهابه اخمادًا تامًا كذلك دمعة النوح الصادق
من عادتها ان تفتر كل لهيب الغضب وحدة المره و
تخمده فلهذا السبب رتبناه تابعًا لها زوال الغضب
هو شهوة للهوان قد فقد الشبع منها كما ان الارتياح
الي المديح في المعجبين قد خاب من غاية يوصل اليها
زوال الغيظ هو قهر طبيعتنا في زوال احساسها بالشتايم
متكون من جهادات واعراق الوداعه هي غريزة النفس
قد زالت حركتها وحالها في الاهانات والكرامات
حال

حال واحدة ابتدا زوال الحرد صمت شفتي صاحبه
عند ارتجاف قلبه وتواسطه صمت افكاره ماكه في
انزعاج لنفسه لطيف وكماله سكون مستاس في
هبوب رياح نجسه الغيظ هو ثبات بغض مكتوم
اعني تذكر الحقد الغيظ هو شهوة احدنا ان
يضر من قد اغاظه حدة المرة هي توقد لقلبنا كاين
بغته المره هي حركه خاليه من لذة جالسه في نفسنا
الغضب هو حركة سريعة الاحاله لاخلاقنا ومقبحه
لنفسنا وكما ان عند ظهور النور ينصرف الظلام كذلك
من تنسم التواضع يتغيب كل مرار وغضب وبغض
الناس من شانهم ان تسرع من ذا الغضب سمحا لتهم
وهم متوانيون في الاهتمام بمداواته وزواله وماينصتون
الا شقيا لقول القايل ان الذي هو مايل راجع الي الغضب
فحركة غضبيه تلك هي سقطته وقد بينها ان توجد
حركة رحا حادة في لحظةٍ واحده تطحن اكثر من
طحن يوم لرحا غيرها حنطة نفسنا وثمرة حياتها و
تبيدها فلذلك يجب ان نتيقظ لذواتنا بتمكين عقلنا
وقد يوجد توقد لهيب سريع اضرمته ريحًا شديده فيد وم
اضطرامه كثيرًا ويهلك حقل قلبنا وما ينبغي ان يخفا
عنا

عنايا احباي هذا الاغتيال وهوان الشياطين الجننا
يقبضون ذواتهم سريعاً في وقت حتى نتوانا في
علاج اسقام عزمنا الكبار كانها صغار فنمرض فيما بعد
امراضاً يعجز برؤها وبمنزلة حجر حاد الزوايا مضرس يصادم
حجارة اخرى ويقارعها ويتقلب معها فتنقشت كافة
حدة زواياه وتزول صلابة حليته وتصير هيئة صورته
مدوره تكون منزلة نفس ناطقه حاده جافيه فتختلط
باناس صعبه اخلاقهم وتقيم معهم من شانها ان تصابر
احد هذين الصنفين اما ان يشتفي من تلقا صبرها
جرحها واما تتصرف فتتعرف على ساير الجهات ضعفها
اذ يظهرلها هربها جبانة تشجاعتها اظهار المراة شبح جسمها
لها الغضوب هو مصروع طوع باختياره ومنهشم ومتفزز
من سالف نقص كرهي ساقطاً ليس فعارق عدم على هذه
الجهة ان يكون مناسباً للتايبين مثل غضب مرجو اذ
للرجعة والانابة تحتاج الى تواضع غزير وذا الغضب
فهو دلاله على جملة الكبريا والتوهم الباطل ان يكن هذا
حد في الغاية القصوى للوداعه وهو ان يكون مالكها
في حضور من اهاج غضبه ساكن الغضب نحوه باخلص
الحب له فمن البين ان هذا حد للغضب وهو ان يكون

المتغلب

المنغلب له مقيماً على انفراد وحده فيحارب من قد غمه
باقواله واشكاله ويتمر عليه ان يكن الروح القدسي لم
يزل معروفاً بسلامة نفسنا والغيظ لم يزل يدعى ارتجافاً
لقلبنا فليس شي من عادته ان يجري على هذا المثال ورد
المعزى الينا مثل ذا الغضب واننا لنعرف اولاداً له كثيرين
خشارديين ولكننا نعرف له ولداً واحداً وحده كرهياً
وان كان نغلاً الا انه نافع رايت اقواماً قد تلهبوا باشد
حنقهم وقذفوا الحقد الطويل زمانه المخزون كان فيهم ٧ قد
وتخلصوا من الم بالم واستمدوا بمن غمهم عن اغتمامهم
المزمن اما توبة اليهم واما تحقيق اعتذار لديهم وشاهدت
اناساً يتوهمون توهماً خالياً من قياس انهم اطالوا اناتهم
وقد خزنوا من صمتهم حقداً في باطنهم فاوجب لهم الشقا
او فرمن الجانبين من طريق انهم غيبوا حمامه بيضا بطلا
اسود طلوها به فيجب علينا ان نهتم بالنجاة من هذه
الحيه اهتماماً جزيلاً فانها تقتني طبيعتنا متجدده لها
كما تقتنيها حية اجسامنا ابصرت قوماً قد اغتاظوا و
ابعدوا من مرارة غضبهم الطعام عنهم فاستمدوا بحميتهم
الخاليه من قياس سماً على سمهم وعاينت اخرين
قد ضبطوا غضبهم ضبطاً كانه بحجه واضحه وضبعوا

و

دواتهم بهيمان بطنهم فتكدرسوا من هوته الي حافه .
متطرفه ورايت اناسًا عقلا قدمزجوا بمنزلة اطبا حُذاق
الصنفين كليهما فانتفعوا اعظم المنافع من تعزية معتزله
لجسمهم والطبي المعتزل ينقص الغضب نقصًا بليغًا
احيانًا وفي بعض الاوقات يساعر حب اللذة اذا تجاوز
الاعتدال والوقت الملايم له فاذا قومنا الاوقات عند
ذلك نستعمله ، سمعت عند جاوسي خارج قلايتي في
حاجر من الحوايج رجالًا سكونيين في قلاليهم على
انفرادهم وحالهم من مرارة غيظهم وغضبهم حال تحل .
تخاصم اقفاصه ويبوتبون الي وجه من قد غمهم كانه .
حاضرًا لديهم فاشرت انا عليهم بما يهذب الذين لا ان يتوحدوا
ليلا يتكونوا من اناس الجن الشياطين ورايت ايضًا اناسًا قلوبهم
فاسقه منتنه وهم ودعا ملاقين والي الاخوه متوددين و
لتحسين وجههم محبين فجعلتهم ان يستعملوا هدو الصمت
اذ محله محلّ دوا ماقتًا للفسق باغض لنتانته ليلا ينتقلوا
انتقالًا يرثى له من طبيعة نطقيه الي طبيعة بهيميه ولان
اناس قالوا لي انهم جامعون الي هذين الصنفين كليهما
جموحًا يرثي له فمنعتهم انا على ساير الجهات من ان
يسلكوا سلوك من يستولي على ذاته واستحسنت

مع

معاملهم باخلص التودد انا امرهم ان يستعملوا حينًا من
الزمان هذا الترتيب ووقتًا اخر ذلك وسلمت
مع ذلك الي ضابط اعتناهم جملة سياستهم اما محب
لذة الفسق فمن عادته ان يفسد ذاته ولعله يفسد
اخر غيره مجتذبًا لسره واما الغضوب فطالما ازعج في
اكثر الاوقات الرعيه كلها ازعاج ذيب يشتتها
وفزع نفوسًا كثيرة لما ذللها ولعمري انه حادث صعب ان
تتكدر من الغضب عين قلبنا على راي القايل
تكدرت من الغيظ عيناي واصعب من ذلك
واردى اظهارنا نهضة نفسنا بشفتينا فاما نيه
اظهارها بيدينا فهو عدو من كل جهة لسيرة الرهبا
الملايكيه الشريفه وغريب منها ~~ان كنت تتوهم~~
~~انك تشفيه فلا تستعمل لعينه ابدًا لا من الميل جسرًا~~
ان كنت تشا ان تشفي قذى رفيقك والبق ما
يقال ان كنت تتوهم انك تشفيه فلا تستعمل لعينه بدلًا
من الميل جسرًا او تطرفها فالجسر هو الفاظ ثقيله و
اشكال مكروهه والميل هو تعليم وديع وزجر بطول
بطول تمهل لانه زعم وبخهم انتهرهم لا اطفهم وما قال
اضربهم فان هم احتاجوا ضربًا فليكن قليلًا وليس بذاتك

و

وقد تاملنا في كثيرين من الغضوبين ورايناهم يمارسون
باوفر نشاطهم صوما وسهرا وصمتا لان الغرض في ذلك
عند الشيطان ان يورد لهم ايرادا كانه بهجة التوبه و
النوح المواد للنميمه ذا العضب ان يكن ذنبا واحد
علي ما تقدمنا فقلنا يقدر ان يزعج الرعيه اذ يقتني
الشيطان منجدا في البين ان اخا واحدا احكم من
غيره مثاله مثال ربان صالح موعب ربنا اذا فرغ في
وقت الرواميز بزبد الامواج الكائنه في البحر
ويجعل السفينه ساكنة اذ يستقني موازرة ملاكا
وعلي حدو جسامة عقوبة الاول نظير ذلك يستمد
الثاني من الله ثوابا ويصير لكل من يبصره رسما
للمنفعة ابتدا الاحتمال السعيد ان يحتمل صاحبه الا
هانات بمرارة عزمه ويقتبلها بوجع نفسه ووسطه
ان يحصل في الاهوان به خاليا من الاغتمام وتمامه
ان كان موجودا ان يحتسب الاهانات بمنزلة
الثنا والمديح فالاول من الثلثه عليه السلام و
الثاني تدوم له العافيه والثالث سعيد هو فليبتهج
بربه وقد وسمت في الغضوبين منظرا يرثي له يعرض
لهم من ترفعهم علي جهة خفيه وذلك انهم اذا

اغتا

اغتاظوا يغتاظون ايضا لاجل انغلابهم واستعجبت
ذلك اذ شاهدت سقطتي ٧ وحين ابصرتهم ينتقمون
من خطيه بخطيه رحمتهم وتوهشت من مكر الشياطين
وافضيت الا قليلا ان ايس من حياتي اي لحد عاينت
ذاته مغلوبا في قهره الاعجاب وحدة المرة والخبث و
المرايا وقد ميز بايسر مرام ان يستر علي هذه الاوجاع
سيف الوداعه والاحتمال ذي الفهم فسبيل هذا ان
يذهب كمن يذهب الي دكان قصارين للخلاص
الي رفقة اخوه يكونون خصوصا اوفر قساوه من غيرهم
واصعب مراسا ان كان يشا ان ينزع عنه تلك الاسقام
علي جهة التمام لكيما تطيبه هنالك شتايم الاخوه و
اهاناتهم وتصافق امواجهم وتضربه ضربا معقولا تجرد
جردا محسوسا ويتوطي ويرفض فيغسل الوسخ الساكن
في حس نفسه وليحقق ذلك عندك قول العامه بعينه
ان تعيير الناس من شانه ان يكون غسلا لاسقام
انفسنا لان اناسا من رهط العالم يقولون متي رشقوا
احدا باهاناتهم اياه في وجهه قولا يفتخرون به لدي اناس
اخرين انني قد غسلت فلانا وهذا فقد صار صدقا
ولعمري ان زوال الغيظ زوال ~~الحركة~~ الذي يوجد

في

٧ ينتقمها بسقطتي

٧ او لعلم

من النوح في المبتدين غير زوال الحركة الموجودة في
التامين فزواله المختص بالمبتديين قد ربط بدمعه
بمنزلة لجام يضبطه وزواله الذي يناسب التامين
قد قتله زوال اسقام الهوى كما تميت السكين الحيه
رايت ان ثالث رهبان قد اهينوا جميعًا فاحدهم لدعه
الهوان لكنه سكت وثانيهم فرح بفايدة نفسه واغتم
بسبب خسران قارفه والثالث تصور مضرة قريبه .
فبكا فبكا بكا حارا فكان يجب للناظر ان يبصر فعله
لخوف واجر وحب وكما ان حمى اجساما هي واحده
وقد امتلكت لسخونتها تلك علا لاواسبابا كثيره
لا لسبب واحد فكذلك غليان غضبنا وحركة باقي
اسقام هوانا علل هاهي كثيره ومختلفه ولذلك
يعتاص ويمتنع ان يجد عليها احد يكون معناه واحدا
واولي بي ان اسلم عليها عنها رايا وهو ان يلتمس فيما
بعد واحد فواحد من السقيمين باجتهاد متصل اهتمامه
الشفا من صناعة الطب الذي هو معرفه يمكنه بها
ان يعرف علة وجعه حتى اذا وجد سبب مرضه
يستمد الدوا ملايما له من تفضل الله سبحانه ومن حرص
الاطبا الروحانيون فالذين يريدون ان يلتمسون يجب

يجب الرب معنا الى مجلس القضا هذا العقلي المستخبر
استخبارا بمثالات نمثلها فليلتمسون وليبحثن عن هذه
المطالب المقدم ذكرها بمعنى غامض وليربط فيما بعد
الغضب المغتصب بعقالات الوداعة واذا ضربه طول
الامهال وسحبه الحب الاقدس ووقف في موقف حكم
كلامنا هذا فليستفحص عما يجب استحقاقه استعلامه
قل لنا يا معتوها رابغا تمييزه وخسيسا محاله اسم والدك
واسم من ولدك اردى ولاده واسما ابنائك وبناتك
الخسيسين وصف لنا ليس هولا فقط بل وبين لنا
ايضا اسما الذين يحاربون جنونك ويقتلونه فقال
لنا مجيبا اما والدتي فهي كثيرات وابي فليس
واحد وامهاتي فهن المجد الفارغ وحب الفضه ونهم
البطن وربما كان الزنا ايضا والذي ولدني يدعى
الصلف وبناتي هن المقت والعداوه والحقد واقامة
الكلام والذين يعاندوني وقد حصروني الان اسيرا هم
الفضايل التي تعاندو الذي وبناتي واما الذي يغتال على
زعمي ويسبيني تواضع اللب اياه اسلو امن ولدة في وقته فهو
يخبركم في هذه الدرجة الثامنه قد وضع اكليلا زوال
الغيظ فمن قد لبسه من غير لعراقه لعله لبس غيره

غيره ومن لبسه من اعراقه فقد قهر الثمانيه افكار بعملتها حقا

المقالة التاسعة
في الحقد

اما الفضايل البارة السنيه فتقايس بسلم يعقوب واما
الرذايل الفاقده البر فتشبه بالسلسلة الواقعه عن بطرس
هامة الرسل فلذلك تلك الفضايل تدرج من يختارهن
من واحدة الى واحده وتصاعدن الى السما وهذه الرذايل
في طباعها ان تنتج احداهن رفيقتها وتضمها معها ولهذا
السبب سمعنا الان الغضب المسلوب الفهم يقول ان الحقد
ولدا له ولذلك دعانا الوقت الحاضر الى الكلام فيه الحقد هو نتيجة
للغضب حافظ للخطايا مقت للعدل هلاك للفضايل
سم نفسنا دوده لعقلنا خزي لصلاتنا قطع لتوسلنا
اغتراب من الحب مسمار في النفس مجرى حس خايب من
لذة محبوب بالتذاذ مرارة خطية دايمة انحراف عن
الشريعة قد عدم ان يكون هاجعا شره في كل ساعة فهذا
الدا الواحد مظلم هو كريه اعني الم الحقد وهو من ادواء
العزم المولده لان اسقام العزم الناتجه غيرها فهي من هذه الجهة
لسنا نشا ان نتكلم فيه اقوالا كثيرة من سكن غيظه فقد ابطل

الحقد

الحقد لان الاب اذا كان حيا تكون منه ضرورة
الاولاد ومن اقتنى حبا فقد اغترب من الحقد ومن
كان معاديا يسجع لنفسه اتعابا باطله غير واجبه
مايدة حب تنقض المقت وهدايا قليلة تحرك
نفس قابلها وتلينها ومايدة خاليه من احتراس
امّا للدالة وفي نافذة الحب يظفر نهم البطن شاهدة
مقيتا فاسخا في وقته رباط زنا مزمنا صابيا فيما بعد
هنالك بفعل مجد حقد اخليا من رباط فكان
ذلك نظرا مستعجبا كيف شيطان قد شفى شيطانا
ولعل هذا فعل الله تعالى على جهة السياسه وليس
للشياطين فيه نسب الحقد ينتزح بعيدا من
حب طبيعي اصيل والزنا يلاصقه بايسر مرام فتعاين
معاينه خفية في حمامة الحب قملة الزنا ان حقدت
فاحقد على الشياطين وان عاديت فعادي
جسدك كل حين فان جسمنا صديقا فاك
من المحافظه اذا ارحناه يظلمنا اعظم الظلم الحقد
هو معلم يشرح معاني الكتاب ومن شانه ان يحيل
اقوال الروح الى معرفته فلتخزيه صلاة يسوع الاهنا
التي ما نستطيع ان نلفظها معه متى قارعت كثيرا

هذا

هذا الشك الصعب، ولم يمكنك ان تحله في الغايه
فتب عند عدوك ولو نمك، حتى اذا استجبت كثيرا
من مرايك اياه، وتقبله اقتبالا تاما، واذ تقرع عك فطنتك
كقرع النار، واعرف حينيذ في ذاتك انك قد تخلصت
بالكمال من هذا التقبيح، ليس اذا صليت من
اجل من غمك، ولا اذا احضرته لي مايدتك، ولا اذا
كافيته بهداياك، ولكن اذا سمعت انه قد تكبد مصيبه
اما في احوال تناسب نفسه، واما من النوايب الجسدانيه
فتوجعت له كما تتوجع لنفسك، وبكيت على
مصايبه، وراعيت سكوتي حقود افعجي في وكرها، مشتمله
سما ميتا في ذاتها، تذكرات الالام الرب يسوع تشفي
الحقد، اذ تستخزي من احتماله استخزا قويا، الخشبه
النخره يتولد الدود في باطنها، والضغينه تلتصق بمن
هو اوفر من وداعة من المصطين الغاشين، فمن اطرحها
فقد وجد لا محاله صفحا لما اثمه، ومن يلاصقها فقد
بلا شك رافات ربه، واناس كثير قد بدلوا ذواتهم الي
اتعاب واعراق ليحظوا بغفران هفواتهم، فسبقهم
رجال عديمين ان يوجد حقودا، اذ قد قيل اصفحوا سريعا

سريعا، فيصفح لكم صفحا موسرا واسعا، زوال الحقد
دليل على التوبه الخالصه، ومن يضطغن حقدا ويظن
انه يتوب فهو شبيه بمن يعدو في نومه، رايت حقودين
قد عدلوا حقود بين غيرهم في ان يزيلوا حقدهم فخجلوا من
اقوال عدلهم وكفوا عن ذا حقدهم، لا يتوهمن متوهم
ان هذا الظلام الدامس ذا حقير، فانه من عادته ان
يمتد في اوقات، ويصل الي الرجال الروحانيين فيوقعهم
هذه درجة تاسعه من استقتنا فيطلب
فيما بعد من الاله مخلصنا مجاهده، وحلا
لجميع هفواته،

المقاله العاشره

في الوقيعه

على ما يلوح لي ان ولا واحد من العقلا ابقا وصار
في ان الوقيعه لي تتولد من غير المقت والحقد، فلذلك
رتبناها بعد ابويها كحاصله في مفاصلها، الوقيعه
هي نتيجة المقت، سقم لطيف وغليظ، مستوره
متخفيه، علقه لدم الحب مبيده ومفنيه، ومرآيه
بالمحبه، وعله لوسخ القلب وثقله، وابادة لعفتنا
وعلى نحو ما يوجد جواري عاملات اعمال الفحشا

غلوا

خلواً من استحيا ويوجد غيرهن يعملن اعمالاً
شراً منهن واصعب في استر خفيه وبافتخار على
هذا النحو يتجه لنا ان نبصر في اسقام الهواء شوايب
كثيرة الصرايا ه خبث، غم، حقد، وقبعه فلبنا
تعتمد فيما يظن افعالاً اخرى او هي ناظرة الى فعل غيرها
سمعت في بعض الاوقات مغتابين فانتهرتهم فاجا
بوني عاملوا الشر بهذا الجواب احتجاجاً منهم انهم انما
يعملون ذلك من تلقي حبهم اهتمامهم بمن يغتابونه
فقلت انا اعطوا يا هولاء الحب الذي هذه الصورة صورته
كيلا تكذبوا القايل انني كنت اطرد الذي يقع بقريبه
خفياً فان كنت تقول انك تحب انساناً فصلي
عنه في الخفيه ولا تثلبه فان هذه السجيه مقبوله
عند الله لا يسترن عنك هذ الحادث ولا تتناساه
فانك على ساير الاحوال تستفيق وماذا بين المذنب
يودس كان في صف التلاميذ واللص في صف القانونيين
وعجب هو مستعجب كيف حدث ابتدالهما في
لحظة واحده من يشا ان يفهم روح الوقيعه فلا
ينسب اللوم الى المذنب بل فلينسبه الى الشيطان
الذي جسه لان ما يشا احد ان يخطي الى الاهه

وان

وان كان كل مناقد عدم ان يوجد مغصوباً على رايه من
قبل السلطة الذاتيه ورايت مخطياً علانيه جهراً وقد تندم
خفيه وحصل تايباً ومن حكمت عليه ودنته على انه
زاني صار فيما بعد عند الله عفيفاً قد استعطفه برجعته
استعطافاً خالصاً لا تستحي في وقت من اوقاتك ممن
يغتاب لديك قريبه واليق بك ان تقول له كف
اصعب يا اخي فاني انا كل يوم اسقط في ماآثم اصعبت
من هذه فكيف اقدر ان اوجب اللوم على ذاك فانك
ستربح بهذا الضماد الواحد هاتين الفايدتين وتشفي
نفسك وقريبك فهذه طريقه واحده من الطرق
الوجيزة المرشده الى صفح هفواتنا اعني الا ندين احداً
اذ قد قيل لا تدينوا فما تدانوا وكما ان الماء مضاد للنار كذلك
الدينونه غريبه ممن يشا ان يتوب ولو عاينت احد
الناس مداناً في خروجه من الدنيا بعينه فلا تدينه في
ذلك الوقت لان حكم الله غامض عند الناس
قد وقع اناس في ذنوب عظيمه ظاهره مكشوفه
وعملوا صالحات اعظم منها في السر مكتومه فا
نطفوا تلك القرف وضبطوا دخان السقطه
بدلاً من شمس التوبه اسمعوا مني الان يا معشر

الا

الاشرار المحاسبين اناساً اجنبيين اسمعوا ان يكن هذا
القول صدقاً كما انه لم يزل صادقاً وان باي حكم
حكمتم به سيحكم عليكم ومن البين ان في اي زلات نلوم
فيها قريبنا فسنسقط فيها باعيانها وان كانت جسمانيه
اوكانت نفسانيه ولن يعرض ذلك علي جهة غير
هذه والذين هم سريعين البحث محاسبين هفوات
رفيقهم بغاية الاستقصا فانما يعرض لهم هذا العارض
لانهم ما اهتموا بهفواتهم اهتماماً تاماً ولا ذكروها ذكراً
يكون من جموع الطبايع خالياً ولان احدنا ان عاين
سياته باستقصا من تحت حجاب حب ذاته فليس
يهتم فيما بعد باحد من الذين في الدنيا غيره ومفتكراً ان
زمانه لن يكفيه للنوح علي ذاته ولو عاش مية سنه
ولو ابصر نهر الاردن كله منبعثاً من عينيه دمعاً
تصفحت النوح فما وجدت فيه اثر الوقيعه و
لا ايجاب اللوم علي احد والشياطين خزاهم الله و
اما ان يستحثونا الي الخطا واما ان لا نخطي فنوجب
اللوم علي الذين يخطيون لكي يدنسوا القايلين
بالرذيله التانيه التي هي رذيلة الديونه والفضيله
الاولي التي هي عدم الاخطا واعلم يقيناً ان هذا لا دلاله و

واضحه علي الحقودين الحسودين وهي انهم يخوضون
في الحسد من قبل روح المقت فيذمون بالتذاذ وبايسر
مرام تعاليم قريبهم او اعماله او فضايله التي احكمها
رايت اناساً قد اقترفوا هفوات صعبه منكره في
كافة مراسها وبابلغ الاستتار ولستر الاستخفي و
بانيوهم من طهارتهم يجمزون بالذين يذنبون ذ
نوباً حقيرة مستهزيين بهم استهزاً منكراً تجاسر
احدنا ان يدين غيره هو اختلاس وقاح لرتبة
الاهه وايجابه اللوم علي رفيقه هو هلاك
لنفسه وكما ان ترفع العقل يقتدر ان يهلك
الانسان خلواً من داء غيره فكذلك الديونه
اذ كانت فينا وتمكنها علي انفرادها وحدها ان تهلكنا
هلاكاً كاملاً اذ كان ذلك الفريسي من تلقاها اوجب
الحكم عليه وملتقط حب العنب كل البالغ منه وما
يشغل في باب الحصرم بحثه والعقال الاصيل تمييزه
الحميد عزمه ما يبصره في اناس من الفضايل يوسمها
باوفر اسراعه ويستفيدها والمسلوب تمييزه يستفحص
المناقص والزلات المذمومه وفيه قد يقال يفحصوا
اثماً وبادوا يفحصون فحصاً لا تدين احداً ولو

رايت بعينك وان في اكثر الاوقات تغشك عينك
هذا مطلع عاشر يقهره . فاعل الحب والنوح

المقالة الحادية عشر
في اكثار الكلام وفي الصمت

قد قيل عندنا فيما سلف من كلامنا قليلا وان تجاسرنا
علي الديونة خطر لنا حدًا ويفدي الذين يظنون
انهم روحانيون ويقولون صدقا باعيانهم و
الاولي بنا ان يقضي علينا من لساننا ونعاقب
فينبغي ان نرتب الان فيما بعد في الفاظ يسيره
علة الديونه والباب الذي من شانها ان ندخل
٤٢ فيه وابلغ ما يقال ونخرج منه . تاليا قلناه الم
اكثار الكلام هو كرسي العجب الذي من عادته ان
يظهر به ذاته ويشهرها . اكثار الكلام هو دليل
علي زوال المعرفه وهو باب الوقيعه ومرشد الي
المزاح وخادم للكذب وتحليل الخشوع وداعي
الي الفجر وسابق للنوم وتشتيت جمع العقل
وابادة التحفظ ومبرد للحراره واظلام للصلاه
والصمت بمعرفة هو ام للصلاة واسترجاع مسبنا

وصيانه لنار خشوعنا ورقيب علي افكارنا وناظور
بازا محاربينا وسجن لنوحنا وخليل لدموعنا وفاعل
لذكر الموت ومصور للعذاب وباحث عن القضا
العتيد وخادم للاكتياب وقرين لهدو الحواس
ومعاند لحب التعليم وزيادة في المعرفه ومبدع
لصنوف النظر العقلي واقبال يحجز ظهوره وصعود
مكتوم ومن عرف زلاته ضبط لسانه والمهدار فما قد
عرف ذاته علي ما يجب صديق السكوت يقترب الي
الله جل ذكره ويناجيه مناجاه مستوره ويستنير من
قبله سكوت يسوع ابكم بيلاطس وصمت نغمة الرجل
بطلت عجيبه كلمة قال بطرس فبكا بكا مرا اذ لم يذكر
القايل قلت احفظ سبلي لئلا اخطي بلساني و
الاخر القايل الافضل ان يسقط احدنا من علو شاهق
الي الارض او فوقه من ان يزل بلسانه ولست اشا
انا ان اكتب في وصف هذه الاسقام اقوالا كثيره
الان مكور ادوا العزم ومخاتلاتها تخفي ان اعمل هذا
العمل ولكنني سمعت احد الناس في بعض الاوقات
يستخبر علي كل حال بقوله بمعرفة عن صمت الفم
ثم قال الي ان اكثار الكلام علي كل حال يتولد من هذه

الخمس

الخصال اما من التربيه وعادة خبيثه يحتجز وصفها ضبطها
لانه زعم ان اللسان عضو من اعضا جسمنا، فعلي
حدوما يودب يطالب بعادته، واما يكون في
المجاهدين خصوصًا من جهة عجبهم، ويتهيي ان يتكون
من نهم البطن، ولذلك الجم كثيرون جوفهم، فاغلقوا
فيما بعد تكلفه، وحبسوا السانهم وكثرة كلامهم و
قصلوا فضولهم، ومن اهتم بخروجه من الدنيا فقد حسم
المفاوضات، ومن استقني نوحًا لنفسه فهو يتحجج عن
اكثار الكلام كانجاعه عن النار، ومن لحب هذ ولحواس
فقد اطبق فمه، ومن كان مسرورًا بمساعي خروجه يطرده
هذا العارض من قلانيه، ومن عرف نسيم نار العلي فهو
يهرب من رهط الناس كهرب النحله من الدخان،
لان النحل يطرده الدخان، ومجمع الناس يعاند الرهبان
لان ناس قليلين جدًا استطاعة ان يمنعوا الما اذا عدم ان
يكون مسدودًا، ولا ناس اقل من اولايك عددًا ينتجه ان
يصمتوا، فما قد عدم ان يوجد مضبوطًا،

هذه درجة حادية عشر من قهرها فقد
حسم في دفعة واحده كثره وافره من السيات،

المقالة الثانيه عشر،

في الكذب،

النار نتيجة الحديد والحجر والكذب نتيجه اكثار
الكلام والمزاح، الكذب هو هلاك الحب وتغيبه
والحنث هو جحود الله، لا يتوهمن احدًا من الصحيح
تميزهم ان خطية الكذب خطيه صغيره، لان
الروح القدس في كافة خواصه، قد قضي عليه
قضية رهيبه، اكثر من كل القضايا، فان كان علي
ماذكر داوود ولدي الله، انك تهلك كل المتكلمين بالكذب
فماذا تري يحل بالذين يخلطون كذبهم باقسام يحلفون
بها، رايت اناسًا يتجملون بكذبهم، ويستجون فنونًا
من الضحك بمزاحهم، ويا طل كلامهم، فابادوا من السا معين
جهات نوحهم ابادةً يرثي لها، متي ما شاهدنا الشيا طين
معتزمين ان نطرف، بعد ابتدا الحديث الردي، ومن
استماع الاحاديث المضحكه، لكي يبتعد من مرض مفسد
حينيذٍ يريدون ان يخادعونا بفكرين، فيهجسون
لنا قايلين لا تقطع الحديث، ولا تظهر نفسك اوفر حبًا لله
من الحاضرين، فاطفر انت ولا تلبث، وان لم تقبل فستر سم
في صلاتك خواطر الضحك، ولا تهرب فقط، بل و
انقض علي جهر تهذيب الاين ذلك المجمع الخبيث، وفرقه با

باحضارك الى وسطه ذكر الموت والمحاكمه بعده و
فان الاجود لك ان ينفتح عليك من ذلك لعل
تشريفا قليلا باطلا وتوجد لمنفعة كل من هناك
سيا. المرايا هي ام الكذب وربما كانت سببه ولان
اناسا يجدون ان المرايا ليس هي شي اخر الا دراسه الكذب
ويخترعنا بما نا نفيد من يحلق بها عقابا ومن استقني
خوفا من ربه فقد اغترب من الكذب وامتلك
فطنته قاضيا عادلا وكما نعرف في ساير ادوا عزمنا و
انواع في اضرارها كذلك في الكذب ولان عقوبة
الكاذب لخيفته من العذاب وغير عقوبة
الكاذب وليس عليه خطر موضوع لديه وعقوبة
من كذب لاجل نفع يناله وغير عقوبة من كذب
لاجل حبه اللذة وعقوبة من كذب ليسبب للحاضرين
ضحكا وغير عقوبة من كذب ليغتال على اخيه و
يعمل به مكروها ومن عقوبات السلاطين ينحي الكذب
يحتج بسياسة لما يدهمه وكثرت الدموع تبيدة في
الغاية المخترع الكذب يحتج بسياسته لما يدهمه
وفي اكثر اوقاته يحتسب هلاك نفسه برا والمر
المختلق الكذب يوضح ذاته مماثلا لراحاب ويقول

انه

انه غير يكتسب هلاك نفسه بتخليص قوما اخرين
متى ما تنظفنا من الكذب في الغاية القصوى
نجبنه نستعمله برعب وخوف اذا دعانا الوقت
اليه والطفل ما قد عرف كذبا ولا نعرفه ايضا نفسا
خاليه من الخبث ومن قد سكر من شرب العقار و
يصدق في كلما يقوله كارها ومن و
قد اسكره الخشوع وليس يمكنه ان يكذب و
هذه درجة ثانيه عشر من اعتلى عليها
فقد اقتنى اصل الحسنات

المقالة الثالثه عشر
في الضجر

وهذا الداء اعني داء الضجر على ما سبقنا فقلنا
هو غصن من اغصان كثرة الكلام في اكثر اوقاته
وهو ولد اوله وفلذلك خولناه في السلسلة الخبيثه ترتيبا يلايمه والضجر هو زمانة لنفسنا
وتخليع لعقلنا وملل من النسك ومقت للموعد
تطويب لاهل العالم ووشاية بالله كانه عديم ان يكون
متحننا غير متعطف وفي الخدمه حديديا وفيما يعمله
بيده باردا وفي الطاعه نجيبا والرجل المطوع قد عدم ان

٧ ضعف عن الترتيل في الصلوه يوجد ضعيفا

يعرف

يعرف ضجرًا وقد احكم بالاعمال المحسوسه المحامد المعقوله الذين
الشاع معاشه عدوًا للضجر والمر الهادي في السكوت
الضجر قريبًا له ابدا ولن يتنزح عنه قبل موته وكل يوم قبل وفاته
يصارعه . الضجر اذا ابصر قلاية متوحد تبسم . واقترب
اليه وسكن ملا اصقاله . الطبيب من شانه في الصباح
ان يفتقد المرضي والضجر من عادته في نصف النهار ان
يعتهد النساك . الضجر يحس للراهب ضيافة الغربا
ويوعز اليه باصطناع صدقات مما يعمله بيده ويامره با
افتقاد المرضي بنشاط ومذكرًا بقول القايل مريضًا كنت
فجيتم اليّ . ويشير بالمضي الي المعيي الحي قد اشتد اغتمامه
والي من قد صغرت نفسه ويحس المتضجر بكلام الرسول
بولس اذ يقول عزوا الضجورين . وعند وقوف الرهبان
في صلاتهم يذكرهم باعمال ضروريه . ويحتال الفاقد القياس
بكل حيله في ان يقتادنا من هناك بمقود بهيمي وشيطان
الضجر يختلق للراهب في الساعة الثالثه قشعريره و
صدلعا وحمي ومغص واذا حانت الساعة التاسعه
رفع راسه قليلا واذا اصمدت المايده طفر من فراشه
واذا دهمت الصلاه يثقل جسمه وان كلف ذاته وانتصب
في الصلاه اغاصه في النوم وخطف باتصال التثاوب

المسلوب

المسلوب وقته الاستيخون من فمه ولعمري ان باقي
ادواء العزم كل منها تراه قد بطل فضيله واحده من
الفضايل الا ان الضجر موت كامل للراهب محدق به
شجاعة النفس انهضت عقلا قد شارف موته والضجر مع
الكسل دوامهما قد بددتا كلها وهذا الضجر فهو واحد
من ايمة الرذايل الثمانيه وهو اثقلها كلها ويستعمل فيه
علي حدو تتابع اولايك ولكن فلنستثني بهذه المعاني
متي لم يحضر ترتيل ليس يظهر ضجر ومتي كمل القانون انفتحت
الحاظنا في اوان الضجر بان الذين يغصبون ذواتهم
ليس يوجد شيا يسبب للراهب اكاليل مثل الضجر . تامله
فتجده يصارعك في قيامك علي قدميك حين الصلاه
ويامرك بالاستشراف علي حايط القلايه ويخترع رجات
ووجبات ارجل قوم مجتازين ومن ينوح علي ذاته فذاك
لن يعرف ضجرا اصلا فليربط هذا الدا المغتصب ذكر
هفواتنا وليضربه عملنا بايدينا وسيحبه افتكارنا في الخيرات
المنتظره وليسل عند انتصابه لنا عما يجب استعماله . قال لنا
منذ الان يا زمننا مخلعا من ولدك اشر ولاده ومن هم اولادك
ومن هم محاربوك ومن هو قاتلك فاجابنا قايلا المطيعون
بتحقيق ليس لي عندهم مكان اسند اليه راسي والذين

في

قد حويت فيهم مكانا مقيم في السكوت معهم والرذايل اللواتي يدعونني هي كثيرات وقد زال حسن النفس يدعونني احيانا وزوال ذكر النعم العلويه احيانا وربما دعاني فرط الاتعاب وثقلها واولادي فهم تواتر التنقلات من المواضع الصايرات من جهتي ومعصية الاب وزوال ذكر الديونه وربما كان اهمال الموعد ومعاندي الذين قد بطت من قبلهم وهم الترتيل وعمل اليد وعدوي هو ذكر الموت والتفكر فيه والتي تعينني وتخفي اثري هي صلاة سامبل الخيرات الحميده حقيقيا فسالوا الرهبان الصلاة من هو والدها فتخبركم ٭ وهذه

غلبة في درجة ثالثة عشر ومن استفنا ها بتحقيق فقد حصل في كافي منجا مهذبا

المقالة الرابعة عشر

في البطن المتناسد علينا الدايم وصفه الخبيث تاثيره ٭

اذ قد اعتزمنا ان نتكلم في بطننا كما تكلمنا في كافة ما تقدم من كلامنا فقد اثرتا الان بالاكثر ان نتفلسف علي ذواتنا لانني استعجب ان كان احد يشكي قبره و صار حرا من بطنه نعم البطن هو مقدام اباه جوفنا

لانه يكون مفعما فيصبح انه جايعا نعم البطن هو مخترع الوان الاغذيه ومتفنن في ابازيرها التي تطيب طعمها وبخازها وهو ينبوع الملذات واذا بطلت غرقه واشرف من ناحية اخري واذا سددت ذلك المجري فهو يرتك جهة اخري نعم البطن هو خدعة الابصار ويقتبل اشياء يسيره ويعتزم ان يبتلع كلها يقدم في دفعة واحده الشبع من الاطعمه ابو الزنا وضغط البطن سبب العفه ومن دارى جسده ربما انسه ومن نيح جسده فهو يكثر شره ويهيج وحشيته ويفرح اليهودي بسبته وعيده والراهب النصراني بالسبت والاحد ويحسب الفصح قبل حينه وقبل ايام منه يستعد للاطعمه وعبد جوفه يحسب باية الطعمه يعيد وعبد الله يحسب باية مواهب يستغني وذلك المتعبد لبطنه اذا طرقه غريب يتحرك بجملته من شرهه للحب بالعاشره يحسب انقضى ترقيبه تعزيه للاخ وربما استصوب رايه ان ينقص امتناعه من النبيذ بحضرة اناس واظن انه يخفي فضيلته صار عبد الداء عزمه وتركتنيه يعادي العجب شره البطن ويتخاصمان صاحبان علي الراهب الشقي كما يتخاصمان صاحبان علي عبد

فيصبح مشتكيا عوزا ويكون موفرا منفزرا

مشتري فاحدهما وهو جني الحنجره يكلفه ان ينقص
حميته والاخر فهو شيطان العجب يحضه علي اشهار
فضيلته فينفلت منهما راهب حكيم بمدافعة احدهما
في وقت حضوره بالاخر فسبيلنا في حال هيمان جسمنا
وطراوة شبابه ان نعاقبه في كل اوان ومكان وعند
سكونه الذي ليست نحققه قبل القبر ينبغي ان نخفي عملنا
رايت شيوخا كهنة تتلاهي بهم الشياطين فيحلون
في مجالس الشرب احداثا ليسو تحت طاعتهم بتبريك
من امتناع شرب الخمر ومن باقي ما ينحرفون عنه فا
شيرنا ان كانوا روحانيون مشهوري الهمة يجب الربا
فينبغي ان نحل نسكنا حلا مقتصدا وان كانوا اقواما و
نبيين فلا نمتنع من اجل تبريكهم اهتماما ولاسيما ان كنا
محاربين بنار جسمنا وقد قال القديس وغريس متي
ما اشتهت نفسنا اغذيه مختلفه فلنضيق عليها في
الخبز والماء وهذا للاقويا ونحن نقول متي ما اشتهت
نفسنا اغذيه مختلفه فانما تطلب مطلوبا خاصا بطبعها
ولذلك يجب ان نستعمل المحتاله في كل اوهامها حيله
وان كان ليس يحضرنا قتالا شديدا ثقله او حدوث عاجلا
عقوبه علي هفواتنا فينبغي ان نحسم عنا عاجلا ما يد

يدسم من الطعام ثم ما يحمي ويسخن جسمنا وبعد ذلك
نتجنب ما يلذ حس ذوقنا وان كان ممكنا فاعطي جوفك
طعاما ماليا سريعا هضمه ليقف بامتلايه عرمه الذي لا
شبع له وباسراع انهضامه تنجو من توقد حرارته كناجيا
من السوط واذا تصفحنا الاغذيه وجدنا اكثر ما يولد
منها رياحا يحرك قتالا قهقهة علي الشيطان الذي يضحك
بعد العشا علي ان تضع لك حدودا انك تتقاضي متباطيا
في كمال تناول طعامك فانه اذا حانت الساعة التاسعه
من اليوم المقبل انكر موافقة اليوم السالف والحمية الملايمه
للابريا من الجرايم غير الحمية الملايمه للذين تحت تبعات
الماثم لان اولايك قد استقنوا حركة جسمهم علامه
لقتالهم وهولاء فيلزمهم ان يزيلوا الي موتهم وغاية حياتهم
تعزية جسدهم ويحسمون مصالحتهم له والفريق
الاول يريدون ان يصونوا مزاج عقلهم دايما والفريق
الثاني فليستعطفون الله باكتياب انفسهم وتذويب
اجسامهم اوان سرور الولايم وتعزية السماطات
هو عند الراهب التام زوال اهتمام بكل ما فيه وهو عند
المجاهد وقت صراعه واما عند السقيم بادواي عزمه
فهو عيد الاعياد وموسم المواسم ومنامات الاغذيه والمال

والماكل تتخيل في قلوب الشرهين ومنامات العقوبات
والمحاكمات تتصور في قلوب الناجين. اضبط جوفك
قبل ان يضبطك هو وحينيذ ترمع ان تضبط هواك
وتحتمي باستحيائه. ومن قد تكردس في الهوته التي
لا يباح بذكرها فقد عرف ما قلناه. والرجال الخصيان
فقد عدموا الخبرة بهذه الهوته. فسبيلنا ان نحسم هوى
جوفنا بالتفكر في النار. فان اناساً اطاعوه فبتروا العضاء
لخيراً وماتوا موتاً مضاعفاً. واذا بحثنا سنجد على ساير
الحالات انه هو وحده يخترع عندنا فواحي غرقنا. عقل
الصوام يصلي بابلغ افاقه. وعقل الفاقد ضبط الهوى
يمتلي اصناماً نجسه. شبع الجوف جفف ينابيع العبرات
وهو اذا قشب ولد مياه الدموع. من يخدم بطنه ويرضيه
ويشا ان يقهر روح الزنا فهو شبيه بمن يطفي حريقاً بزيت
اذا انضغط جوفنا تذلل قلبنا واذا انتبح هو مرح فكرنا.
فتش ذاتك في الساعه الاولى من نهارك. وعند و
سطه وفي الساعه الاخيره منه قبل اكلك. فتعرف من
ذلك منفعه الصوم اذ فكرنا بالغداه يرتكض ويجول
فيما يتصوره. واذا حانت السادسه تراخى قليلاً. و
عند غروب الشمس يتذلل في غايه التذلل. اضغط بطنك

فانك

بطنك فانك بالضروره ستغلق فمك. لان كثرة
الاطعمه تشدد لساننا وتدربه. صارعه صراعاً متصلاً
وتيقظ له تيقظاً دايماً. فانك اذا اشقيت قليلاً يعصف
الرب سريعاً. الزقاق يعركها ونفخها تتفسح كثيراً في
وسعها. وبعد التهاون بها ما تقبل ما يكون تقديره كثير
من يلزم جوفه بالاكل فقد وسع امعاه وعرضها. ومن
يجاهد ويكظمه فقد ضمها وضيقها. واذا تلاحكت
الامعا لن تستمد غذاً كثيراً. وحينيذ نصير بالطبع
صوامين. قد سكن في اوقات عطش عطشنا. فاما ان
يقطع جوع جوعاً فذلك مستصعب جداً وممتنع.
متى ما قهرك جوفك فذلله بممارسة الاتعاب. وان
اعتاض ذلك عليك بسبب ضعفك فصارعه با
لسهر. واذا ثقلت عيناك بالنوم فتناول عملاً تعمله بيدك.
واذا لم يحضرك نوم فلا تمسس عملك لانه غير ممكن عبادة
الله والمال. ومعنى ذلك ان ليس يمكن ايقاف العقل
لله وللعمل باليد. اعلم بان الشيطان خزاه الله في اكثر
الاوقات يجلس على فم المعده ويجعل الانسان لا
يشبع ولو اكل مصر كلها وشرب نيل نهرها. ثم ينصرف
الفاقد اليم بعد الاكل ويرسل اليه روح الزنا مخبراً اياه.

اياه بما جري قايلًا. دارنجه. داهمه. ازعجه. فان جوفه
مفعم وموسق. فلن نتعب كثيرًا فاذا وافانا يتبسم
مستهزيًا بنا. وغلغل بالنوم ايادينا ورجلينا. وعمل فيما
بعد كلما اراد. مدنسًا نفسنا وجسمنا بادناس وخيالات
واستفراغات نجسه. ولقد يشاهد عجبًا ان عقلا
خايبًا من جسم مدنس ومظلم من قبل الجسم وتبصر ايضًا
عقلًا لا هيولي له متطهرًا عودًا ببطن الجسم مهذبًا ان
كنت قد عاهدت المسيح انك تسلك السبيل الضيق
الضاغط فضيق بطنك لانه اذا كان مفعمًا موسعًا
رخيًا فقد خالفت عهودك. تامل باصغا واسمع القايل
ان طريق الجوف المودية الي هلاك الزناعريضه رحبه و
السايرين فيها كثيرين جم وطريق الصوم الموردة الي الحياة
العفة ضيقه ضاغطة والداخلون فيها قليلون هم رئيس الشيا
طين هو كوكب الصبح الساقط ورئيس اسقام الهوي هو
حلق الجوف متي اتكيت لدي مايدة ذات اطعمه ∴
اورد الي الوسط ذكر الموت والحاكمه فانك بالجهد
ولو بهذه الطريقه تعرق داء الشره قليلًا. واذا شربت
مشروبًا فلا تكفو عن التفكر في الخل والمرارة اللذين
شربهما سيدك فتنضبط ضرورة هواك او تتحسر
او

او يصير مراد عزمك اذل مما كان. كثيرًا لا تنطغين فانك
ما تنخو من فرعون ولا تعاين الفصح الذي فوق ان لم تاكل
كل حين مرايرًا وفطايرًا. فالمراير هي اقتسار الصوم وتعبه
والفطاير هي راي لا يتشامخ وليلاصق نفسك قول القا يل
انا اذ كانوا الشياطين يعنتوني لبست مسحًا وكنت
اواضع بالصوم نفسي وصلاتي الي حضني ترجع الصوم هو
غصب طبيعتنا وتكليفها وقطع ما يستلذه حلقنا و
حسم التهاب حرارتنا. وقطع الهمم الخبيثة منا. وانعتاق
من ضرر مناماتنا ونقا لصلاتنا وكوكب مضي لنفسنا
وحياطة لعقلنا وجلا لعمايتنا وباب لخشوعنا الصوم
هو تحسر ذليل وتطحن صحيح وعطلة لاكثار الكلام و
سبب للسهر ووصايا للطاعة وتخفيف للنوم وعافية
للجسم وعانة لعدم الالم وصفح للخطايا وباب لجنة النعيم
فينبغي ان نستخبر هذا واولي بنا ان نستخبر قبل كل شي
الاشيا داء الشرة الذي هو امام محاربينا الاردياء وباب
اسقام عزمنا. سقطة ادم. هلاك العيس استيصال
الاسرايليين منظر نوح المنكر دافع العامورين زنه
لوط احتياج ابني عالي الكاهن المرشد الي الطمانات
من اين يولد ومن هم اولاده. ومن الذي يسحقه. ومن

ومن الذي يبيده ويهده الي الغايه نقل الينا معتقب
كل البشرين. وميتاع جميع التوائيين بوجب زوال الشنيع
من ابن تقتني الرخول فينا. وما الذي من عادتك تولده
بعده خولك عندنا. وماهو الذي يخرجك منا. فنرجع
لشتايما الذي رشقناه بها. واجابنا الجنون الفقري
جوابا بناسب اغتصابه قايلا. يا كافة الذين قد حصلتم
تحت الجرايم عندي لم ترشقوني بمثالبكم وكيف قد
انا حرصتم ان تنفصلوا مني وهو مرتبط بطبيعتكم طبيعة الناس
بابي وعادات النهم علتي وسالف العادة اصل تاثيري وحجي
وزوال توجع النفس واجتناب ذكر الموت هما يعلياني
وكيف تبتغون ان تعرفون اسما اولادي وان احصيتم
عددا. فهم ينيفون في الكثره على رمل البحر لكن اسمعوا
الان ماهي اسما ابكاري واحبتي ابني بكري هو خادم
الزنا. وثانيه قساوة القلب وثالثه النوم وينبعث
مني بحر من الافكار وامواج من الادناس ولجة نجاسات
تمتنع معرفتها ووصفها. واما بناتي فهن المهانة. كثرة
الكلام الزايد. الفنون المضحكه. كتمان المزاح. المقاومه
انتصاب العنق اجتناب الطاعة زوال الحس السبب
التعاظم. التجاسر حب التزيين. اللواتي يعتقبهن صلاة

وح

صلاة وسخه. وطياشات الافكار ومصايب في اكثر الا
وقات تمتنع ان ترتجي او تنتظر ويخالطها فقد الرجا اصعب
كل الرذايل تاثيرا ولعمري ان ذكر الانسان هفواته
يحاربني الان ليس يقهرني وهمته بخروجه من الدنيا
تعاديني في الغاية القصوى ولن يوجد شيا عنه
الناس يبطلني تبطيلا تاما الامر قد استقصى الروح المعزي
فيه ذلك يتوسل في الاستظهار علي فاذا تضرع ما يطلق
لي ان افعل عنده فعالا بانسقام عزم. لان الذين قد عدموا
ان يرزقوا المعزي يطلبون في ساير الاوقات ان يتلذذوا
بالاوني. شجاعة غلبته في درجة رابعة عشر من قد
تاير بها فواضح انه سارع الي زوال اسقام الهوى
والي عفة في الغاية القصوى

امين

المقالة الخامسة عشر

في الطهارة والعفة العديمية البلى الحاصلة في البالين من اتعابهم واعراقهم

الطهارة هي مناسبة الطبيعة خاليه من جسم ارضيه.
~~الطهارة هي جحود للطبيعة فايق على الطبع ومعرا~~

يعني

الطاهر الطهاره هي مناسبه لطبيعه خايبه من جسم
الطهاره هي بيت للمسيح معشوق وسماء للقلب
ارضيه. الطهاره هي جحود للطبيعه فايق علي الطبع ومهاره
بربعه بجسم ميت فاسد نحو الخايبين من اجسام. الطاهر
هو من قد صادم بعشق عشقا. وطفي بنار خايبه من
ماده نار متوقده. العفه هي لقب حكمي عام لجميع الفضايل
العفيف هو المفتش كل حين كما زوال الحس نحو تفاصل الاجسام
حاشيه اعني الا ينفصل بحركه لحميه جسما من جسم ويكون
احدها ابيض والاخر اسود وهذا احسن الصوره. وذلك
قبيحا. النقص العفيف هو من لا يحس في هجعات نومه ولا
بحركه واحده الغريزه الموجوده فيه. حد احد الطهاره
الكامله في كل فحص خواصها ومسطره تقويمها. ان يكن
حال صاحبها حال واحده مع ذوات النفوس الخايبه من ٧
نطق لا يحسبن احد من الذين قد حووا الطهاره وينسب
اقتناها لنفسه. فان من الاشيا الغير الممكنه ان تقهر طبيعتنا
ذاتها. حيث ما كان قهر الطبيعه فقد عرف هناك حضور الفايق
علي الطبيعه لان خلوا من كل مقاومه. ان الافتقار يبطل الادني
حووي. ابتدا الطهاره فكر قد عدم ان يخضع لهواه واستفراغات
حادثه في اوقات خايبه من اشباح. ووسطها افكار كاينه بجسم

طبيعيه

٧ نفوس وفيما بعا ذوات النطق والخايبة

طبيعيه متكونه من كثرة الاطعمه فقط. عريه من
شبح فسقي وخاصه من سيلان مني ونهايتها.
ميتوته الجسم قبل افتكار ميت عن الخطايا. سعيد با
لحقيقه من قد اقتني في نظر كل لون وجسم وجمال زوال
حسن بها كاملا. ليس من قد حفظ طين جسمه ناجيا
من وسخ ذاك طاهر. بل الطاهر من قد اخضع لنفسه اعضا
جسده اخضاعا تاما. عظيم الحال من يلبث عند لمسه ناجيا
من اسقام عزمه. واعظم منه من قد بقي عديما ان يوجد
جريحا من نظره. قاهر بهمة حسن الاشيا العلويه معاينة
نار هواه من يرفع كلب الزنا بالصلاه. فقد ما ثل من يحارب
اسدا. ومن يصادمه بمجاوبة اقواله فهو يشابه من يطارد استحقارا
بعد عدوه. ومن قد استحقر هذا الهاجس مستحقرا في غايته
فهو وان كان موجودا في جسمه لكنه قد قام من قبره. ان
يكن هذا دلالة علي الطهاره صادقه. وهو ان يكون مالكها
في الخيالات الحادثه في نومه قد فقد ان يوجد متحركا اليها
فهذا علي كل حال حد الشبق وهو ان يصاير صاحبه استفرا غا.
ويكون متنبها بافكاره في تجارب هذا المعاند باعراقه
وانتعاب جهاده انه فقد صاحي من قد ربط عدوه
باوثاره ومن يجاريه بضبط هواه وسهره. فقد ما ثل من

من قد غال عدوه باغلال ومن يحاربه بتذلل البه وزوال
غضه وعطشه. فقد شابه من قتل محاربه ودفنه في الرمل
فالرمل افهم انه تواضع الراي لانه ليس يربي لادواء العزم مرعي
بالهو تراب ورماد واحد الناس قد حاز مغتصب الزنا مكتوفا
من جهاداته. وغيره من تواضعه. واخر قد قيده باستعلان
الاهي. فالاول من هولا الثلثة شبيه بكوكب الصبح. والثاني
يماثل القمر الكبير. والثالث يضاهي الشمس اللامعه. وكلهم
قد استقروا في السموات تصرفهم من الفجر لمع الضو ومن اشرقت الضو ٧
الشمس. على ما ينجح للسامع ان يفطن وان يجد فيما ذكرناه
الثعالب يخاتل الخطف يرابي بالنوم. والشيطان يرابي
بالعفه. فالثعلب يخاتل ليخطف طايرا والشيطان يتظاهر
ليهلك نفسا. لا تثق في مدى حياتك بطين جسمك
ولا تطمئن اليه الى ان تلقى المسيح ولا تثق بانك من ضبطك
هواك لن تسقط. فان من لم ياكل ماكولا اهبط من السما
والزهو قد حده اناسا علما لنحدير لجيدا قايلين انه
عدوه لجسمنا. وحربا لجوفنا وسقطات الجسم من عاداتها
ان تكون في المبتدين من تنعمهم على ما من شانها ان تحدث
في كل احد واما في الاوسطين فمن استعلا بصيرتهم ومن هذا
الداء ايضا تكون في المبتدين ومن طباعها ان تعرض للذين
قد

قد افتربوا من الكمال من اجل انهم الحكم على قريبهم فقط. واناس
طوبوا المولودين بالطبع خصيان من طريق انهم قد فدبوا
من اعتصاب جسمهم. فطوبى انا للخصيان الذين من
عاداتهم كل يوم ان يقطعوا ذواتهم بفكرهم لكي يقطعوا بالسكين
اطرافهم رايت واقعين في الخطا كرها. وشاهدت مريدين
ان يقعوا فيه طوعا. ولم يمكنهم. فويلتهم اكثر من الساقطين
كل يوم في الزلل من طريق اشتياقهم الى النجاسه. ولا يقتدرون
على ارتكابها. الواقع في الخطا شقي يرثى له كثيرا لانه يستجدب
ومن يسبب الزلل لغيره فهو احق بان يرثى له كثيرا لانه
يستجدب اليه وزر السقطتين. وزر رفيقه. لا تشتهي ان تدفع
جنى الزنا بالفاظ صادقه وبمجاوبات واجبه. فان هذا
الشيطان خزاه الله يمتلك [illegible] واضحه اذ يحاربنا محاربه
طبيعيه من يريد ان يحارب جسمه او يقهره من ذاته. انما
يحاضر في باطل. لان اذ لم يهدم الرب بيت جسمنا ويبني
بيت نفسنا. فقد سهر وصام من ينقضه في باطل. فوض الى الرب
ضعف طبيعتك اذ تعرف في كل ما تمارسه نقص قوتك فتستمد
موهبة العفه من غير ان تشعر بها. قد يوجد في الملتذين
بادواعزهم. على ما حدثني احدهم خبيرا بافعالهم. بعد
نهضتهم من سقطتهم حسن لعشق الاجسام ورو و فاح خالي
من

من الانسانية جالس في حسن القلب بعينه جلوساً واضحاً يجعل
في تصوره ان يحس بوجع جسماني لقلبه على مثال اتون من
نار ويصيره غير خايف من الله متهاونين بذكر العذاب كانه ليس
شياً يريد في الصلاة التي تكمل الفعل بعينه قريباً بحسب النظر الى
الاعضاء الالاتية كمعاندة حجارة خابية من نفوس وجاعل الصاب
به خارجاً من عقله ساهياً سكران باشتهى الجوهر النطقي والغير
الناطق فلو لم تقصر ثامة لما خلصت كل نفس لابسة هذا الطين الممتزج
بدم وكيموس وسخ. وان سالت كيف ذلك احبتك لان كل كاين
يتوق خلوه من شيع الى انسه. فالدم يشتهي دماً. والدودة دودة
والطين طيناً. والجسم ايضاً يشتهي جسماً. ولو لاننا الغاصبين
طبيعتنا المشتهين الملكوت. فارسنا ان نخلع جسد تاهد ا
الخراع بحيلة نستعملها. فالذين لم يختبروا هذا القتال المذكور
انفاً اولايك معبوطين. ونحن ينبغي ان نبتهل الى ان نفتدي الى الغاية
من خبرته الى هذه حالها. وذلك ان الذين قد زلقوا او هبطوا
في الهوتة التي قد منا ذكرها يحتاجون لنهوضهم منها الى
الصاعدين والنازلين في ذلك السلم. يجوع في الغاية القصوى
وقد ينبغي ان نرصد ذواتنا لكيلا يكون اعداونا في حربهم و
مصافقتهم ايانا قد رتبكوا واحد منهم لتقلد ولاية تخصه وذلك
اني تاملت في المتحنين امراً مذهلاً. اذ رايت سقطات

اصعب

اصعب من سقطات واردي فمن حاز عقلاً يسمع به فليسمع
وقد اعتاد الشيطان خزاه الله ان يثير خصوصاً على
المجاهدين المستعملين المذهب الرهباني في اكثر اوقاتهم
كل اجتهاده ونهضته وحيلته ومكره واغتياله ويجعلهم
يقاتلوا بالخطايا المنحرفة عن الطبيعة اكثر من الخطايا
الطبيعية. ومن هذه الجهة كثير ايكونون مقيمين مع
النسا فلا يقاتلون بهن لا بشهوة ولا بفكرة اصلاً. فطوبوا
انفسهم على ذلك اذ جهلوا الاشقيا ان بحيث يكون الهلاك
اعظم تاثير الى يحتاج هنالك الى حال اكثر اقل خطراً وعلى
حسب ظني ان القاتولين الكلي شقاوتهم الهالكا لهاتين
العلتين من شانهم ان يتسببوا نحو الاشقيا في الجرايم
المنحرفة عن طبيعتنا احدهما من طريق اننا نصادق في
كل مكان مادة لسقطتنا والاخرى من جهة اننا عندكانت عذاباً
لاجلها اعظم ضنكاً. وهذا العارض الذي ذكرناه قد عرفه فيما
سلف من امر جيل الوحش فلو هم اخيراً من حيز الوحش الوحشيين
وجزوا به جزاء الرقي له وقد كان مغذياً بخبز سمائي فاعدموا فيما
بعد الحظ الجيد سريعاً. واعجب مما جرى في مصابه ان بعد
توبته قال عنه معلمنا الكبير انطونيوس متوجعاً توجعاً مراً القد
سقط عموداً عظيماً. ثم ستر الالاه الحكيم حال سقطته. لانه علم

انها

انها زنا بذات الجسم خلوا من جسم اخر اذ قد يوجد فينا موت
وهلاك سقوط متردد فينا وحاير معنا دايما. لا سيما في حد انشا
لست اجتري لتان اسلمه الى الكتابة القابلات الافعال الكاينه
من نابرين في الخفيه قبيح هو ان توصف وتكتب وتسمع ذلك
ضبط يدي فهذا الجسم صدر يسمى عدو يدعى قدسه بولس
الرسول موتا. لانه زعق قايلا الذي ينجيني من هذا الجسم الموت
وسماه اخر منكم في اللاهوت منسقيا. بادروا اعزمه وعبد
وليا مسلة لاية حال ولم استعمل الله هذين المغبوطين هذه
الاسما وامثالها جواب اذ عطشا وارتاح الان بغا حاله
فان يكون جسمنا على ما تقدم به القول موتا. فمن قهر جسمه
من البين انه لن يموت. فمن هو تري ذلك الانسان الذي
يجير وهايموت دنس جسمه. وينبغي ان نلتمس هذا
للمطلوب من هو اعظم من مات وقام. او من لم يمت بالكليه
عليكم فمن طوب الثاني فقد كذب لان المسيح اذ مات قام
ومن طوب الاول فليسئل الايوجد عند الذين يموتون واليق
ما يقال يسقطون في الخطا من الاياس ولا ضعف ولعمري
ان عدونا العاتي على الانسان امام الزنا يقولان الله
متعطوف على الناس نحو هذا الدا من طريق انه طبيعي
عفوا كثيرا فينبغي ان نرصد مداغلات الشياطين
فسنجد

فسنجد هو بعون الله بعد عدم الخطيه قاضيا صارما لا قد
عدم ان يكون مسامحا. لانهم خراج الله انما استعملوا هناك الك
غشهم على تلك الجهه ليستميلونا الى الخطيه واستعملوا الان
فيما بعد خبثهم ليغرقونا في الاياس لانه اذا كان الغم والاياس
ثابتين عندنا فليس من شاننا نحن ان نبرك ذاتنا الى السقوط
عودا. فاما اذا نحن عمنا فان مغتصب التعطف على الناس
ايضا يعتقبنا. وبحسبان ربنا قد عدم ان يوجد بالبا وهو
خايب من جسم بحسب ذلك بسر بطهارتنا وزوال
فساد جسمنا. وقد قال قايلون ان الشياطين خراج الله
ليسوا يفرحون بشي فرحا كثيرا كما يفرحون بالنتانه فاذا
ما يسرون بدا اخر كسر وحرب بدنس الجسد. الطهاره هي
مناسبه لله. وما تلد له على ما يحكى عند الناس اسر علا ٤٩
الارض والنزاهه ام الطهاره هدو والصمت مع الطاعه و
لعمري ان زوال اسقام جسمنا المتكون من هدو والصمت
متى قارب العالم في اوقات لن يثبت ناجيا من ان يكون
متزعزعا الان زوال اسقام جسمنا الكاين من الطاعه هو
مختبر في كل مكان. قد عدم ان يوجد متقلقلا رايت كبيرا
لتواضع الراي مسببا. فتذكرت القايلين قد عرف عقال
الرب الوقوع في الخطا حب الصلف ونجنه. وربما صار في

في بعض الاوقات فيمن يتاسبب التذلل عزمه حاشيه اي ان
المتكبر ضرورة يهمل من النعمة الالهيه فيسقط فان هو بعد
سقوطه تذلل اليه وتاب فقد صارت له الكبريا علة للتواضع
من يشا ان يقهر شيطان الزنا بنهم بطنه وشبعه فهو شبيه النص
بمن يطفي حريقاً بالزيت. ومن يشا ان يسكن قتاله ويقهره
بحميته وضبطه هواه فقط فهو يضاهي من يسبح بيد واحده
ويروم ان يتخلص من لجج البحار فقرن بضبط الهوي تواضعاً
فان الامساك خلواً من التواضع يوجد خايباً من ان يكون
نافعاً من يبصر ذاته قد استظهر عليه داء من دواعي هواه. فينبغي
ان يدرع ذاته سلاحاً عليه وحده قبل كافتها وخاصة علي
عدونا الذي من قبيلتنا. لان هذا العدو متي لم نجتاحه.
فلن ننتفع نفعاً من قهرنا باقي اعدايبا. فاذا قتلنا نحن هذا المصري
فسنغلب الاهنا علي كل حال في غوسحة التواضع. لقد شعرت
انا عند ما جربت وحسست بهذا الذيب مبدعاً في نفسي
علي جهة اختداعه فرحاً بهيمياً ودموعاً وتعزيه. فتوهمت
انا الطفل في تمييزي انني قد حصلت ثمراً وليس فساداً. ان تكن
كل خطيه يجترمها انسان فهي خارج جسده. ومن يزني انما
يخطي في جسده. فلهذا السبب علي ساير الحالات من عادتنا
ان نرتس جوهر جسمنا بعينه بجري السيلان منه. وذلك
ممتنع

ممتنع ان يكون بخطية اخري وانا اطلب كيف اعتدنا ان
نقول في كل خطيه ان الناس قد غلطوا فقط ومتي سمعنا
ان احد قد زني نقول ابلغ التوجع ان فلاناً قد سقط
السمكه تهرب من البالوع باحد سرعتها. والنفس التي
تحب اللذه ترجع عن حدو والصمت بابلغ اسراعها. اذا
شا ابليس المحال ان يربط فيما بين الفريقين كليهما رباطاً
قبيحاً يختبر كل جهةٍ من الجهتين ومن هنالك يبتدي
بالنار ومن شان الجانحين الي حب اللذه ان يكونوا في
اكثر اوقاتهم مترثيين رحومين سريعين الدمعه ملا قين
وليس في طباع المهتمين بالعفه والطهاره ان يستقنوا هذه
المحامد وامثالها علي هذه الجهه. سالني رجل جزيل المعرفه
مسله مربعه وقال لي ايما خطيه هي اثقل الخطايا خلواً من
القتل والكفر فقلت انا ان من يسقط الانسان في بدعه
في الدين. فقال لي فكيف تقبل الكنيسه الجامعه ذوي البدع في
الدين معما ينفصلون من بدعهم انفصالاً خالصاً. وتوهلهم
لتناول اسرار القربان. واما الزاني يحدر ان يعترف ويكف عن
خطيته فتامر قوانين الرسل بان يفرز من السراير الطاهره
سنين معلومه. فبهت انا بتحيري في المسله العويصه. و
بقيت معتاصه خابيه من حلها. وسبيلنا ان نبحث ونقا
يس

ونقايس برصداية لذة تتكون فينا وقت ترتيلنا من شيطان الزنا
واية لذة تتكون فينا من اقوال الروح. ومن النعمه والقوه المو
الموجودتان فيها. ايها الشاب لا تتساذ ذاتك لاني رايت
اقواما يصلون على اصبر قايهم. ويدعون لهم من صميم نفسهم
واذ حركهم الزنا على ذلك ظنوا انهم يثبتون ذكر الحب وتمكينه
ويتهيا ان يتدنس احدنا بلمس جسم يلمسه. لان ليس يوجد ×
عارض انقاص من هذا الجس تذكر الذي كوعلي يده المنديل. وحدر
يدك عن لمس اعضا طبيعتك. وعن لمس ما ليست لطبيعتك ×
ولمس جسم غيرك. وعلى حسب ظني ان احدنا لن يدعي على
معنى التلقيب قديسا بجملة وصفه. ان لم ينقل اولا ارض
جسمه هذه الى القداسه. ان كان يمكنه ان يحيل صورتها
واذا اضطجعنا في فراشنا ينبغي لنا عند ذلك ان نستفيق لان
عقلنا حينيذ خلو من جسمنا يحارب الشياطين ويصارعهم
وان صودف محبا للذه يصير دافعا جسمه بالتلذذ لمرقد
معك دايما ذكر الموت وصلاة يسوع الفريد لفظها. فانك ما تجد
في نومك مثل هاتين المعونتين عونا. واناس يعتقدون ان
القتالات والاستفراغات انما تحدث من زيادة اطعمه وحرها
وقد عاينت اناسا هم في نهاية السقم. وصواميين صوما في اقصى
غايته. متدنسين بهذه العوارض تدنسا قويا متداركا. فسا
لت

فسالت في وقت من الاوقات عن هذه الامور رهبانا
من الرهبان الحذاق المفرزين المختبرين فعلمني السعيد تعليما
بليغا. وقال ذلك الفاضل قد يحدث استفراغ المني في النوم
النوم من كثرة الاطعمه ولواحة. ويعرض ايضا من × سالفم
الكبريا اذا انصلفنا بتطاول وفقرنا السيلان. ويعرض ايضا
من اعجابنا اللوم على قريبنا. وذكران العارضين قد يمكن ان
يعرضا للمرضى. واظن ان الثلث تعرض لهم حتى فان فتش
احدنا ووجد ذاته متنظفا من الاسباب التي ذكرناها كلها
فمغبوط هو عامل الزوال الاسقام هواه. ومن هذه حاله ويعرض
له سيلان. انما يعرض من حسد الشياطين فقط. اذ يطلق الله
جل ذكره ان يعرض له هذا في وقت لكي بمصيبة ناجية من
خطية يستفيد بها الاتضاع الاعلى من ساير الفضايل. لا يوثرن
احدنا ان يفتكر نهارا مع ذاته في الخيالات الكاينه في نومه. فان هذا
غرض عند الشياطين ان يدنسونا من مناماتنا اذا انتبهنا. وسبيلنا
ان نسمع مكرا غير هذا لاعداينا. كما ان الاغذيه الضارة جسمنا من
شانها ان تولد المرض لنا بعد وقت او بعد يوم. فكذلك العلل التي
تدنس نفسنا. يخصها ان تدنسها في اكثر الاوقات بعد حين او بعد يوم
رايت اقواما قد تنعموا بالاكل والشرب ولم يقاتلوا في ذلك الوقت. و
ابصرت ايضا معاشرين نسا ومتصرفين معهن ولا يفتكرون في ذلك

ذلك الحين ولا افتكارا واحدا خبيثا. فاذا ما تقوا هو كذا الحدو عين
وزال اهتمامهم بما توهموا انهم قد نالوا في قلايتهم سلامه وصيانه لانهم
هلاكا فاجيا بغته. وان سالت وما هو هذا الهلاك حينئذ اذ الهلاك
الذي يدهمنا اذ نكون على انفراد وحدنا في ذات جسدنا ونفسنا من
بليه وقد لا يعرفه. ومن لم يخبره فليس به حاجه ان يعرفه. وفي ذلك
الوقت يوجد لنا دوا وحيدا مسح الرماد ووقوف ما طال الليل والتهيج
القوت الضروري وان يكون لساننا ملتهبا مندي باعتدال ونجعل
ماوانا المقابر وقد اهذه كلها لدا قلبنا. وان كان ممكنا فلنتخذ
لمعونتنا ابا او اخا مكينا في الفضيله شيخا في تمييزه. لانني استعجبت
كان احد يتمكن وحده ان يخلص من لجج سفينته. وهذه السقطه
بعينها تقتني في اكثر الاوقات عقوبه تقدير هاماة عن ضعف عقوبه
غيرها. من حال مجربها من مكان اقتعالها. من اقبال فاعلها في
رتبته او في سجيته. ومن صنوف غير هذه كثيره. حدثني بعض
الناس عن حد الطهاره بديع مستعجب والى الاقصى غايتها واصل.
لانه زعم ان احد الناس رمق وجها جميلا فمجد من جهته ذا الحسن
خالقه تمجيدا عظيما. وعند دوام معاينته اياه. تحدر الى محبه
الله. فاهاج ينبوعا من الدموع. وكان الناظر يبصر منظرا مدهشا ان
هوته اخر صاير لغيره اكليلا فايقا على الطبع. فان كان من هذه
السجيه سجيته مقتنيا كل وقت في المناظر التي هذه صفتها حسا
دعا

حسا وعملا اخذ الحال حاله فقد قام ناجيا من البلى قبل القيامه التي
نشترك بها قاطبه. ولنستعمل هذا الحكم للقوم في الالحان والاغاني
وذلك ان الوادين الله من عادتهم ان يتحركوا من استماع الاغاني الخارجه
عن محلتنا ومن التسابيح الروحانيه الى محبه وحب الاهي ودموع
والحنين اللذه في شانهم ان يتحركوا من سماعها الى خلاف ذلك
والناس على ما قد بلغنا في قولنا من عادتهم ان يقاتلوا في مواضع
حدو الصمت اكثر من غيرها كثيرا وليس ذلك مستعجبا لان
الشياطين خارج الله يجولون الجولان هنالك كثيرا اذ قد نفاهم
ربنا الى البراري واعماق القفار لتخليصنا. والسنه الرب يقاتلون
الصامت في القفر واصعب قتالا لبطرده من البريه الى العالم كانهم
ينتفع نفعا. ويبغضون عنا اذ اكنا مقيمين في العالم كليا تمكث مع
العالميين. اذ حالنا حالهم ليس وافقا لهم ابدا نقاتل في البين
اننا هناك نقاتل عدونا اصعب القتال واشده لانا اذا لم نقاتله
فسيوجد صديقا لنا. وقد نستريبيد ربنا في العالم اذا قمنا فيه
لقضي حاجة من حوائجنا العاده كلنا نتسبب في اكثر الاوقات
من صلاة ابينا كليا الا يفتري بسبنا على ربنا. وربما يكون
ذلك من زوال توجعنا. ومن ان يكون احد ناقد سلفت لنسه
له تجربه كثيره. وتشبع مما يبصر ويقال او من انصراف الابا
طوعا وتخليهم عندنا شيطان التجربه ما يلبوا معهم
كلهم

كلهم اسمعوا يا كافة المريدين ان تحدقوا الطهارة حيلة لهذا
المطغي ومكرا واحترسوا حرشي واحرص المختبرين بغش
شيطان الاجسام وقال ان هذا الخادع يقبض ذاته مرات
غير مرة قبضا في غاية وحصل في الراهب الشقي تورعا
متناهيا وعينا من العبرات في الوقت الذي يجلس فيه مع
النسا او يخاطبهن ويعلمهن واعطيا اياهن بوصف ذكر
الموت والمحاكمه بعده وعن العفه لكيما يرفق كلامه وتداهي
تورعه يبادرن الشقيات الى الذي كمبادتهن الى راعيهن واذا
استحكمت فيما بعد بينهم عادة المحادثه وطالت المعاشره
حينيذ يتكبد الشقي في كافة اوصافه السقوط معهن فلنهربن
هربا سريعا من ان لا ننظر الى الثمرة التي قد اوتي علينا اقرارنا وعهدنا
اننا فيما بعد لا نذوقها ولنفر من سماع الفاظها لاني اعجب ان
لحتسبنا دواننا او فرقوة من داوود النبي التوهم الذي هو جدا
ممتنع فعلى هذا المثال مديح الطهارة عظيم الشان رفيع المكان حتى
ان قوما من ابائنا احتجوا ان يسموها زوال اسقام الهوى وقد قال
قايلون انه ممتنع ان احدنا فيما بعد يدعى طاهرا بعد ذوقه الخطية
فقلت انا عاكس قولهم انه ممكن وسهل على من يريد ان يطعم زيتون بري
في زيتون جيد ولو كانت مفاتيح المواهب العلويه قد اوتمن عليها
بتولف جسمه لعلها ان اشتراع الذين قدمنا ذكرهم اشتراعا صادقا

فليخزهم

فليخزهم المستقي حاه صار طاهرا حامل مفاتيح الملكوت وحيمة
اجسامنا جزيله صورتها تزرع للذين قد عدموا خبرة الخطا ان
يختبروه فقط ويكفوا عنه وتزعج الى الذين ذاقوه وخبروه و
تنهضهم من ذكره الى خبرته وتكرار افعاله وكثيرون من الاولين
الذين ما ذاقوا الخطيه من زوال علمهم بشرها قد عدموا ان يكونوا
مقاتلين بها وكثيرون من التائبين لانهم قد خبروا نجاستها لن
يستلذوها فيما بعد ولكن ربما جرى امرهم في اكثر الاوقات بخلاف
ذلك وربما ننهض احيانا من نومنا صالحين وللسلامه مشتملين و
ينالنا ذلك بحال خفيه مملايكة قديسين وخاصه اذا كنا قد رقدنا
بصلاة كثيرة وافاقة جزيله وربما ننهض احيانا من هجوعنا متعوبين
غير صالحين ويلحقنا ذلك من منامات خبيثه ومناظر رديه
رايت المنافق متعاليا متشامخا ومتجفا هايما مثل ارز لبنان ثم
جزت به بضبطي هواي واذا غضبه ليس كما كان سالفا وطلبته
لما ذللت فكري فلم يوجد عندي مكانه اثرة من قهر جسمه
فهذا قد قهر طبيعته ومن قهر طبيعته فمن البين انه قد صار
فوق طبيعته ومن كانت هذه الحال حاله فقد نقص دون
الملايكه يسيرا حتى لا اقول انه لن ينقص عنهم شيا وليس بامر
مستحيل ان يقاتل الخايب من هيولى الخالي من هيولى بل يجب
بالحقيقه مستغرب ان يقهر ذو الهيولى بهذه الهيولى العدوة
المغتاله اعداه الخاليين من هيولى ان ربنا الصالح قد جعل
اهتمامه بنا في هذا الوجه كثيرا فالنعمه بالاستحيا زوال خجل الانثى
بمنزلة لجام من اللحم لان الانثى لو كانت تحاضر الى الذكر لما كان
ينجوا كل جسم والهاجس هو غير المقارنه والمقارنه غير الجرح الجنوح

الى الهوى • والتحدر مع الهوى غير السبى • والسبى غير الصراع • والصراع
غير الداء الذى يحدث عند المفرزين من الاباء انه الم يستقر فى النفس
فالهاجس تحده اباؤنا السعداء انه كلمه ساذجه وصورة من
اتفق ظهوره جديدا مثله فى قلبنا • والمقارنه يحدون انها منا
الشبح الظاهر اما بانسقام هوى او خلوا من انسقام هوى •
والتنازل مع الهوى يحدون انه اشاره لنفسنا ذات لذه تومى الى
الشبح الظاهر فى فكرته • والسبى يحدون انه انقياد لقلبنا غاصب
كرهى او حضور ثابت مع الشبح الذى اتفق ظهوره مبيد لترتيبنا
الفاضل • والصراع يحدونه انه قوه مقابله من يحاربنا تساوى
قوته • اما قوه تقهره بايثارها • واما يصيبها الانهزام طوعا با
ختيارها • والداء يقولون انه على الحقيقه الم يعشش فى
نفسنا بانسقام عزم فى زمان طويل وحاله حال يسوقها فيما
بعد الى ملكته بالعاده • فتبادر منذ ذلك اليه باختيارها على
جهة المناسبه له • وهذه هى الانواع كلها • فاما الاول فليس
هو خطيه • والثانى فهو بين الشك واليقين • والثالث فهو
على نحو المجاهد وطيفته • والرابع اى الصراع فهو علة اما
للتاجات اما للعقوبات • والسبى قد يحكم عليه فى وقت الصلا
بحكم اخر وفى غير وقت الصلاه بحكم اخر • ويقضى عليه اذا كان
فيما بين الوقتين قضا غير ذلك • ويحكم عليه فى الافكار الخبيثه
بخلاف تلك الاحكام • والداء الذى يستقر فى نفسنا فانه •
لعمرى خلوا من تشكيك على كل حال اما بمعادل توبة تعادله •
واما يحصل صاحبه تحت العقوبة المنتظر كونها فى امكار
يفتكر ان لها فى الهاجس الاول افتكارا خاليا من انسقام عزم
فقد

فقد قطع الاصناف الاخير فى دفعه واحده • ويوجد عند
الاباء العلما المتعمقين فى استقصا المعانى فكر اخر ادق من هذه
التى وصفناها انه يوسم الا عند المالوم باحد سرعتى خلو من
وقت وقول وصورة • ومن شانه ان يكون احد اسراعا على
الاجسام واشد هلاكا فى الارواح لا يوجد شى اسرع منه •
يحصل حضوره فى نفسنا بذكر ساذج خالى من زمان قد عدم
ان يقارن ولا يلحق ولا يعرف عند اقوام من الناس من استطاع
اذا ان يدرك بنوحه لطافته التى هذه صفتها • فذلك يقدر ان
يعلمنا كيف ينتهيا بنظر ساذج لعيننا وحدها وبلمس يدنا و
بسماع لحن ان تزنى نفسنا • خلوا من كل همة وفكر بانسقام
هواها وقد قال قايلون ان من افكار قلبنا ينقاد جسمنا الى
اسقام هواه • وقال غير هولا خلاف ذلك ان من حواس جسمنا
يعرض تولد الافكار الخبيثه • فالفريق الاول زعموا انه لم يسبق
عقلنا فيحاضر لما كان يتبعه جسمنا • والفريق الثانى يوردون
لاسعاد قولهم سو فعل الدا الجسمانى قايلين ربما من نظر بصرنا
او من لمس يدنا او من استنشاق طيب او من سمع نغمة لذيذة •
نستمد الافكار دخولها الى قلبنا • فمن يمكنه بالبرهان يعلمنا عن
هذه الخدايع فليعلمنا • لان هذه التخبيرات وامثالها نافعه
جدا للذين يستنيرون بمعرفة بالسيرة العمليه ولازمه لهم
اضطرارا • لان العمال ببساطتهم وبتقويم قلبهم لا حاجه بهم
ولا الى قول واحد من هذه الاقوال • لعمرى ان المعرفه ليست
لكلنا ولا البساطة السعيدة ايضا لكافتنا • الدرع نلبسه
بازا مخاتلات الخبثا لكن من بعض اسقام هوانا نخرج من داخل

٧ يقولون انه ليس ثم توزيع
المعلم سعادته

لى جسمنا وبعضها ايضاً حاله بخلاف ذلك • فالصنف الثانى من
هذين يوجد فى الذين بالعالم • والصنف الاول يوجد فى المستعملين
سيرة الرهبانية لاجل اعوان المواد عندهم • وانا اقول فى هذا
المعنى ذلك القول تطلب عند الاشرار فهماً فلم تجد اذا ما جا
هدنا كثيراً مقابل الشيطان قوبى طين جسمنا وعاقبناه
فى حجارة الصوم • وكيف الاتضاع واستكديناه طرداً من قلبنا
حينئذ يبقا فيما بعد واحد جالس فى جسدنا • مثاله مثال
دوده يدغدغها الشقى بحركات فرادى بهيميه زايغه عن
وقتها وبغاصيلها يدنسنا وهذا الامتحان انما يصاب به
خصوصاً الخاضعين لشيطان العجب لانهم ما يحتسبون ان
فى قلبهم افكار زنا متصله ولذلك صاحبوا العجب والبرهان
على ان ما قلناه خالياً من الكذب يبينه ان هولا الناس
متى مارسوا هدوءاً من الصمت يسيراً وتصفحوا ذواتهم بصيانة
عقل يجدون على كل حال فكراً من الافكار فى قعر قلبهم مستتر
استتار حيه من الحيات فى زبل يهجس لهم ان من حرصهم ونشاطهم
احكموا ما حكموه جزوياً من طهارة قلبهم ذلك يفتهم الا شقيا
قول القايل ما الذى قد ملكته ولم تاخذه مجاناً • اما من الله او
من اسعاد اخرين وصلاتهم فسبيلهم ان يراقبوا افكارهم • وان
يميتوا بتواضع كثير وحرصاً كافياً الحية التى قدمنا ذكرها من
قلبهم ويدحونها خارجاً حتى اذا اخلصوا منها لعلهم يستطيعوا
فى وقت من الاوقات ان ينزعوا الثياب الجلوديه • ويسبحوا الرب
تسبيح العفه اللايق بالغلبة كما سبحوله الاطفال الاطهار فى و
قت من الزمان • فانهم ان نزعوها فلن يوجدوا عاريين من سذاجة
اوليك

اوليك الاطفال ومن تواضعهم الغريزى • وهذا الشيطان بعينه
يراصد الاوقات اكثر من غيره من الشياطين كثيراً لاسيما اذ
كنا لا نستطيع ان نصلى داعين عليه بذات جسمنا فيروم
الفاقد البر حينئذ ان يقاتلنا • وقد يوافق جداً الذين لم يقتنوا
بعد صلاة القلب الصادقه الانزعاج الذى فى الصلاه الجسدانيه
وبرخالص اعنى مد اليدين ودق الصدر • وبرخا الصرومى
الى السماء • واجلاب الحسرات وعطف الركب المتصل • فهذه الافعال
لن يمكننا فى اكثر الاوقات افتعالها لاجل الحاضرين عندنا •
فلهذا السبب تنهض الشياطين حينئذ لمحاربتنا • فالذين ما
يستطيعون بعد ان يتايدوا ببرامة عقلهم وتمكينهم • وبقوة
صلاة عديمة ان ترى ملحوظه • لعلهم من الضروره يرخون
ذواتهم لمحاربتهم • فاطفر مسرعاً ان امكنك ذلك • واستتر قليلاً
فى جهة حيث تحتجز ان تعرف وارفع ان امكنك عين نفسك
وان لم يمكنك ذلك ارفع عينيك الظاهرتين • واصلب يديك خلواً
من تحريك • لتخزى بهذا الرسم عماليق وتقهره • واهتف الى
القادر ان يسلمك ليس بالفاظ ذوات حكمة لكن بكلمات
منكسره ذليله • مبتدئ قبل كل الوسايل ارحمنى يا رب فانى
ضعيف انا • فحينئذ تختبر قدرة العلى ونظر العديمين ان
يروا بقوه تحتجز معاينتها • ومعونه غامضه طرداً قد عدم
ان يرا ملحوظاً • فمن قد اعتاد ان يحارب على هذه الجهه
سيبتدئ ان يطرد اعداه بنفسه وحدها سريعاً • لان الموهبة
الثانيه مكافاة من الله بدلا من العادة الاولى توهب للعمال
وذلك على جهة الواجب صادفت فى جمع فى بعض الاماكن • و

وتاملت اخا اصيلاً فى الفضيله قد اذته افكار خبيثه • فاذلم يجد
مكاناً ملايماً لاتمام صلاته • وتبلى موضع حاجه البطن
كانه قد اضطرالى ذلك • واستعمل على محاربيه صلاةٍ قويه
فذميته انا على انحسام مناسبته المكان للصلاه • فقال انى
صليت فى موضع نجس من اجل طرد افكار نجسه لا تنظف من
وسخها • وكافة الشياطين خزاهم الله يعتمدون ان يجعلوا
عقلنا مظلماً وبعد ذلك يهجسون فيه ماهو محبوب عندهم
لان عقلنا ان لم يغمض الحافظه فلن تسلب ذخيرتنا • الان شيطان
الزنا يعتمد اكثر من جماعتهم كثيراً ان يجعله مظلماً • هذا اذا اسود
فى اوقاتٍ عقلنا المنوس على سياستنا • يامرنا ويجعلنا ان
نعمل بحضرة الناس الاعمال التى تعملها المجانين الزايغه عقولهم و
حدهم • فى هذه الجهة بعد وقت سالف اذا استفاق عقلنا
نخجل ليس من الذين ابصرونا • فقط بل ونستخزى مع ذلك ايضاً
من نفوسنا بسبب اعمالنا الشنعه واقوالنا واشكالنا • ونذهش
مع ذلك من عمايانا السالف • واناس من الافراز الذى هذه حاله
كفوا فى اكثر الاوقات عن شرهم ارددِ الحارِ بالذى يقطعك بعد عمل
الذنب عن انتهاكك • او عن عبادتك الى الاهك • او عن سهرك
اذ تتذكر القبايل الاجل ان النفس التى يغتصبها ذكر خطاياها القديمه
تكسبنى اتعاباً سانترها من اعدايها • فان سالتنى من هو الذى
قهر جسمه اجبتك • من قد طحن قلبه • وان سالت من طحن
قلبه • اجبتك من قد جحد ذاته • لان كيف لا يتطهر من قد
مات بمشيته • وقد يوجد منسقم بادواء عزمه اشد انسقاما من
المنسقمين غيره • فيجعل اعترافه بعينه عن ادناسه بلذةٍ
من

من سقم عزمه على جهة الالتذاذ بها • الاقوال السمجه النجسه
من شانها ان تتولد فى سيرتنا من قبل ان يخدع قلبنا شيطان الزنا
التى يشفيها ضبطنا هوانا واحتسابنا اياه كلا شى البته بانيه
سمجة وطريقه اربط انا صديقى هذا واحكامه بحسب اتباعه
للباقيين لست اعلم • لانى قبل ان اربطه ينحل • وقبل ان احاكمه
اصالحه • وقبل ان اعاقبه انحنى له • كيف اقهر من شانى ان احبه
بالطبع • كيف انعتق ممن قد ارتبطت به الى الدهر • كيف ابطل من
هو قايم معى • كيف اطهر من قد اخذ طبيعه باليه عديماً ان يوجد
بالياً • وباى حجه واضحه اقولها للمقتنى الحجج الواضحه • ان ربطته
بالصوم واجبت اللوم على القريب دفعت اليه ايضاً وان كففت عن
ان احكم على احد وقهرته ثم ترفعت بقلبى انحطت اليه ايضاً
فهو مساعد ومحارب • ومعين وخصم • وناصر ومغتال اذا تلافيته
بجاربنى • وان اذيته ضعف • وان ارحته زاغ عن الترتيب • وان
اضررت به ما يحتمل • وان غممته بالكليه يعطب • وان لست امتلك
ما اقتنى به الفضايل فعنه بعينه ارتجع واياه اقبل فما هو السر
من اجلى ما معنى مزاجى كيف قد حصلت عدو ذاتى و
صديقها • قولى لى انتى واصغى لى ايتها القرينه طبيعتى
لاننى لست احتاج ان اعرف خبرك من غيرك • كيف اثبت ناجياً
من تجريبك اياى • كيف اقدر انفلت من الخطر الطبيعى اذ
كنت وافقت ... فيما بعد ان اعاديكى • كيف اقهر اغتصابك
اذ قد تقدمت فقلت انى اصير مخالفاً لك • فاجابت هى نفسها
وقالت لست اقول لك قولاً لن تعرفه انت ايضاً • لكنى اصف
لك ما قد ضبطناه جميعاً فى معرفتنا • انا قد ملكت التودد فى

٧ بجاربنى

ابلى وقد حويت لالتهاب الحار من خارج نياحتي وراستي
بحوص كلي فقد ملكت الحركه من داخل مبدا من راحه سالفه و
اعمال كاينه انا تحبلت الو و السقطات واذا ولدت السقطات
يلدن موتاً بايأس ان عرفت ضعفي بضعفك الواضح المكين فقد
كتفت يداي وان عاقبت الوجع بالجوع حلقي فقد قيدت
عن المشي الى قدام رجلي وان اقترنت بالطاعه فقد انفكيت
عن مقارنتي وان اقتنيت التواضع فقد قطعت راسي و
هدمتني •

هذه جايزه في الدرجة الخامسة عشر من اخذها وهو في
جسمه فقد مات وقام • وعرف من هاهنا مقدمة عدم البلي
البلى المنتظر كونه •

المقالة السادسة عشر

في محبة الفضه •

ان كثيرين من المعلمين الحكما قد جرى اعتيادهم ان يرتبوا بعد
المقاله التي تقدم ذكرها هذا الدا الحاضر الذي روسه تفوق
الاحصا فلكيلا نبدل نحن الذين قد عدمنا ان نكون حكما ترتيب
الحكما نتبع حدهم هذا • ومعنى تثقيفهم • ونتكلم ان رايتم اقوالاً
يسيره في هذا الصنف السقم • ونصف بعد ذلك في العافيه
منه صفات قليله • حب الفضه هو سجود للاصنام • ابن
زوال الايمان • محتج بالاسقام حادس على الشيخوخه • منبي
بالمجاعات • مخبر بورود القحط • محب الفضه هو مستهزي
بالانجيل معاصي لها بايثاره طوعاً • من اقتنى محبته فقد فرق
امواله

والملك

اموالة • ومن يقول انه يعيش بحب الله والهال فقد طغى نفسه
من ينوح على ذاته فقد جحد جسده • واذا عاه زمان لمن
يشفق عليه بعينه • لا تقل انك تجمع اموالاً من اجل المساكين ابنا عا ٧
فان فلسين اشتريا ملكوت السما • محب الغربا التقامع محب
الفضه فسماه عديماً ان يكون مفرزاً • من قهر هذا الدا فقد
حسم عنه الهموم • والمرتبط به لن يصلي في وقت من اوقاته
صلاة نقيه • بدو محبة الفضه علة اعتماد الصدقه ونهايتها
مقت وكره للفقرا • مادام يجمع يكون رحيماً • واذا احضرة الاموال
عنده اطبق يداه عليها • رايت فقرا من الاموال قد استغنوا
في سيرة المساكين في روحهم وتناسوا مع ذلك فقرهم الاول •
راهب محب لجمع الاموال هو غريب من الضجر متذكراً كل ساعه
القول الرسولي من كان بطالاً فلا ياكل ماكولاً • ويداي خدمتاني
وخدمتا اللذين معي •

هذا صراع في الدرجة السادسه عشر • فالذي قد قهره • اما يكون
قد اقتنى حباً • اما يكون قد حسم اهتماماً •

المقالة السابعه عشر

في الزهد في القنيه

الزهد في القنيه هو فقد الهموم • ومعاش خالي من الاهتمام •
مسافر قد علم ان يوجد متعوقاً تصديق الوصايا الالهيه اغترا
من الغم الراهب العديم القنيه سيد العالم • واثق بالله في
الاهتمام به • مستغني بتصديقه كل الناس عبيداً له • ولن يقول
لانسان من اجل حاجته ويقتبل كل ما يجيه كانه من يد

ربه العمال الزاهد في القنيه ابن لزوال التاسف على الاشيا يحتسب
ما عنده من الموجود كانه مفقود متى ما دهمه انصراف من مكانه
احتسب كلما فيه كناسة • فان اغتم لشي منها فما صار بعد زاهدا
في القنيه الا الزاهد في القنيه نقي في صلاته • والرجل المحب للقنيه
يصلي الى تماثيل هيولانيه للقيمون في الطاعه • ثم غرباء من حب
القنيه الذين لانهم من حيث بدلوا اجسامهم • فالذي يملكونه
فيما بعد خالصا لهم فالذين هذا المذهب مذهبهم • من شانهم
ان يظلمهم شي واحد • وهو ان يكونوا مستعدين بايسر رام للانتقال
من مكانهم • رايت مادة من القنيان ولدت لرهبان صبوا في
مكان • فطوبت انا الحابليين لاجل ربهم اكثر منهم • من ذاق ما فوق
فهو بايسر رام يتهاون بما اسفل فاما من لم يذق تلك [illegible] الزاهد
فهو يبتهج بهذه الاملاك الزايلات • ومن محبي القنيان خلوا من
غرض يعتقده فهو يظلم من جهتين • احدهما من مباينته الاشيا
الحاضره • والاخرى فقد النعم المنتظره ايها الرهبان لا نظهر واعدم
من الطيور ايمانا • فانها لا تهتم ولا تجمع • عظيم الشان من قد هجر الاموال
والقنيان باخلاص تعبد والقنيان • وقديس هو من قد هجر اقتنا
مشيئته • فاحدهما ياخذ مايه ضعف ما زهد فيه اما اموال
او مواهب والاخر يرث حياة خالده • البحر ما تفنى منه الامواج
ومحب القنيه لن يعوزه غيظ وغم • من قد تهاون في مادة
القنيان • فقد فدى من اقامة الحج والمقاومات • ومحب
القنيه يلازم الى موته من اجل ابرة • الامانه الخابيه من الاخوه
تحسم الهموم [illegible] وذكر الموت يكف بالجسم • لم يكن في ايوب السعيد
اثر لمحبة القنيه فلذلك لبث حين عدمها خاليا من ارتجاف
دهي

وهي قرمة كل الشرور • وبهذا الاسم تدعى لانها هي ابدعت المقت
والسرقه • وصنوف القتال وفواحج الفرقه والعداوات والاضطرابات
وحواجز التحنن • وجرايم الحقد واناس قد احتقوا بنار سيره
مادة كثيرة كذلك بفضيله واحده انفلتت اناس من كافة
التاثيرات الحاضره والموصوفه • وهذه الفضيله تدعى زوال
التاسف على الاشيا • والذي ولدها فهو اختبار وذوق معرفة
الله • والاهتمام بالجواب عند الخروج من الدنيا • وما قد غبي
على القارى بتيقظ واصغا قولي ان نهم البطن ام الشركله لانها
قالت في تاليدها الخبيث اللعين لاولادها • ان ابنها الثاني
هو حجر زوال الحس • ومنعني ان احوله الترتيب الذي يناسبه
حيث عبادة الاصنام الجزيلة روسها • ولست اعلم كيف حصلت
عند المفرزين من الابا ثالثه في سلسلة الافكار الثمانيه وقد
تجاوزنا ذلك على جهة الاختصار • ونريد نتكلم الان في
زوال الحس من طريق انه يكون ثالثا الثمانيه في كونها ثم
نتكلم بعده في النوم والسهر • وما نتكلم فيها فقط بل ونتكلم ايضا
معها في الجبانة التي تنتاب الاطفال الخالية من الشجاعة
اقوالا يسيرة • لان هذه وامثالها هي امراض المبتديين
هذا اجهاد في درجة سابعه عشر من اقتناه فهو يسافر
نحو السما سفرا حثيثا خاليا من هيولى •

حاشيه اي نهم البطن

المقالة الثامنه عشر

في زوال الحس وهو ميتوتة نفسنا وموت عقلنا • قبل موت جسمنا •

زوال الحس هو في اجسامنا وارواحنا • حس ممات قد انتهى
من سقم طويل المدى • ومن تضجيع له زوال الحس • زوال التوجع
هو ونية متمكنه • وهمه ميتة نتيجة المناقص السالفه • هو نافخ
النشاط وهو الشجاعه • جهل الخشوع • باب الاياس • ابن النسيان
يحصل بعد ولادته امالامه • ويحذف الخوف • الراهب الزايل توجعه
هو فيلسوف فاقد تمييزه • معلم يوجب اللوم على ذاته • محبب
الكلام ومصادد لذاته • اعما ومعلم النظر يخاطب في وصف عافية
الجرح ولون • يكف عن حكه ونكايه • ويتكلم على داء الهوا • وما
يكف عن الكلما يضره • يصلي داعيا على سقم عزمه • وفي الحين
يذهب له عمله • يغتاظ عليه عند افتعاله • وما يخجل الشقي من
اقواله • يصيح عملا رديا لا تعمل ويجنح الى ذلك الفعل باوفر نشاطه
فمه يبتهل داعيا عليه وجسمه يجتهد من اجله • يتفلسف في
ورود الموت وهو كانه قد عدم ان يوجد ما يتنا • يتحسر لاجل فراقه
الدنيا وينعس كانه مخلد بها يخاطب في نفع الحمية وضبط
الهوى ويجاهد في ايثار نهم البطن يقرى في المحاكمه بعد الموت
ويبدا ان يتبسم • يقرا في اجتناب العجب ويعجب بقراته بعينها
يستظهر اقوالا في ايثار السهر وفي الحين يغيض ذاته في النوم •
يمدح الصلاه ويهرب منها كهربه من السوط بطوب الطاعه و
هو يعصي • يمدح الفاقدين التالم على الاشيا • وما يخجل من حقده
بسبب خلق مخنوقه ومحاربته لاجلها يتمرمر اذا غضب و
يغتاظ ايضا على تمرمره فيزيد انغلابه انهزاما ولا يحس اذا
شبع يتندم واذا عبر زمان يسير يضاعف شبعه • يطوب الصمت
ويمدحه ويرغب في اكثار الكلام • يعلم في فضل الوداعه ويغتاض
دفعات

دفعات كثيره في تعليمه بعينه • اذا فاق تحسر وهز راسه ثم
يتشبث ايضا بدا • عزمه يذم الضحك ويعلم في ايثار النوح متبسما
يذم ذاته بحضرة الناس على انه معجب ويكتسب بمذمته شرفا
لذاته • يبصر الى وجه قريبه باسقام هوا • ويخاطبه في حفظ
العفه • يمدح عند مقامه في العالم الذين في هدو الصمت وما
يتامل انه يخزي ذاته • يشرف الرحوميين ويعير المساكين في كل حين
يصير تاليا لنفسه وما يشا ان يفضي الحس حتى لا اقول انه ما
يستطيع • ولقد شاهدت انا كثيرين هذا الحال حالهم • قد سمعوا
اقوالا في مداهمة الخروج من الدنيا • و وصف مجالس القضاء
المريع فبكوا • واذ كانت الدموع بعد في اعيانهم طفروا ماشيين الى
المايده باشد اسراع • فتعجبت متذهلا كيف اقتدر شره البطن سيدتنا
ومخزن النتن ان يطرد النوح عند استمداده من كثرة الحصر زوال الحس
قوه توبده • فعلى حسب القوه اليسيره الحاصله في قد جدت و
عريت مكايد زوال الحس هذا الرجس الحجري الفاسق المايق و
جراحاته لاني لست اوثر ولا احتمل المخاطبه فيه كثيرا • فمن
كان مقتدرا بالرب فلا يكسل ان يضع من خبرته الادويه على
جراحاتنا • لانني لست اخجل ان اورد في هذه الاعراض زوال
مقدرتي عنها من طريق انها ضبطتني ضبطا قويا • وما استطعت ان
ادرك بذاتي مخاتلات هذا الدا • وحيله • لو لم اداهمه في موضع
فضبطته قسرا • واذعاقبته بسوط خوف الله وجلدته بالصلاة
الدايمه جعلته يعترف بما قدمنا ذكره • ولذلك قال المغتصب
العامل الشر ان الخاضعين لي يبصرون الاموات فيضحكون ويكونون
وقوفا في الصلاه وهم حجريون قاسين مظلمين بجملتهم • واذا

وقفوا لدى المايدة الطاهرة يكونوا فاقدين حسهم • وعند
تناولهم القربان الالهي • يعتقدون مذاقته مذاقة خبز ساذج
انا الذي ابليه تخشعني استهزي بهم • وقد تعلمت من الروح
الذي ولدني ان افضل كافة الصالحات المتولده من الشجاعه و
الغرام الالهي • انا ام الضحك • انا مربي النوم • انا صديق الشبع انا
المولف للحجج الكاذبه • وبالورع الكاذب متشبك • واذا وبخت لست
احمر بوجه • فدهشت انا الشقي من كلام المعتوه وسالته مريدا
ان اعرف اسم والده فقال انا لست اقتني ولودة واحده • اذ كان
تاليدي هو نحو من الانحا مخلوطا قد عدم ان يكون ثابتا الشبع
يقويني وطول الزمان ينميني • والعادة الخبيثه تمكنني ومن
تمسك بها فليس ينعتق مني • فانت انت دارسا ومكررا في سير
كثير ذكر الدينونة الدهريه • فعساني اتراخ عنك قليلا • وانظر الى
علتي من اين تولدت فيك • وجاهد لتستظهر علي اتمي لاني لست
اقتني في كافة الجهات اما واحده • وصلي في المقابر صلوات
متوادفه • وصور في قلبك صورتهم عديمة ان تكون ممحوه • فانك ان
لم تنقش هذه الصوره في قلبك بقلم الصوم فلن تقهرني الى الدهر

بهاء درجة ثامنة عشرة من علاها فقد عمًا

المقالة التاسعه عشر

في النوم وفي الصلاة ٢ وفي الترتيل وفي رفقة الاخوه

النوم هو ثبات غريزي جزوي لطبيعتنا يمثال الموت بطلان
حواسنا • النوم نوع واحد واسبابه كثيره • على حد ما حارت
الشهوه عللها كثيره • اعني من طبيعتنا • ومن اغذيتنا ومن
الشياطين اعدائنا • ولعله يحدث من صوم متمادي في الغاية
القصوى

القصوى يضعف منه جسمنا • فيشتان يسلي ذاته بالنوم
ويتلافاها • وكما ان كثرة الشرب متعلق في العادة • هكذا وكثرة
النوم متعلق بها • فلذلك سبيلنا ان نجاهد في الاستظهار
عليه • لاسيما في مبادي زهدنا • لان العادة الطويل مداها شفاؤها
صعب • للزهد فسنجد اذا ما طرق البوق الروحاني لتجمع
الاخوه اجتماعا ملحوظا تلتيم اعدانا التياما عديم ان يكون
ملحوظا • ولذلك يقف بعضهم عند سريرنا بعد نهوضنا فيشيرون
علينا ان نعود ايضا نضجع عليه • قايلين اصبر الى فراغ مقدمات
التسابيح • ثم امضي الى الكنيسه • وبعضهم عند وقوفنا في الصلاه
يغرقوننا في النوم • واخرين يستحثون بطننا بخلاف العاده
استحثاثا متصلا • وغيرهم لا يامروننا ان نتشى في الهيكل السيد
حديثا • وغيرهم يسحبون عقلنا في افكار سمجه • واخرين يميلوننا
الى الحايط كان قد خارت قوتنا • وربما اخترعوا التعاويق من
التثاوب كثيره • وقوم منهم يحضوننا ان يحدث منا في وقت الصلاه مرار
كثيره ضحكا حتى ينهضوا الله تع بذلك الى السخط علينا • وفريق اخر
يكلفوننا التسارع من ونيتنا في ترتيل صلاتنا • واخرين يامروننا ان
نترنم من تلقي حب اللذه ترنما ابطل من المالوف كثيرا • وربما جلسوا
حينا على فمنا وجعلوه مطبوقا ليصعب انفتاحه في يفتكرانه
واقف لدى الله يحس قلبه في صلاته تراه عامودا قد عدم ان
يميل متحركا • لا يعيقه شيا مما قدمنا ذكره • المطبوع بتحقيق اذا و
قف في اكثر الاوقات في الصلاه • يصير على غفلة منير كله مبتهج
لانه كان متسوما فيما سلف لخدمته الخاليه من الغش كملاك ملتهب
بنار المحبة • ويمكن لعمري عند كل الناس ان يصلوا مع الجماعه وملايم

عند اكثرهم ان يصلى كل منهم مع من يواخى نفسه فقط لان الصلاه
الفريده على انفراد انما هى لاناس قليلين جدا وليس يمكننا نصلى
بكثرة تسابيح صلاة خالية من هيوط لكن لك ان تعمل عقلك نظرا الى
الالفاظ التى تقولها او فلتكن الصلاه محدوده ايضا فى صلاه
انتظارك استحى قريبك وليس باحدنا فى صلاته عمل يشغل غير
معه والتى ما نقول ولا عمل معه ايضا لان للملاك الطاهر لابينا
القديس انطونيوس الكبير قد ادبنا بهذا الراى تاديبا بينا الكون
يمحى الرهب والانتصاب فى الصلاه يمحى عند الرهبان حرص
الراهب وحبه لله .

فهذه درجة تاسعة عشر من ارتاض فيها واحكمها فقارب
ان يساوى ملايكة

المقالة العشرون

في سهر الجسم وكيف يجب ان نستعمله .

بحضرة الملوك المتملكين فى الارض تقف اناس عادمين السلاح
عاريين منه . واناس غيرهم اوليك ضابطين عصيا واخرون ما
يسكين تراسا وغير هولاء متقلدين سيوفا . والفضل الذى
يتميز به الاولون من شانهم ان يكونوا مناسبين الملك خاصة
ومجانسيه ونبلا دولته . وهذا ما نبصره ونفهمه فى اوليك
فهات ننظر نحن فيما بعد كيف نجعل وقوفنا الذى سلكنا والاهما
فى الانتصاب والصلوات النهاريه والمسائيه والليليه . لان
قوما منا يمدون ايديهم فى صلواتهم من المساء الى السحر طول ليلهم .
خاليين من هيولى وعاريين من كل اهتمام . واخرين يقفون فى
الترتيل

الترتيل بصنوف هيولى التسابيح . وغير هولاء يثابتون القراة
اكثر من الصلاة . وقوم اخرين يقاتلون النوم بعمل ايديهم من تلقى ضعف
شجاعتهم . واخرين يتشاغلون بهمة الموت . مريدين يتخذوا
خشوعا . فهولاء كلهم الاولون منهم والاخرون يثابتون سهرا محبوبا
عند الله . والثانيون منهم يصابرون سهرا رهبانيا . والثالثون
يسلكون طريقا متاخرة اشد تاخرا الا ان الله تبارك وتع يقتبل
الهدايا ويحسبها على حد فكرنا وطاقتنا . العين الساهرة تطهر
العقل وكثرة النوم تعمى النفس . الراهب الساهر هو عدو الزنا . و
الراهب النوام قريب له . السهر استيصال لتوقد الحرارة وافتدا
من المنامات . عين صاحبه منديه وقلبه رقيق وهو يسجن
الافكار وهاضم الاطعمة . رابض الناس مهرب الخيالات . الراهب
السهار صياد الافكار لانه فى سكوت الليل يقتدر بايسر رام ان
يتاملها ويقتنصها . الراهب الواد لله اذا ضرب بوق الصلاه يقول
زه زه . والراهب المتوانى يقول وبلى وبلى . صمد المايده يمحى
النهمه بطونهم وعمل الصلاه المحبين الاههم . فالحجر فى اذا راى
المايده ارتكض مسرورا واما الواد لله فانه يقطب معبسا . النوم
الكثير سبب النسيان والسهر ينقى حاسة الذكر . ثروة الفلاحين
تجمع فى البيدر والمعصرة . والثروه والمعرفه تجتمعان للرهبان فى
اشكال انتصابهم فى صلواتهم المسائيه والليليه وفى اعمال عقلهم .
النوم الكثير قرين ظالم مختلس من العاجز نصف حياته . او اكثرها
الراهب العادم التوفيق ساهر فى الاحاديث واذا حان وقت
الصلاه ثقلت بالنوم عيناه . الراهب المتراخى نجيب فى هذر الكلام
واذا حضرت القراه لم يمكنه يفتح عيناه من تلقى نومه اذا

ضرب البوق الاخير تصير القيامه للموتى • واذا حضر الكلام الباطل يصير انتباه للنيام • مغتصب النوم صديق غاش عند شبعنا يفرق اكثر الاوقات عنا ويحاربنا حربًا قويًا في حال جوعنا وعطشنا ويشير علينا ان نعمل في صلواتنا عملًا بايدينا • لانه ليس يقدر يهلك صلاة الساهين على جهة غير هذه • ويندس عند المبتدين اولًا ليجعلهم وانيين منذ مباديهم • او لكي يستبق ويستعد فيهم مكانًا لشيطان الزنا • ان اردت ان تعتوق من النوم لا تعتق من ان ترتل مع الجماعه لاننا نستحي على اكثر الحالات وما تنعس الكلب يعادي الارنب • وشيطان العجب يعادي النوم • البايع يجلس بعد تجارة يحسب فايدته • والراهب العمال بعد ترتيله يحسب ربحه • تمهل بعد صلاتك بابلغ افاقتك • فتبصر حينيذ مواكب الشياطين كانهم قد خربوا امنا يريدون ان يرشقونا بعد الصلاه بخيالات قبيحة شنعه اجلس وارصد • فتعاين الذين قد اعتادوا ان يخطفوا نواجم نفسك قد يوجد من يتلو في نومه الفاظ المزامير من اتصال درسه اياه وربما تحسن الشياطين لنا هذه الالفاظ احيانًا ليرفعونا الى كبريا وصلف والصنف الثالث ما اردت ان الفظ به • بل احد النساك كلفني ان اقوله • وهو ان نفسًا دارسه نهارًا قول الرب درسًا قد عدم ان يكون ساكنًا • من شانها ان تستكن في نومها فيه • لان هذه الجايزة الثانيه مكافاه من الرب عن التلاوة الاولى لطرد الارواح والخيالات خصوصًا • وان كنت تستعمل الفضيله في ديورة مشاعه او في جماعة رفقه • فليس من عادة الجبانه ان تقاتلك كثيرًا • وان كنت تستعملها في مواضع سكوت اوفر من غيرها هدوًا • فاجتهد ان لا تستولي عليك الجبانه نتيجة العجب وابنه زوال الامانه •

هذه

هذه درجة عشرونيه من امتلكها فقد انتزقصو في قلبه

المقالة الحاديه والعشرون

في الجبانه

الجبانه هي سجيه تناسب الطفوليه في نفس هرمة معجبة • الجبانه هي انقلاب امانة صاحبها في انتظار حادث فايت انتظاره وهي خشيه من خطر قد تقدم الدرس فيه • او تكون ايضًا من ارتياع حس قلب مرتعد مرتجف مغموم لاجل مصايب غامضة • الخوف هو فقد الايقان بالخلاص • النفس المستكبرة عبدة الجبانه متوكله على ذاتها • مرتاعه من وجبات الابنيه ومن الافيا • واما النواحون المتوجعون فما يستقون جبانه • وقد يعرض كثيرًا للجزوعين ان يصابروا سهوة وشخصة • وذلك على جهة الواجب وبا وجب العدل يكون اهمال المتكبرين حتى نتادب نحن الباقين ان لا نترفع متشامخين • ولعمري ان كل الجزوعين معجبين وليس كل الذين يجبنون متواضعين اذ اللصوص ونباشي القبور على ما اتفق القياس لن يجبنوا المواضع الذي ترتاع منها لا تكسل عن المضي اليها في انتصاف الليالي فان تراخيت قليلًا • فتشيخ معك هذه الضحكه التي تناسب الاطفال • واذا ذهبت اليها فتدرع بالصلاة سلاحًا • واذا حصلت فيها فابسط يداك وعذب محاربيك باسم يسوع • فانه ليس يوجد في السما ولا في الارض سلاح اقوى منه • واذا تخلصت من هذا المرض سبح فاديك فانك اذا شكرت له يسترك الى الدهر • وما يمكنك في وقت من الاوقات ان تملا بطنك بلقمة واحدة • ولا يمكنك على هذه

ان الجهد الكلى تغلب الجبانه فى دفعة واحده على مقدار كثرتها ونحنا نتعرف
باسرع جباناتنا وعلى مقدار نقصه نلبث جزوعين جبنا وقد قال
البقار المذكور فى كتاب ايوب اقشعر شعرى وتحاملت عند وصف مكر الشيطان
اذ قد جبنت نفسى حينًا وجبن جسمى حينًا ونقل احدهما الدا الى الاخر
متى ما جبن جسمنا ولم يندس فى نفسنا الخوف الزايغ عن الواجب
فالتخلص من هذا الدا قريب متى ما توقعنا بنشاط من تطمين
قلبنا كافة الحوادث الغايت انتظارها فقد انعتقنا حينيذٍ
بالحقيقه من الجبانه وليس اظلام المواضع واقفارها يقوى
الشياطين علينا لكن خلو نفستا من الثمر يوليهم علينا وربما يكون
هذا احيانا تاديبا بتدبير الاهى من قد صار عبدًا للرب فانما يتقى
سيده وحده ومن لا يخاف ربه ولا يرهبه فقد خشى فى اكثر
اوقاته من ظله اذا وقف بنا روح شيطانى وقوفًا يحجز ان يرى
يرتاع جسمنا واذا وقف بالمتواضعين ملاك الاهى تبتهج نفوسهم
فلذلك من الفعل نفطن بحضورها ونطف سريعًا الى صلاتنا لان
حافظنا الصالح قد جا ليصلى معنا

فهذه درجه حاديه وعشرون من ركبها قد تايد قلبه وحاضر
سريعًا نحو ربه

المقالة الثانى والعشرون

في العجب الجزيله صوره وفى الكبريا المسلوبه راسها فالكلام
فى العجب اولا

ان اقوامًا من الناس قد اثروا ان يحدوا العجب فى ترتيب قوالهم
بحدٍ يخصه غير حد الكبريا فمن هذه الجهه يقولون ان افكار
الشر

الشر المتقدمه فيه واصحابه هى ثمانيه ولعمرى ان ابينا غريغوريوس
الثاولوغوس واخرين غيره قد سلموا انها سبعه وانا خاضع على
اكثر الحالات لرايهم لان من ذا الذى قهر العجب فيقتنى كبرًا وانما
يتملك احدهما فصلًا يتميز به من صاحبه هذا التقدير فقط تقديره
بقدر ما يحوى الصبى فى طبيعته فصلًا يتميز به من الرجل وبقدر
ما تحوى الحنطه فى غرزتها فصلًا تتميز به من الخبز لان الاول
ابتدا والثانى انتها فاذ قد دعانا الوقت فينبغى ان نقول قولًا و
جيزًا فى الترفع الفاقد البر ابتدا اسقام هوانا وكمالها لان من يتعاطى
ان يتفلسف فى هذه العوارض باقوال طويله فهو يشبه لمن يبحث
باطلًا عن وزن الرياح العجب هو فى معنى صورته ابتدال طبيعتنا
وتقلب اخلاقنا وترصد مذمة قريبنا وهو فى معنى كيفيته مبدد
اتعابنا وهلاك اعراقنا اغتيال على ذخيرتنا وليد لزوال امانتنا ٧ الكبريا
سابق الحبريه غرق فى الميناء نمله فى البيدر فهى لطيفة دميمة ولكنها
على كل تعب وثمر مغتاله النمله تنتظر تكامل تنظيف الحنطه و
العجب يتصبر الى ان تلتئم ثروتنا لان تلك تفرح حتى تسرق وهذا يجدل
لكى يبدد روح العجب يسر اذا عاين الاياس يفرح اذا راى الرذيله
متوافرة روح العجب يسر اذا عاين الفضيله متكاثره فباب
الشيطان الاول نفاق الجراحات وباب الثانى ثروات الاتعاب فبنت
الشيطان الاولى هى كثرت الجراحات وبنته الثانيه هى ثروة الاتعاب ٧ البر
ارصد فستجد العجب الفاقد زاهرًا بالثياب والطيوب والادهان
وفى الاستقبال والتشيع وفى غير هذه الاشيا الشمس تلمع لكل البرايا خلوًا
من بخل والعجب يشرع فى جميع المهن مسرورًا على نحو ما اصف ان
انا صمت استحوذ العجب على واذا نقضت رسمى ليلا اعرف بمنزلة

٢.. فطون . اشتمل ايضاً على ان لبست ثياب بهيه وضيته انهزمت له
وان ابدلتها بخلقان حقيره مقاربه غمرني العجب ايضاً . متى تكلمت
داخلني العجب ومتى صمت انقهرت للعارض ايضاً . فكيف ماطرحت
هذه الحسكه انتصبت شوكتها قايمه لانها ذات ثلاثة شعب المعجب
هو من عابد الاصنام . اذ كان على مايظن يعبد الله وهو مريدان
يرضي الناس وليس الله . معجب هو كلمن يود اظهار ذاته صوم المعجب
خايب من ثواب وصلاته خاليه من ربح لانه يعمل كلاهما لمدح الناس
الناسك المترفع يظلم ظلماً مضاعفاً يذيب جسمه ولن ياخذ ثواباً . من
لا يضحك على متصنع المجد الفارغ عند انتصابه في مواقف الترتيل
العجب ينهضه الى ان يضحك احياناً والى ان يبكي قدام كل من يحضره احياناً
وقد يعرض كثيراً ان يخفي الرب عن اعيننا المحامد الجيده التي استقنيناها
فيفتح الرجل المادح والاليق ان يقال الخادع بمدايحه ابصارنا . واذا انفتحت
الحاظنا صارت ثروتنا غاية عنا . الملاق هو خادم الابالسه ومرشد
الى الكبر والعظمة . مبيد الخشوع عنا معيب محامدنا ويضلنا عن طريقنا
لان النبي قد قال ان الذين يطوبونكم يضلونكم للناس الساعي فظلهم
ان يحتملوا السب باوفر نشاط وشجاعه وبشاشه . والقديسين والابرار
ان يعيبوا المديح وانفسهم ناجيه من الضرر رايت ناجين قد انتهوا بغيظهم
للمديح حوا . وكانت حالهم حال حاضرين في موسم وقد قايضوا بعارض
عارضاً . خفايا الانسان لن يعرفها عارف الا روح الانسان فليخز ويبكم
الذين يتعدون بان يطوبوا الانسان لدى وجهه . متى ما سمعت ان
صديقك وقريبك قد قرفك غايباً او حاضراً فاظهر حينيذ حبك اياه
عظيم الشان من يدفع مديح الناس عن نفسه . واعظم محلاً من يدفع
مديح الشياطين عن ذاته . لقد اوضح تذللا به ليس من يذم ذاته .
ويلومها

٢١.. ويلومها لان كيف ينساغ الا يحتمل ذاته . بل من قد عيره غيره ولم تنقص
محبته اياه . تاملت شيطان العجب قد اهجس لاخ من الرهبان افكاراً ثم
كشفها لاخ غيره واستحثه ان يقول لذاك الخواطر الهاجسة
في قلبه . وطوب هذا فيما بعد على انه قد عرف الشي قبل كونه . وفي
غريزة هذا الفاقد البر عند لمسه اعضا جسمنا باعيانها ان يجعل فيها
اختلاجات . فلا تقتبله اذ يفتقدك مهجساً لك رياسة وتعليماً فان
الكلب بتعب جزيل ينطرد عن قرمة القصاب ومايدته . فمتى ما ابصرنا
قد حوينا مذهباً يسيراً يناسب السلامه يوعز الينا في الحين ان نذهب
من البريه الى العالم . قايلاً اذهب لاستخلاص النفوس الهالكه .
ولعمري ان صورة الحبش غير صورة التماثيل وسجية عجب المقيمين
في ديو مشاع معاشه غير سجية عجب الموجودين في البراري
المجد الفارغ يسبق حضور اهل العالم ويامر الرهبان الفارغين من
الحزم الحقيقي الاذهان بالخروج الى استقبالهم . ويجعلهم ان يجثوا فوق
اقدامهم ويسربل وشاح الكبريا تذللاً . ويردع الخلق ويخفض الصوت
ويبصر الراهب ان ينظر الى يدي الواردين ليختلس منها شياً . و
يدعوهم سادته وايمته وواهبين بعد الله حياته . واذا ما
جلسوا لدى المايده يوعز العجب لاصحابه ان يحتموا ويضبطوا
نهمهم وان ينتهروا اخلوا من رحمه للذين هم اسفل من رتبتهم . و
اذا وقفوا في الترنم جعل الوانيين نشيطين . والخامله نغماتهم
حسنه اصواتهم والناعسين ساهرين . ويلاطف الراهب المعجب
للشرف على تقويم الرسوم ويستميحه ان يهب له اوايل السياسه
والبديات ويدعوه اباه ومعلمه الى حين انصراف الغربا وقد اقام
الاعجاب القوم المصدرين مستكبرين واوضح المستهان بهم حقود ين

ولقد صار المجد الفارغ في اكثر الاوقات مسببًا للهوان بعد اكرام •
لانه اذا سخط على تلاميذه اورد اليهم حزنًا عظيمًا. العجب قد جعل
الحادين الخلق لدى الناس وديعين • وو تب على ذوي المواهب
الطبيعيه وثوبًا عظيمًا • وقد دهود مرارًا كثيره • الاشقيا بهذه
المواهب شاهد شيطان قد غواخاه وطرده • لان اخًا من الرهبان
اغتاظ حينًا من الاحيان • ودهر في اثنا ذلك حضور قوم رغبا
فباح الشقي غيظه للعجب لانه ما استطاع ان يتعبد لهما جميعًا • راهب
قد تبع المجد الفارغ يقتني عيشه مضاعفه • بمقامه فيما بين الرهبان
بجسمه وفي العالم ببصيرته وفكره • ان كنا نسارع محاضرين لحب
حسن الرضا العلوي فسندوق على كل حال المجد الحقيقي فبينها ون
ضرورة بكلمة الشرف الارضي • واني لا استعجب ان كان من لم يذق
المجد الاول ينهاون بالشرف الثاني • وقد سلبنا من العجب في اكثر
الاوقات. فعند ما نحن وسلبناه بابلغ ذكا وفطنه • وذاك اني
ابصرت اقوامًا ابتدوا بعمل روحاني من محرقة واعجاب ووضعوا
الابتدا معيبًا فصار الانتها ممدوحًا لاجل انتقال همتهم وعزمهم
من يترفع متباهيًا بالملكات المركوزه في الغريزة • اعني بحدة العقل
بسرعة التعليم بالقراة بعبادة الكلام بالجملة بالذكا ونظاير هذه
كلها الموجوده فينا خلوًا من تعب فليس يرزق في وقت اوقاته
الملكات الفايقه على طبعنا • لان من كان في القليل خاينًا فهو
في الجزيل ايضًا خاينًا ومعيبًا • وشرذمه من الناس يطحنون اجسادهم
باطلًا لاجل ادراك زوال اسقام العزم في الغاية القصوى • ومن
جهة ثروة المواهب واجتراح العجايب وقوة معرفة الغايب
وقد خفي عنهم الاشقيا ان ام هذه المحامد وامثالها ليست هي

اتعاب

+ المجد العلوي ومرذاذ ذاك وسقط

اتعاب جسم
~~الاتعاب الجسميه~~ بل اليق ما يقال انها تواضع عزم • من يستميح
بدلًا من اتعابه مواهب فقد وضع اساسًا خطرًا • ومن يحتسب
ذاته غريمًا بلا اتعاب وهي واجبة عليه فسياخذ ثروة كان
قد انحزم عند انتظارها وتحصل له على غفله • لا تقبل من العدو
المبدد الذي يحسرك ان تنهض بك لمنفعة الذين يسمعوك
لان ماذا ينفع الانسان اذا هو نفع العالم كله وخسر ذاته •
فليس شيًا يقتدر على هذه الجهة ان يعم الناظرين الينا مثل خلق
متذلل وخطاب رفيق عريان من الغش • لانهما يصيران الآخرين
ان لا يترفعوا في وقت من زمانهم • واي منفعة اجل من هذه
المنفعة. حاشيه قال القدس اثانا سيوس الرسولي في رسالته
للاقباط في هذا المعنى ما هذا فحواه • زعم انك متى ما اظهرت
سيرتك تولد لك ضرورة عجبًا وتخسر بل متى ما وجدت نفسًا
صانعه ما يرضي الله موافقة لخلقك ومطابقه لرايك • فاكشف
لها فقط في السر مكنون فضيلتك. فليس يستولي عليك من
هذه الجهه مجدًا فارغًا. اذ كنت انما تكلمت لتخلص نفسًا • و
ان هي خلصت بك ستاخذ ثوابًا جزيلًا • واما ~~يصلح شانهم من~~
كل الجمهور فخاطبهم بكلام رفيق فيما يصلح شانهم من غير ان
تذكر شيًا من فضيلتك لهم • وان انت درست مزامير او صليت
او قريت فاعتزل ناحيه • ولا تسمع احد نغمتك سوى انت
وحدك. او ان كان لك كما سبقنا وقلنا اخًا خالصًا مساوي
لعزمك اواب واحد وحاني النص تامل باص من المقتدرين
ان ينظروا • وقال اني عند جلوسي في مجلسي وافاني شيطانا
العجب والكبريا وجلسا من جانبي ثم لكز احدهما جنبي الايمن

نخ نخ ما

باصبعه المعجبه • مو عزا الان اني بنظري العقلي او بعمل قد عملته
في البريه فعما دفعت هذا بقوله كي يرتد هو الى خلف ويخزي المشيرين
علي بافكار الشر قال الجالس عن يساري وشيكًا في ادنى [illegible]
احسن ما عملت • ولقد صرت عظيمًا اذ قهرت امي الخاليه من
الاستحيا • فاجبته انا باسرع رشق وقلت ما يتلو ذلك اعني
وليعودوا في الحين خازين القايلين لي زه ثم زه وما احسن ما
عملته وما اصوبه • واذا استخبرت انا هذا الفاضل بعينه كيف
العجب الكبريا اجابني لان المدايح تعلي انفسنا وتنفخها • واذا
تشامخت النفوس حينيذ تاخذها الكبريا وتصاعدها الى الجو السماوات
ثم تحدرها الى قعر الاعماق • وقد يوجد شرف متكون من الرب
لانه قال ساشرف الذين يمجدونني • ويوجد ايضًا شرف نابع من
تعبيه محاليه • لانه زعم لكم الويل اذا قال جميع الناس احسن
الثنا فيكم وستعرف الشرف الاول ابين معرفة اذا احتسبته و
وحللته محل شي ضار ورددت عنك بكل حيله • وتكون ابنما ذهبت
سائرًا طريقك وتعرف الشرف الثاني اذا عملت ولو هما اتفق لك
افتعاله للتظاهر به • اذ من شان شيطان العجب الوجس ان يجعلنا ان
نتشكك في الفضيله التي ليست موجوده فينا • لانه يجتذبنا بهذا
المعنى زعم يشرق ضوكم قدام الناس على هذا المثال لكيما يبصروا
اعمالكم الحسنه وما يتلوه • وربما رد ربنا المعجبين بهوان عرض
لهم الى اجتناب العجب ابتدا هجر المجد الفارغ صيانة احدنا فمه و
حبه للهوان • ووسطه حسم جميع المهن التي نفطن بها انها تنتج
عجبًا • ونهايته انكان توجد لقعر الغمر غايه • اذ يكون للمرء تحييل
لا افتعال ما يختلق له بحضرة الجماعه هوانًا الكما على جهة زوال

الحس

الحس به لا نستحي خزيك لاجل توهمك انك ما تسبب لاحد عثره فلعلك
فيما بعد ليس يجزيك هذا الضماد بعينه • بل تحتاج ان تستعمل لصورة
غلطتك ضمادًا احد فعلا • وذلك اذا ما استدعينا نحن التشريف لذواتنا
واذا ما صار الينا من غير ان نستدعيه مرسلًا من اخرين غيرنا • متى ما
تعاطينا ان نعمل عملًا من الاعمال يعتمد عجبًا • فينبغي ان نتفكر باسراع في
نوحنا وفي وقوفنا الرهيب في صلاتنا على انفرادنا فننثني على ساير الحالات
عزم العجب الوقاح • ان كنا نهتم بصلاة حقيقيه • وان لم نكن من المهتمين
بها فلنتخذ باسراع مداومة التفكر في خروجنا من الدنيا • وان لم نتخذ
ولا هذا • فلو صار ان نخشى لا استخزا التابع العجب وذلك ان من يعلي
ذاته سيواضع على كل حال وهاهنا ايضًا • اذا ما ابتدا الذين يظلموننا
بامتداحنا • فسبيلنا ان نجعل في عقلنا عاجلًا نفاق جرايمنا • فنصادف
انفسنا عديمين ان نكون اهلًا لما يقال فينا او يعمل بنا • وبلا محاله
انه يوجد قوم من ذوي المجد الفارغ يحيلهم عند الله ان يستجيب
منهم في وسايل من وسايلهم • في شان الرب سبحانه ان يسابق صلواتهم
وطلباتهم • ويفيلهم سوالهم • كيلا يا اخذوه بابتهالهم • فيزيدوا في
عجبهم وظنهم بذاتهم • وليس في طباع القوم السذج كثيرًا ان يتدهوروا
في سم هذا الدا المهلك اصلًا • لان العجب هو فقد البساطه ومذهب
مبهرج • وقد يعرض كثيرًا للدوده ان تنمو لها اجنحة حين ترقا بها الى
الجو والعجب اذا تكامل نتج الكبريا التي هي مبدا الشرور كلها ونهايتها

وله مقاله موصوله بالسالفه عن وجود الكبريا والمعرفه

الكبريا هي جحود الله مصادقة الشيطان ازدرا بالناس ام ايجاب الحكم على
القريب ابنة المدايح دلالة على الخلو من الثمر هربه لمعونة الله سابقه
لدهشة العقل مسببة السقطات علة الصراع ينبوع الغضب

١٥٢

باب المرايا • اعتقاد بالابالسه • حياطة الخطايا • سبب لزوال التحنن
جهل الترتي • محاسبة قاضي عاتي على الناس • معاندالله • اصل وقرمة
التجديفا بتدا الكبريا انتها العجب وتوسطها ازدرا بالقريب واشهار
وقاح لخلوص الاتعاب ومديح في القلب ومقت للتوبيخ وكمالها انكار
معونة الله وتشايخ صاحبها بحرصه • وبحية الشيطان فلنسمع
بالكلام المريدين ان ينفلتوا من هذه الهوته ان ذا الكبريا من عاد ندمره
بعد مره ان يستمد ارعاه من الشكو • لانه ما يشي علينا منذ المبادي
ان نجحد الاهنا باقبح وقاحه ولقد رايت شاكرين لله بفهم ومتعظمين
في بصيرتهم • والشاهد بصحة قولي ذاك الفريسي القايل الاهي اشكرك
فاين ما دهمت سقطه في خطية فقد سبقت الكبريا وسكنت
هناك لان الكبر موذن بالسقوط في الخطايا • وقد سمعت انسانا مكرما قال لي
اعتقد ان ادوا الهوا هي اثني عشر فمتى ما احببت بمشيتك واحدا
منها وهو التعظم • فذاك الواحد يملا مواضع الاحدى عشر ويتممها
الراهب المترفع في بصيرته يجاوب بمجاوبة شديده • والراهب
المتذلل في سريرته ما يعرف يجاوب الصنوبره من الشجر ما تنحني
لتبني على الارض ولا الراهب المترفع القلب يقتني طاعه • الرجل المترفع
قلبه يرتاح ان يروس غيره • لانه ما يستطيع ان يهلك على التمام كما
يتفق على جهة غير هذه • والبق ما يقال انه ما يريد ان يهلك على
غير هذه الجهة فربما هو يصادر المستكبرين فمن يمكنه فيما بعد ان يرحمهم
ونجس عند الرب كل متشامخ في قلبه • فمن يقدر اذاً ان يطهر من هذه
النجيه نجيتهم • تاديب المستكبرين هو سقوطهم بالخطايا • والشوكه التي
تنخزهم هي شيطان يصارعهم وتخليتهم دهشت عقولهم • فالداءين
الاولين فقد شفا في اكثر الاوقات اناس منهم ناس الا الداء الاخير الذي
هو

هو الكبريا • قدعدم عند الناس شفايه • من يدفع عنه التوبيخ فقد
دل انه سقيم بهذا الدا • ومن يبادر الى التوبه والتوبيخ فقد انحل
من رباط هذا السقم • ان يكن قد انهوى منهوى من السماوات
بهذه الكبريا وحدها خلواً من داء غيرها فينبغي ان نطلب فلعل
ممكنا لنا ان نصعد بالتواضع[٧] • الكبريا هي مهلكه لثروتنا واتعابنا
صرخوا فلم يكن من يخلصهم • فمن البائن انهم صرخوا بكبريا الى
الرب فما استجابهم ومن اوضح الدلايل انهم ما قطعوا العلل التي
ابتهلوا داعيين عليها • عاتب شيخ اوفر اهل زمانه معرفه اخاً
متكبراً عتاباً روحانياً • فقال ذاك الاخ متعاميا • يا ابانا اغفر لي
فلست انا متكبراً • فقال له الشيخ الحكيم في كافة اوهامه • يا
ولدي واي برهان على هذا الذي تعطينا ابين من غيره الا قولك
لست انا متكبراً • فالذي على هذه الحال حالهم توافقهم الطاعه جداً
والسيره التي هي اكثف من غيرها واكثر هوانا • وقراة الفضايل
الفايقه على طبعنا التي احكمها اباونا فلعل يكون على هذه
الجهة للسقما بهذا الدا امل يسير من الخلاص • حري عظيم ان
يترفع مترفع بزينة ليست له وغباوه في اقصى غايتها ان يتظاهر
متظاهر بمواهب الله عن اقتداره • كلما كان لك قبل ولودك من
الفضايل التي احكمتها • فيها وحدها ترفع متبذخاً • لان المحامد
التي احكمتها بعد ميلادك فالله وهبها لك على حدما وهب
ولودك • وكلما احكمته من الفضايل خلواً من عقلك فتلك وحدها
لك • وذلك ان العقل الله الذي وهبه لك وكافة الجهادات التي
اوضحتها خلواً من جسمك فتلك فقط من حرصك • لان جسمك ليس
هو لك بل خلقة الله • فلا نطمئن الى ان نتسلم القضيه • اذ قد رايت

[٧] فقط خلواً من فضيلة اخرى الى السماوات

ذلك الذي بعد اتكايه في الخدر مكتوف اليدين ومربوط الرجلين
منفياً الى الظلام الاقصى بعداً لا ترفعن عنقك اذ انت ارضي فان
كثيرين اهبطوا من السماوات وقد كانوا قديسين وللهيولي عادمين
اذا اتخذ الشيطان مكان في عماله فحينيذٍ يظهر لهم في نومهم . او في
يقظتهم كانه بشكل ملاك وقديس او بصورة شاهد من الشهدا .
ويفيدهم استغلان اسرار وتخييل مواهب ليتيقنوا الاشقيا فيسقطوا
من بصيابرهم اتم سقوطٍ . اذ كنا ولو صبونا من اجل المسرميتات ربوات
عديده لما قضينا على هذه الجهة ما يجب له علينا . لان دم الاله غير
دم العبيد في معنى رتبته ليس في معنى جوهره فلا نكف عن نصح
ذواتنا دايماً ومقايستها بالابا الذين قبلنا . فسنجد حينيذ
ذواتنا لم نصل البتة بطلبة وصفنا اثر سيرة بليغ استقصاها . ولا حفظنا
موعدنا على جهة البر لكننا بعد في طبقة اهل العالم مقيمين ايضاً
الراهب بتحقيق هو عين النفس عديمه ان يوجد بحرها منتقلاً من
شي الى شي وحس جسم فاقد التحرك . الراهب هو مستدعي القتال
في حال هروبه منه ومثليه اشلا الوحوش عليه . الراهب هو الغير المنخدع
والمنصدع لانه متمكن في الفضايل كتمكن الغير في لذات الرذايل
الراهب هو من قد عدم ان يوجد منتهياً رتب في عين قلبه . الراهب
هو لجة من التواضع قد كردست ابهاكل روح وخنقته . نسيان
الهفوات مبدع صلفاً . لان تذكرها مسبب لتذلل العزم . الكبريا هي
فقر للنفس في اقصى غايته . عندما تتوهم في ظلامها ان لها ثروة
فهذه النجسه ليست ما تدعنا فقط ان نمشي الى قدام لكنها تكردسنا
مع ذلك من العلو وتهبطنا . المستكبر هو رمانه مهترية في باطنها
لامعه بحسنها من ظاهرها . الراهب المتكبر لن يحتاج شيطاناً لانه
هو

من طرف وفانيتنا ولكن نتيجة الراهب

هو صار فيما بعد شيطاناً لذاته محارباً . الظلام غريب من النور و
المتكبر غريب من كل فضيله في قلوب المتكبرين تتولد الفاظ التجديف
وفي نفوس المتواضعين تتكون صنوفاً من نظر العقل سمائيه . السارق
يرفض الشمس ويكرهها . والمتكبر يزدري الودعا لست اعلم كيف
استترت عن المتكبرين بنحو من الانحا منا قض انفسهم . فتوهموا
انهم قد عدموا اسقامهم هواهم فابصروا عند خروجهم من الدنيا فقرهم
ومن قد اصيد بهذا الدا يحتاج في خلاصه الى الرب لان تخليص الناس
فيه باطل . هممت في مكان من الاماكن الكبريا الشارده والسلوبه
اسمها جايله في قلبي وامها راكبه على كتفي فاقتنصتهما بعقال
الطاعه وضربتهن بسوط الحقاره واستفحصتهن ان يصفن لي
مدخلهن في . فقالتا في حال ضربهن . نحن ما نمتلك كوناً ولا رياسه
علينا . اذ قد حصلنا رئيسي ادوا العزم كلها والدها . ولعمري
ان تطبيق القلب المتولد من الطاعه يحاربنا حرباً ليس هو يسيراً الا
اننا الفنا ان لا نروسنا ابر اصلاً . لاننا كنا رئيسين في
السماوات فزالت عما هناك ولابنا . ولهذا السبب نقول لك
قولاً وجيزاً . نحن والدان كافت الرذايل التي تتضاد تواضع
الله لان جميع الفضايل التي تجد ذلك تضاددنا ومع ذلك قد
اقتدرنا ان تهبط من السماوات . فالى اين تهرب من تجاربنا
ونحن في طباعنا اكثر الاوقات نتبع الهوانات والطاعه وزوال
الغيظ واجتناب الحقد والخدمه وسقطات الروحانيين فهي
اولادنا . الغيظ والوقيعه المرار الغضب الصياح الجاوبه
التجديف المرايا المقت الحسد متابعة الهوا عدم الخضوع
وقد يوجد صنف واحد وحده لن نمتلك قوه نتعاطى بها

قهرة منو صفر لك كارهيئاً نحي منك مجلودين ان انت ذممت
نفسك لدى ربك ذماً خالصاً فقد احتسبتنا بمنزلت العنكبوت
فالعجب على ما ترى هو فرسي وانا الكبريا قد ركبته ولاان
التواضع البار ومذمة الانسان ذاتد يفقهان على الفرس والفارس
الراكبه ويسبحان تسبيح الهر الظفر باوفر الذاذة نسبح الرب
بالمجد فانه مجد فرسا وفارسا طرح في البحر فساحا الى قعر التواضع
هذه درجه ثانيه وعشرين من قد ركبها تايد وفاز ان كان ركوبها
لعل ركوبها ممكناً

المقالة الثالثه والعشرون

في افكار التجديف التي يحتجز اذاعتها وايضاحها

قد سمعنا في الاقوال السالفه ان من قرمة خبيثه وام رديه ينتج
ولد اصعب رداوة منها اعني من الكبريا النجسه يتكون ولد
التجديف المحتجز ان يباح به فلذلك يلزمنا اضطرارا ان نسوقه
الى الوسط فانه عدو ليس من الحقيرين لكنه على ما قد
استبان لم يزل محاربا لنا عظيما واصعب من كل اعدائنا
مراساً واردى بجاياه انه ما يمكن ان يعترف به او يكشف
ويشهر باسره امام لطبيب روحاني فلهذا السبب ولد الاناس
كثيرين ياساً في اكثر اوقاتهم وفقد رجا وافنى المقاقد البر
كافة رجايهم اذ مثاله مثال دوده في خشبه فهذا الطغث
في كافة خواصه من عادته في اكثر الحالات ان يامر الذكر في
ربنا عند الصلوات المقدسه الجامعه في ساعة تقديس
السراير الرهبيه بعينها ويورد اقوالا شنعه في قداسات
القربان

القربان المقدسه ومن هذه الجهة خصوصا نعرف معرفه بينه واضحه
ان ليس نفسنا هي الناطقه في باطننا بتلك الكلمات البريه من الله
المحتجز ايرادها الممتنع ان يباح بها لكن الشيطان المافت الله
الهارب من السماوات هو المتكلم بها لاجل انه هناك كان يرشق
الرب بتجديفاته على حد توهمه لان تلك الكلمات الشنيعه القبيحه
ان كانت مني فكيف اسجد للقربان عندما اقتبله وكيف استطيع ان
اثلب شياً واوجب التكريم له وقد اقد هذا الطغى المفسد النفوس
اناساً كثيرين في اكثر الاوقات الى دهشه بصايرهم لاننا ما وجدنا
ولا فكراً واحداً غير هذا يستصعب على هذا المثال الاقرار به مثل
هذا الفكر فلذلك قد شاخ في اكثر الاوقات مع ناس كثيرين
لان ليس فيه ما يحول على هذا الشياطين وافكارنا قوة علينا مثل
تسميتها واخفايها في قلبنا ناجيه من اشهارها والاعتراف بها
فلا يحسبن احدنا ان هذا ذاته علة كلمات التجديف لان الرب
عارف قلوبنا وهو العالم ان الكلمات التي هذه حالها ليست لنا
لكن لاعدائنا السكر علة العثرة والعثرة والتكبر هو علة الافكار
السمجه فالعاثر قد عدم ان يكون مخصوماً من جهة عثرته فاما
عن السكر فانه على كل حال سيما قبلاً اذا ما وقفنا في الصلاه يورث
البنا تلك الافكار النجسه الفاقده ان يباح بها واذا استكملنا
صلاتنا انصرفت لساعتها عنا لانها ما توثر ان تحارب من لا يحاربها
ولن يفترى هذا البري من الله على الجوهر الالهي وكل الخواص
الالهيه فقط لكنه يتكلم مع ذلك فينا كلمات اشد قباحة من غيرها
واشنع لفظاً لكي اما نهمل صلاتنا ام نايس من انفسنا وقد قطع
اناساً كثيرين عن صلاتهم وافصل كثيرين من سراير القربان وذوب

اجسام ناس بغيهم • واضنى هذا المدمر الخبيث العاتي على الناس
اقوام كثيرين من تأكل صومهم • وما اورعهم من الراحه • ولا
صنفاً واحداً • وما عمل هذا العمل بالناس الذين في العالم فقط لكنه
مع ذلك ايضاً قد عمله بالمستعلين طريقة الرهبانيه • والمجبر لهم
انهم ما ينالون من الخلاص ولا صنفاً • وحقق عندهم انهم احق يا
لتراثي الكثير من جميع اليونانيين الكافرين واشقا حظاً منهم • فمن
يوذيه روح التجديف ويريد ان يتخلص منه • فليعلم علماً يقيناً
ان ليس نفسه علة الافكار التي هذه صفتها لكن علتها الشيطان
النجس القايل في وقت من الزمان لربنا هذه الاشيا كلها اعطيك
اياها ان خررت لي ساجداً • فلذلك سبيلنا نحن ان نزدريه • ولا
نعتبر للمقولات منه محلاً عندنا اصلاً • ونقول له اذهب وراي يا
شيطان • فاني للرب الاهي اسجد وله وحده اعبد فليرتد وجعك
وكلامك على راسك وعلى هامتك يهبط تجديفك في هذا الدهر
الحاضر وفي الدهر العتيد كونه • فمن يشا ان يصارع شيطان التجديف
خلواً من هذا المثال الذي مثلناه • فهو شبيه بمن يروم ان
يضبط بيديه برقاً لان كيف يدارك او يجاوب او يصارع من
يعبر على غفلة في القلب عبور الرياح • ويقول كلمة اسرع من طرفة
العين • ويغيب في الحين لان جميع القتالات تثبت امام مصارعيها
ويطول مداها القتال وتوزع وقتاً لمن يشا ان يصارعها • وهذا
القتال فليس هذه حاله • لكنه معما يظهر قد ابتعد • ومعما يتكلم •
قد غاص هارباً • وقد الف هذا الشيطان كثيراً ان يحب الجولان في
تمييز فهم الذين هم اوفر بساطه واكثر سداجه • والذين يرتجفون
خصوصاً ويقلقون اشد قلقاً من غيرهم • وهولا نقول فيهم ان
كلما

كلما يصيبهم من هذا القتال ليس هو من ترفعهم وظنهم بذاتهم
لكنه على الحقيقه من حسد الشياطين لهم • ولعمري ان الحق
كفينا عن ديونة قريبنا • وايجاب الحكم عليه فلا نخشى افكار
التجديف • لان الزلل الاول سبب التورط الثاني واصله • وبصورة
من يكون في بيت محبوساً ويسمع كلام المجتازين به من خارج
واقوالهم فليس هو متكلم بها • تكون صورة نفسنا • اذ هي مقيمة
في ذاتها فتسمع قريبات الشياطين التي يتنغمون بها عابرين
فيها فتنزعج منها • من ازدرى هذا العدو • فقد انعتق من دايه
ومن تحيل ان يصارعه على جهة غير هذه فهو ينطرح تحته
الى غاية حياته لان من يشا ان يضبط بكلماته روحاً • فذاك
يضاهي من يروم ان يحبس رياحاً • كان راهب اصيلاً متمكناً في
الفضيله فاضنى هذا الشيطان مدى عشرين سنه • فاذاب جسمه
بالصوم والسهر • وما شعر من المنفعه ولا بصنف واحد فذهب
وكتب هذا الدا في رقعة وناولها الرجل قديس بعد ان جثي طريحاً
على وجهه لا يقدر ان يرفع اليه طرفه • فاذ قد قراها ذلك الشيخ
تبسم وانهض الاخ وقال له ضع يا ولدي يدك على عنقي • فاذ
عمل الاخ ما امره به • قال الشيخ الكبير جناية هذه الخطية يا اخي
على عنقي • ومهما فعلت فيك وتفعل طول مدى سنيها • فلا
تعتدها بمحل ولا بمقدار ايضاً • ثم حقق لي الاخ الذي هذا الخبر
خبره انه لم يخرج من قلايته • ذاك الشيخ • حتى صار الدا باوفر
الاسراع غايباً • هذا الخبر حدثني به من مارسه واختبره شاكراً
لله كثيراً • هذه درجة ثالثه وعشرون • من ادركها • فقد قهرها
وركبها حقاً •

المقالت الرابعه والعشرون

في الوداعة والبساطه والسداجه اى عدم الشر وفي الخبث ايضا

ضو الصباح يبزر قبل الشمس وسمي الوداعه يحاظر قبل كل صنف من تواضع اللب فلذلك ينبغي ان نسمع النور الحقيقي اذ رتبهما هذا الترتيب في درجتهما وذلك انه قال عن قوله تعلموا مني فاني وديع متواضع في قلبي فواجبا اذا ان نستضي بالضو قبل الشمس وننظر بعد ذلك الى الشمس نظرا جليا لانه لن يتهيا له ان يعاين الشمس على ما يعلمنا ترتيب الكاينات الصادق • الوداعه هي سجيه لعقلنا • قد عدمت ان تحول منتقله عن غريزتها في الكرامات والاهانات غريزة واحدة • الوداعه هي ان يبتهل صاحبها من اجل قريبه في الاراجيف خاليا الا ابتهالا خالصا • ومن الاحساس بالاراجيف خاليا • الوداعه هي صخره موضوعه فوق شاطي بحر غضبنا تحلل كل قطع الامواج التي تصدمها • ولا تبصر البته ارتجاف يحركها • الوداعه هي سند الصبر باب الحب والبق ما يقال انها امه • سبب الافراز اذ قد قيل ان الرب يعلم الوديعين طرقه • وهي مسببة الغفران دالة في الصلاة • محلة للروح القدس لانه زعم الى من انظر الا الى الوديع الهادي • الوداعه هي منجدة الطاعه • منشية للاخا لجام الهايجين حزم الغضوبين • رازقة السرور وهي مشابهة المسيح وخاصة الملايكه وعقال الشياطين • وترس يحجز حدة المره • في قلوب الودعا يستقر الرب • والنفس المنزعجه هي مجلس ابليس • الودعا يرثون الارض بل يستولون عليها • والرجال الحنقون

الحنقون يستباحون من ارضهم • النفس الوديعه هي كرسي البساطه • والعقل السخوط مبدع الخبث • النفس الوديعه تزرف اقوال الحكمه لان ربنا يرشد الودعا بانصافه • والبقوما انه يرشدهم بافرازه النفس المتقومه قرينة التواضع النفس الخبيثه هي خادمة الكبريا • نفس الوديع تمتلي معرفه • والعقل الغضوب مساكن الظلام وعدم المعرفه • الغضوب والملاق التقيا قلما يتجه ان يوجد في خطابهما قولا متقوما لانك اذا فتحت قلب الملاق تجد خبثا • واذا استفحصت نفس الغضوب • تبصر جنونا • البساطه هي ملكه لنفسنا خاليه من تلون الاخلاق • قد عدمت ان توجد متحركه لاهمه رديه الخبث هو صناعه محاليه والبق ما يقال انه قباحه شيطانيه • وهو خال من الصدق يتوهم صاحبه انه يختفي عن اكثر الناس • المرايا هي سجيه لجسمنا ونفسنا ضربه متشبكه بكل وهم وحيلة • عدم الشر هو سجيه لنفسنا صحيحه ناجيه من كل وهم وحيله • التقويم هو همه خاليه من بحث • وعاده ناجيه من غش وكلام قد عظم ان يوجد مصنعا • خاليا من سابق تنضيد • الفاقد الخبث هو طبيعة نفس نقيه مخلوقه على اصل غريزتها فاعله بكل من يفاوضها افعال تعرفها • الخبث هو ابتدال التقويم • همة منخدعة كاذبه في تدبيرها • اقسام مترادفه متلاصقه • واقوال متشبكه معانيها وقلب صاحبه قعر عميق ولجة غش • وهو متمكن في الكذب وبعد ذلك فالخبث هو نعظم طبعي معاند للتواضع مراياه بالتوبه ابتعاد من النوح • عداوة الاعتراف بالخطايا • متابعة احدنا هواه مسبب الهفوات مضاد • للنهوض منها • تبسيم في الشتايم

٧ يقال

الكتاب احمق تورع مصنع • عينة شيطانيه • الخبيث هو
رفيق ابليس المحال وسميه • ولهذا السبب علمنا ربنا ان نسميه
هذه التسميه • قايلين نجينا من الخبث • وسبيلنا ان نهرب
من مهاوي المرايه • ومن حب التخابث والتظاهر اذ نسمع القايل ان
الخبثا يستاصلون وكمثل بقول الخضره سريعًا يسقطون لان الذين
هذه السجيه سجيتهم • هم مرعى الشياطين وكما ان الله يسما
حبًا كذلك يدعى مستقيمًا • ولذلك قال الحكيم في تسابيحه •
القلب النقي المستقيم يحبك • وقال داوود ابوه ايضًا ان ربنا
صالح • ومستقيم هو الرب • ويقول انه يخلص المستقيمي القلوب وقال
الرب اطلع على الانفس المستقيمه وتعاهدها بوجهه • ولعمري
ان خاصة نمو الاطفال الاولى هي بساطه خاليه من تكون
الاخلاق • والى حين كان ادم ذلك الجد الاول قد حازها ما ابصر
عري نفسه • ولا شناعة جسمه • ولعمري ان البساطه الحاصله
في اناس بالطبع جيده وليس محلها كمحل البساطة المنطعمه من
الخبث بالاعراق والاتعاب • لان تلك الطبيعيه مستويه من تكون
اخلاق كثيره • ومن اسقام الهوى وهذه المطعمه تصير مسببه
لتذلل سريرة رفيع محلها تلك الغريزه ليس هو كثيرًا وثواب هذه فايق
جلالة وكلنا المريدين ان نستجدب الى انفسنا ربنا فينبغي ان
نتقدم اليه تقدمًا خاليًا من بحث على جهة البساطه خلوًا
من تصنع • وتلون اخلاق وخبث • كمن يتقدم المعلمه فيما
يتعلمه منه فانه لم يزل بسيطًا عديمًا ان يكون مركبًا • ويريد
ان تكون النفوس التي تتقدم اليه بسيطه وديعه • لان ما توجد
بساطه • ولا ترى خاليه من تواضع الخبيث هو ناظر كاذب الى
حادث

حادث قبل حدوثه • متخيل انه يدرك افكار رفيقه من اقواله • وما
في قلبه من اشكاله • رايت ودعين قد تعلموا التخابث من قوم
خبثا • وتعجبت كيف اقتدروا ان يهلكوا على هذه الجهة سريعًا
خاصة طبيعتهم وملكتها التي تتقدم على غيرها • بمقدار انتقال
الوديعين بايسر مرام الى السقوط في الخبث يكون مقدار انتقال الخبثا
اضدادهم • لانهم باوفر صعوبة يمكنهم ان ينتقلوا الى البساطه • ولعمري
ان الغربة الصادقه • والطاعة وصيانة الشفتين قد اقتدروا
اقتدارًا عجيبًا في اكثر الاوقات ونقلوا اسقام كثيره يحتج شفاها
ولين كانت المعرفه تصلف اكثر الناس وتنفخ هواهم • فلعل الغباوه
وعدم المعرفه في طباعهما ان يذلا كثيرًا • ولقد صار لنا بولص
البسيط الجزيل الغبطه برهانًا وحدًا بينًا ورسمًا للبساطة السعيده
وبيان ذلك ان ما ابصر احد من الناس ولا سمع ولا يبصر نجاحًا
هذا حاله في مدى قصير • مثل نجاحة الراهب البسيط • بهمة
ناطقه طايعه واضعًا حمله على من يقتاده باتم مراده • والواحد
من صنوف الحي ليس يجاوب من يربطه • ولا النفس الوديعه
تجاوب امامها بل تتبع سايقها كما يشا • ولن تعرف ان تجاوبه • و
لو وصلت الى ذبحها بصعوبة • يولجون الاغنيا الى ملكوت السماوات
وباشد صعوبه يدخلون العقلا القاقدين تمييزهم الى البساطه
وربما عفق السقوط في الخطا اناس اشرار وردعهم • اذا افادهم
خلاصًا وعدم الشر كرهًا • صارع ان تخادع بصيرتك • فاذا عملت
هذا العمل • تجد خلاصًا متوهمًا بيسوع المسيح ربنا حقًا •
فهذه درجة رابعة وعشرون من ركبها قد تمهد له سبيل النجاه

المقالة الخامسة والعشرون

في تواضع العزم الرفيع محله هلاك ادواعزمنا
بحسن قد عدم ان يرى ملحوظا

من يشا ان يصف بكلام ملحوظ الحسن والفعل من حب ربنا
خصوصا الناسبين لقدس تذلل العزم يعني لابق والطهارة
السعيده بتحقيق ولعان الاهنا فينا ببيان وخشيته خلو
من كذب وبهتان وايقان القلب باخلاص ويظن انه باوصافه
لهذه الفضايل الجليل محلها يبين للذين ماذاقوها ولاخبروها
فانما يعمل على يشابه به رجلا يريد ان يعرف باقواله وتمثيله
الذين لم يدوقوا البتة عسلا ويبين لهم حلاوته الا ان الثاني
الواصف حلاوة العسل يوثر ان يتكلم في وصف باطل اذ لم اقل انه
يهذي فالاول الواصف تلك المحامد اما يكون قد سلب من وصفه
المخبو به اما يكون منخوبا من العجب ملعوبا به قد قدم قولنا الى ٤٧
البحث ذخيرة ظروف خوفيه والبتة ما نقول انها تحزونه تحت
اجسام بالغ استيثاق ثابته وقد عدم كل قول ان يعرفها في
كيفيتها وقد وضع عليها عنوانا وحده فوقها وهو هذه ذخيرة
قد عدمت ان تدرك او تعرف يفيد عنوانها من يبتغي معرفته
بحثا وتعبا كثيرا اقد عدم ان يكون متناهيا فلفظه العنوان قد
حازت هذا الاسم وهو التواضع الاقدس فجميع المتلوين
المنقادين بروح الله هولا فليدخلوا معنا الى هذا المحفل المعقول
الكلية حكمته حاملين معهم بايديهم الواجب معرفة فقد كتبها
الله عقلية فاجتمعنا معا واستبحثنا عن قوة العنوان الكريم
فنقال

فقال احدنا الاتضاع هو نسيان ثابت لما قد احكم من الفضايل
وقال غيره هو احتساب احدنا ذاته انه اخر كل الناس واوضعهم
خطا وقال اخر هو معرفة عقلنا ضعفه وزوال قوته وقال
غيره هو ان يسابق احدنا قريبه في حوادث الغيظ ويحل حنقه
وحقده اولا وقال اخر هو معرفة الانسان نعمة الله عليه و
اشفاقه وقال غيره هو حس لنفسنا متطيبين ومجحودين مرادها و
اذ سمعت انا لهذه الاوصاف كلها وبحثت في ذاتي عنها بوفر
تصنع وبالغ افاقة ما استطعت ان اعرف بسماعي بحس التواضع
السعيد فلذلك جمعت انا الاخير في الجماعة بمنزلة كلب
فتات من مايدة العلما المغبوطين عند تساقطه من فمهم و
قلت في وصفه معا متعديا تحديده تواضع اللبس هو نعمة لنفسنا
مسلوبة اسما تدعى به منعوته عند الذين قد نالوا الخبرة بها
وحدهم وهي ثروة يحجبن وصفها تسمية الاهنا وربنه لانه
قال الجل قوله تعلموا مني ليس من ملاك ولا من انسان ولا من
كتاب لكن مني تعلموا الذي معناه من سكناي فيكم واشراقي
وفعلي فاني وديع متواضع في قلبي وفي فكري وراي وقد قال
وجدتم راحة من قتالاتكم وتخفيفا للافكار في نفوسكم ولعمري
ان منظر حرمة التواضع البارة هذه اذ كنا بعد في شتا اسقام هوانا
غير منظرها اذا حصلنا بعد ذلك في ربيع الاثمار ومنظر اخر
يكون لها في صيف الفضايل وان كانت مناظرها كلها تخاص
الى سرور واحد وحل ثمر واحد فمن هذه الجهة تقتنى
دلايل اثمارها كما تقتنى علاماتها مناسبة لها وبيان ذلك ان
عنقود هذه الكرمة البارة اذا بدى بزهر فينا نمقت في الحين

مقتنا بوجه كل شرف ومديح انساني ونقتلع من ذواتنا الغضب
والحرد فاذا نجحت بعد ذلك في نفسينا هذه ملكة كل الفضايل
ووصلت الى القامة الروحانيه فنحتسب هذه كافة الصالحات
التي نعملها كلا شي والبق ما نقول نحتسبها رذاله مستشعرين اننا
كل يوم نزيد في وقرنا خطايانا اكثر زيادة بتبديد له قد عدمنا
المعرفة بين جمهور المواهب الالهية الواردة الينا نتوهمها
زيادة في كثرة تعذيبنا من طريق اننا لسنا مستحقين لها
فلذلك حينيذ يبقا عقلنا عديم ان يكون مسلوبًا فقد استوثق
من صيانة ذاته في كيس التذلل سامع جلبات السراق والعنا
بهم فقط ولا يستطيع احد منهم يوذيه اذ التذلل هو مخزن قد
عدم تمكن الاحتيال عليه فقد اجترانا ان نتفلسف بالفاظ
يسيره في وصف ثمرة التواضع الطريه دايمًا وفي حمل زهرها
ونجاحها اليسير واقبالها فان شيتم فيما بعد يا عبيد الرب لكم ان
تعرفوا ما هي غلبه التواضع الكامل الجليل الطاهر فسالوا ربنا
عنها وليس ممكننا ان نتكلم في وصف كمية هذه التواضع البار
واما الكلام في وصف [٧] التكلم فذلك ممتنع اشد امتناعًا بل +
الوهم الحاصل فينا فنقول ان التوبه المتصل اهتمامها والنوح
النقي من كل وسخ وتدلل الداخلين في الزهد البار في كافة
خواصه هذه تقتني فضلًا هذا تقديره يتميز به احدها من
صاحبه بمقدار الفضل الذي يتميز به الخمير والدقيق من
الخبز وذلك ان نفسنا تنطيعن بالتوبة الواضحه وندق و
تتحد بنحو من الانحا بالله لكي اقول هذا القول وتنعجن به بها
النوح الصادق منه تتوقد نار الرب ويصير التواضع السعيد

الخالي

[٧] كيفيته
+ ستنطاع ايضًا ان نتكلم في وصف خاصة على حده

حاشيه

الخالي من الخمير ومن الصلف خبزًا [٤] اعني بالخمير هنا الكبريا و
يشتد مكتنزًا في هذه الجهة تنتظم سلسلة التواضع البارة في
كافة خواصها ذات ثلاثة جدايل في ذاتها بارزة الحقوة و
احده وفعل واحد والبق ما يقال انها قوس السحاب وتقتني
خواصها وافعالها بجهة من الجهات متناسبة لها وللخاصه
التي نقول انها دلاله على حدة جدايلها تلك نجدها قد صارت
معرفة برفيقيها فلذلك احاول ان احقق بايجاز ما قد قلته
ببرهان وذلك ان خاصة الاولى الثالوثية التواضع الحميدة
المستوجبة التعجب [٧] هي اقتبال صاحبها الهوان باتم السرور
وبايدي نفس مبسوطة تتسلمه وتحتضنه وتحله محل
منكر اسقام نفسها ومحرق خطاياها العظيمه وخاصتها
الثانيه بعد تلك هي موت غضب صاحبها وتذلل في حال
سكون غضبه وخاصتها الثالثه هي درجة حسنة جدًا
وهي زوال صادق الى نقد صاحبها في حسناته وارتياح
صادق الى تعليم دايم فتمام الشريعه والانبياء المسيح عدلًا
لكل من يومن به وتمام اولي العزم الخمسه المخفخه اي
السبح الباطل والكبريا هلاك لكي لا يتيقظ ويحترز منها
فهذا الايل ويحفظ قرينه ناجيًا من تاثير العقلي اي التواضع
فهو هادمها ويحفظ قرينه ناجيًا من تاثير كل سم قاتل لان
اين يظهر فيه سم المرايا او سم الوقيعه اين تستتر فيه حية
بعشها وما تشهرها ارض قلب صاحبها ابين اشهار [٤] وتعفي
اثرها وتميتها ولن يوجد في وجوده مقارنة ظهور مقت
ولا نوع مجاوبه ولا نسيم معصيه ان لم يكن الكلام في

[٧] الاولى الفاضلة

الامانه. من قد اتخذ بالتواضع على جهة التعريس فهو وديع
لطيف حسن العشره. شفيق يفوق على كل المحامد يسكن به
سهل الانقياد خالى من الغم سهار عديم الكسل. وما حاجتي
ان اذكر اوصافه الكثيره. وقد صار ناجيًا من اسقام هوا الامر
اذ كنا في حال تواضعنا ذكرنا ربنا وافتدانا من اعدائنا ومن
اسقام هوانا وادناسنا. الراهب المتواضع فكره لن يبحث عن
اسرار يحتجز ان يباح بها. والراهب المتكبر يستفحص عن
الاحكام. ولعمري ان احد الاخوة الجزيل معرفتهم اكثر من غيرهم
وقفت به الشياطين ظاهرين له عيانًا فطوبوه جدًا فاجابهم
ذلك الحكيم في كافة اوهامه قايلا لهم ان انتم كففتم عن امتداحكم
اياي فمن انصرافكم افطن في ذاتي اني عظيم الحل ولكن وان كنتم
ما تكفون عن امتداحي في امتداحكم احس على نجاسي لان كل
متناح القلب نجس عند الرب فان انصرفتم فما قد صرت
كبيرًا وان مدحتم في جهتكم اقتني تواضعًا واحتقارًا.
فذهلوا حايرين من جوابه وغابوا. لا يكون في نفسك حب
هذا الماء الحي يغبط نبعه احيانًا و ينقص ايضًا من حر التواضع
والتشريف احيانًا لكي فليصعد منها كل حين زوال اسقام
العزم و نهر المسكنه اعلم يا اخلص الاصدقاء ان الاوديه تكثر
الحنطه و يخصب الثمر الروحاني فيها فالوادي هو نفس متذلله
ثابته فيما بين الجبال العادمه الصلف وخاليه من حركته دايمًا
ما صمت. ولا سهت. ولا نمت على الحضيض لكي اتضعت
فخلصني الرب سريعًا. ولعمري ان التوبه تنهض التايب والنوح
لابواب السما يقرع الا ان التواضع البار يفتح. فانا اقول و
اجد

واحد للمثلثة بالمديح بالتوحيد والموحدة بالتثليث
فكل البرايا الشمس تنيرها. وكل الاعمال المفعوله بمعرفة التواضع
يويدها. اذ لم يحض الضو فالبرايا كلها مظلمه. واذا لم
يحض تواضع اللب فاعمالنا كلها هالكه فموضعًا واحدًا
في الخليقه باسرها عاين الشمس دفعةً واحده. وفكر و
احد ولد في اكثر الاوقات تواضعًا. وايضًا بيوم واحد
حده ابتهج العالم كله وهذه هي فضيله واحده قد زال
عند الشاكين التشبه بها معنى اخ ان يترفع احدنا و معنى
معنى اخ ان لا يترفع. وغيره ان يتذلل ويتواضع.
فالاول من هولاء الثلاثه كل نهاره يدين غيره. والثاني لم
لن يدين احدًا بل يدين ذاته. والثالث قد حصل ناجيًا
من وجوب كل الحكم عليه لانه يوجب الحكم على ذاته كل
حين. ومعنى اخ ان يذل احدنا يحج من سريرته. ومعنى
اخر اجتهاده في ان يحج من يذلل سريرته. فالنحو الاول
من هذا هو التايبين. والضرب الثاني هو للطايعين الحقيقيين
والصنف الثالث. فهو لجميع المومنين من قد ذلل اوهامه
الباطنه فما سرقه ايضًا شفتاه. لان ملا يحويه كنزه لن يخرجه
بابه. الفرس الفريد وحده في الجري ربما يظن انه يجري كثيرًا
فاذا رافق خيلًا راكضة حينيذ يعرف ابطاه وتقصيره. واذا
كان فكرنا لا يتفكر في الملكات الطبيعيه فذلك دلالة على ابتدا
صحتنا. ومادمنا نحس برايحة تلك النتانه فما قال التواضع
البار ان عاشقي ليس يتهم احدًا ولا يحاكمه ولا يترأس
ولا يتحكم الى ان يقترن بي لان بعد اقترانه بي لن يوضع بعد

ومعنى غيره ذلك الخ
يحج من يذلل سريرته

فاغتسل بنسيم طيب العافيه
وقد

عليه شريعة • ولعمري ان واحداً من الحريصين على هذا التواضع
السعيد كان رجلاً مجاهراً فزرعت في قلبه الشياطين الابريا من
الترمديحا • فاحتال بالهام الاهي ان يقهر خبث الابالسه بحيلة
نفيسة • فنهض ورتب في حايط قلايته اسما الفضايل الرفيع سموها
اعني الحب الكامل وتواضع اللب الملايكي والصلاة النقيه • و
الطهارة الخالية من الفساد الزكيه • ونظاير هذه وامثالها •
فعند ماكانت افكاره تبدا ان تمدحه كان يقول لها انمضين
الى موبخنا • واذا جا بعد ذلك وقرا الاسما كان يصيح على
ذاته قايلاً • اذا كنت ما اقتنيت هذه المناقب فاعرف انك
بعيداً انت من الاهك • ونحن ما نقدر ان نقول ما هي قوة هذه
الشمس وجوهرها • بل من افعالها وخواصها • قد ظهر لنا الجوهر
الحاصل فيها • تواضع اللب هو حجاب شريف يمنع صاحبه عن
النظر الى الفضايل التي قد احكمها • تواضع اللب هو عمق من
التذلل يختفي عند جميع السراق الاحتيال عليه • تواضع اللب
هو برج قوة امام وجه العدو لن ينتفع العدو في مصادمته
وانى للاثم والاحرى ان يقال فكر الاثم لا يقدر يظهر انه يضره و
سيقطع اعداه من امام وجهه • ويهزم مبغضيه • ولهذا
التواضع الجليل محله • وغامر ثروته في نفسنا خواص غير هذه
معروفه • سوى الخواص التي قدمنا ذكرها لان تلك الخواص
كلها سوى خاصه واحده هي دالة للناظرين على ثروته •
وستعرف بلا اختلاج في ذاتك ان جوهر الاتضاع هذا البار موجود
فيك • اذا حصلت في كثرة ضو عظيم ان ترى وفي عشق الصلاة
يحتجز ان يوصف وقبل الوصول الى هذه • ان يكون قلبك
قد

قد عدم ان يوجد في هفوات غير تاليا • وسابق هذه الفضيله
مقت كل عجب من عرف ذاته بكافة حس نفسه فقد زرع الزرع
في الارض لان من لم يزرع على هذه الجهة • لن يتجه له ان
يزهر تواضعاً • من قد عرف ذاته فقد استمد فكر خوف من
ربه • واذا سلك في هذه الفكر • وصل الى باب الحب التواضع
هو باب ملكوت السما • يولج الداخلين الذين يسابقونه الى ٧ بتوخي
داخله • وعلى ما اظن ان الرب يحكي الداخلين في هذا
الباب فيقول انه يدخل ويخرج زايلاً خوفه من هذه الدنيا
ويجد مرعى وخضرة في الفردوس وجميع الذين اتوا في باب غير
هذا الى السكيم الرهبانيه • هم سراق حياتهم ولصوص ذواتهم
وسبيلنا نحن المريدين ان نصل الى مطلوبنا ان لا نكف عن
ان نتصفح ذواتنا • ان كنا نوثر بحس نفسنا ان يتقدمنا في
كل شي قريبنا فنعمه الرحمه قريبة منا فممتنع ان يبرز من
الثلج لهيباً • واشد من ذلك امتناعاً ان يوجد في من رايه
غير راينا بالامانه تواضعاً في سريرته فللمومنين المهذب
دينهم احكام هذه النقبه • وبعد ذلك فنقويمها انما هو
للمنتظرين • فاكثرنا ندعوا ذواتنا خطاه • ولعسانا نعتقدها
كذلك الا ان الهوان يمتحن قلبنا • فلن يكف المسارع الى هذا
المينا الخالي من الامواج عن ان يتفطن في سيرة يستنير بها
ويتخيل حيلاً يخترعها ويبدع سجايا واقوالاً وافكاراً وعزايم
واستغاثات • ويقدم نذوراً وصلوات • الى ان يعتق سفينة
نفسه بطرايق اوفق تذللاً واغزر هواناً • وباسعاد الله تبارك
اسمه ينعتق من بحر التعظم الدايم شتاوه • وذلك ان من يخلص

كلها عثارًا

منه. يصير في باقي خطاياه عاثرًا حسنًا اعتذاره. وناس
اتخذوا سياتهم السالف ما كونها بعد تحصيلهم اغتفارها
سببًا للتذلل سريرتهم. يقرعون بها الى غاية عمرهم توهمهم الباطل
وتعظمهم. واخرون يتفطنون في تالم المسيح لاهنا ويعتقدون
ذواتهم انهم مديونين دايمًا. وغير هولاء يذلون نفوسهم با
لنقائص الحادثه منهم في كل يوم. وقوم اخر قد طرحوا تحت فتهم من
محن عارضه وامراض وهفوات لحقتهم. وامتلكوا ام المواهب
لا تكارهم من المواهب اي ام التواضع. ويوجد ناس لين يتجه لي
اقول انهم الان يوجدون وهم الذين يواضعون انفسهم في مواهب
الله باعيانها. فاوليك على حدة تفاقم المواهب وتزايدها فانهم يخفضون
ذواتهم. محتسبين انفسهم عديمين ان يستحقوا
ثروة هذا الحل الجليل ومتعقدين هذا الاعتقاد انهم كل يوم
يزيدون في دينهم هذا تواضعًا نفيسًا. هذه سعادة جسيمة.
هذه جايزة تامة. متى ما سمعت او رايت مقتنيًا في سنين
يسيرة زوال الاسقام عزمه عاليًا محله. فلا تظن انه سلك طريق
اخرى لكن تحقق انه انما سار في هذه الطريقة المغبوطة الوجيزة
راجلًا. الحب والتواضع زوج جليل طاهر لان التواضع يرفع و
الحب يضبط الذين قد ارتفعوا. ولن يسقط في وقت من
الزمان. ~~احتمال التطيين~~ معناه غير معنى المعرفه. والتواضع
البليغ غير كلاهما. فالتطيين هو نتيجة السقوط في الخطا. لان
من قد سقط يتطين ويتهشم ويقف في صلاته بوقاحة
ممدوحة خايبًا من ان يتق مذلا. مستندًا من طريق انه متهشم
على عكازة الرجاء طاردًا بها كلب القنوط والاياس. والمعرفة الحر
يزه

الذين استعملوا التطين

اقتداره

الحريزه بالذات هي ادراك يعرف بها احدنا اقتداره وذكر زلاته
الحقيره خاليًا من طموح. والتواضع البليغ هو تعليم عقلي
للمسيح لاهنا حاصل للذين يوهلون له حصولًا معقولًا مخبوًا في
خزانة نفوسهم بعناصر الدنو اليه باقوال حسيه. فمن يقول انه
يحس في نفسه بنسيم الطيب الذي هذه حاله بجملة يقينه.
ويتامل بقلبه في اوان المدايح متحركًا اليها ولو كان تحريكًا
يسيرًا. او متنعمًا قوة اقوالها. فلا يخل فانه مخدوع. قد سمعت
قايلًا يقول بحس نفسه لا لنا يا رب لا لنا بل لاسمك اعطي المجد لانه
عرف ان طبيعتنا ما تلبث ناجيه من ان ينالها ضرر من المديح
كيف ما اتفق فقال لان من قبلك هي مدحتي في جماعة عظيمة في
الدهر المنتظر لاني قبل ذلك الدهر لست اقدر ان اقتبل المدحه
ناجيًا من مضرتها. ان يكن هذا هو حد الكبريا الواصله الى
الغاية القصوى ونعتها وسجيتها. اننا نتظاهر لاجل التشريف
بفضايل ليست موجوده فينا فهذه اذًا تشكل بحضرة اقوام
من الناس لاجل التذلل باعمال ليست حاصلة فينا. هذا العمل
عمله الذي تناول بيديه الخبز والجبن وجلس بالكل عند باب الكنيسة
هذا العمل فعله الذي نزع ثوبه وطاف المدينه عاريًا وهو فاعل
الطهارة ناج من اسقام هواه. فالذين قد وصلوا لهذه المنزله
لن يهتموا فيما بعد بعثرة انسان بلومهم اذ قد نالوا بصلاتهم
قوة. ان يحققوا تصويب رايهم عند كل من يبصرهم تحقيقًا
يحتج ان يرى ملحوظًا. فمن يهتم في الصنف الاول وهو توقي
تعيير الناس فقد دل على عوزه من الصنف الثاني وهو استمداد
القوه ان يصوب رايه عند من يبصره. لاننا نقدر ان نعمل كل

ان دلالة على التواضع الكلي غايته

مانريده اذاكان الله تع متسوماً القبول سوالنا اهتم بكل قصدك
ان تغرجمع الناس ولا تحزن الله لانه سبحانه يفرح اذا رانا معتدين
الاهانات حتى نغفط تعظمنا الباطل ونعاقبه لكي نبيده
الغريبه الواصله الى غايتها مسببة الجهادات التي هذه الصفر
صفتها. لان العظما الحل بالحقيقه اوليك يحتملوا من اهلهم
الاستهزي واللهو بهم لاندهش من المقولات فلن يقتدر احدنا
ان يصعد البته في خطوه واحده سلماً. بهذه الحكمه تعرف جماعة
الناس انا تلاميذ الاهنا ليس اذا خضعت لنا الشياطين بل
اذا كتبت اسماونا في سما التواضع ومن عادة علم الثمرات
يرفع بطباعة الى العلو اغصان النبحى المدعو الاترج فاذا احنيت
تصير سريعا مخصبه بالثمر فمن يقدر ما قلناه بتمكين عقله
يعرف معناه ودرجة هذا التواضع البار تقتني عند الله الارتقا
فيها ذا ثلاثون وذا ستون وذا مايه. فالرتبة الاخيرة يحصل
في الابتدا الابريا من اسقام هواهم والدرجة الوسطى يحصل
فيها الشجعان والرتبة الاولى ممكن لكل من يشا ان يحصل فيها
من قد عرف ذاته فليس يعجز به حيناً من زمانه ان يتعاطى
الدخول فيما يعوق عليه. لكنه قد مكن فيما بعد رجله في
طريق التواضع السعيده صورة البار تريع الطيور وعاملي
النذل لي يرعبهم صوت الجوارح كثيرين من الناس نالوا خلاصهم
خلواً من نبوات واشراقات وجرايح وايات لكن خلواً من
الاتضاع ليس يدخل احد من الناس الى خدر السماوات لان
الذين قد حظيوا بخلاصهم التواضع كان حافظاً لهم فاما تلك
النبوات والمعجزات فقد صارت اكثر الاوقات مبيده للتواضع
في

في الفارغين من الحرب وقد دبر ربنا هذا التدبير لنتواضع وان
لم نشا وهو ان ولا احد منا يستطيع ان يبصر جراحاته كما
يبصرها قريبه. فلذلك يلزمنا اضطرارا ان نحول النيه عن عافيتنا
ليس لذواتنا لكن لذلك ولا لالهنا المتواضع العقل برفض كل حين
ارادته رفض الشي المضل وفي طباعه ان يتعلم ويطيع بامانه
خاليه من الشك ما يجب ان يطلبه في وسايله التي يتوسل
بها الحربه. وما ينظر الى سيرة المعلمين لكنه يفوض اهتمامه
الى الله سبحانه ونع الذي علم ما يحتاج اليه بجملي في زمان
بلعام ولوان الفاعل الذي هذه سجيته يعمل كلما يعمله و
يتكلم به براي الله فما ينسبه على هذه الجهه الى ذاته لان
التواضع تصديقه لذاته عنده شوكه وثقل كما ان المتكبر
مفاوضته لغيره مستشيرا هو عنده منحز وسنان وعلى
ما يلوح لو هي ان الملاك يوجد وحده لا ينسرق في الخطايا اذ
سمعنا الملاك الارضي قايلا لست اعرف في ذاتي منكسرا لكنني
لست اتزكى بهذا والرب هو ٧يحفظني فمن هذه الجهه ينبغي
لنا ان نوجب الحكم على انفسنا دايما وندمها لنطرح بتذللنا
الطوعي خطاياها الكثيره الكرهيه وان لم نفعل ذلك تسحب
اضطرارا عليها ٧من يستحي الله عز وجل وسايل دون مرهبته
فسينال على كل حال هنا ما تفوق قدره وهذا المعنى يشهد به العشا
اذا استماح صفحا واستمد تلقيبه عدلا وذلك اللص ايضا ابتغا
ذكرا فقط في ملك ربنا فورث الفردوس كله لن يوجد ان يعاين
في البريه الملحوظه نارا صغيره وكبيره في طبيعتها ولن ٧تبقى الرطيه
في التواضع الخالي من الغش صوره هيولي فما دمنا نسقط في

٧ الذي يستخصني
٧ عند ذو حصاة الدنيا اصعب علينا اضطرارا
٧ يتهيا له

في الخطايا طوعًا باينارنا فليس هذا التواضع موجود فينا • وهذه
علامة واضحة لحضوره • لما علم سيدنا ان فضيلة نفسنا
تتشكل بالسيرة الظاهره وتتمثل بها تناول ازارًا وارانا مسلكًا
طريق التواضع • لان النفس تتشبه بالمهن الظاهره وتتمثل بما
يعمله جسمها • وتتشكل على حذو شمايله وافعاله • الرياسه
صارت لاحد الملايكه سقوطًا لاستعلا رايه وما قلدها لهذا
السبب حال الجالس على كرسي يغير حال الجالس على مزبله • و
لعل لاجل هذا المعنى جلس ذلك الصديق الخبير خارج المدينه على
المزبله • لانه اذا امتلك حينيذ تواضعًا كاملًا • قال يحقر نفسه
حقرت ذاتي وذبت واحتسبت نفسي ترابًا وقد نسيا ذلك احد
في التنين خطا خطا لم يماثله فيه ولا واحد من الناس اذ نجس
هيكل الله بالاصنام وعبادتها كلها • الذي لو كان العالم باسره صام
من اجله لما كان يمكنه فعل شيا عدى الاستغفاره الا ان التواضع
اقتدر ان يتوق منه اشتياقا يحيي شغافها وقد قال داوود النبي
لله تع انك لو اثرت الذبيحة لقد كنت الان اعطي لكنك ما تسر
بالاجساد المحرقات بالصوم انما الذبيحه لله روح منسحق • وما
يتلو ذلك معلوم عند كلمن يقراه • وقد هتف في وقت من
الاوقات للمتواضع المغبوط الحاله من اجل الفسق والقتل قد اخطات
للرب • فسمع سريعًا ان الرب قد انتزع عنك خطاك • واباينا الدايم
ذكره فحدد ان اتعاب الجسم طريقًا للتواضع وسببًا • وانا اقول
ان اوجز سبله هي الطاعه واستقامة القلب اللتان تعاندان عناد
طبيعي للتعظم • فان كان الكبريا قد اخترعت من الملايكه ابالسه
فمن البين ان التواضع يقدر ان يخترع من الشياطين ملايكه •
فلهذا

فلهذا المعنى فليتق من قد هوى او سقط • وقد ينبغي لنا ان نصارع
ونلاكم بكل طاقتنا الى نركب على هامة هذه الفضيله • فان لم نصل
الى ذلك فلنحرص ان نركب على كتفيها • وان كنا بعد نتعارج فلا
نسقط عن ساعديها • لان من يسقط من هناك استحجب
منه انكان يرزق موهبه دهريه اعصاب الاتضاع وطرايقه
ودلايله هي هذه • الزهد في القنيه • والغربه المكتومه والحـ
والحكمة المخفيه • وابراز لفظ خايب من تلون والتماس الصدقه
وكتمان حسن النسب ونفي الداله وابعاد كثرة الكلام • و
لعمري ان ليس فعلًا يقتدر ان يدلل نفسنا تدللًا على هذا
المثال بليغا مثل مذهب المسكنه وطعام المكدين • حينيذٍ
في ذلك الوقت يستبين عزمنا المحب للحكمه الوادد لله متى ما
قدرنا ان نستعلي وهربنا من استعلا الحال هربًا خاليًا من
التفات • ان انت تدرعت سلاحا في وقت من الاوقات على
دا من ادوا عزمك فاستصحب هذا التواضع ونطق الاسد و
التنين • وانا اقول فانك تركب على الخطيه والياس وتتوطى
ابليس عدوك وتدوس تنين جسمك تواضع اللـه هو ساقيه
سماويه مقتدره ان تصاعد نفسنا من قعر خطايانا الى السما
وقد ابصر باصر في بعض الاوقات حسن الاتضاع في قلبه
فاشتمله ذهول وساله ان يعرف اسم والده فلاح فتبسم نحوه
تبسما رايقا ساكنًا • وقال كيف قد سارعت ان تعرف الاسم
والدي • وذلك قد عدم ان يتلقى اسمًا • لست ابيح لك بذلك
الى ان تقتني فيك الاهك • الذي له الحمد الى ابد الدهور حقا
هذه درجة خامسه وعشرون من صعدها فقد ابادَ ،

+ مجد الكل [illegible]

ادواعزنه . العمق بالحقيقه ام الينبوع . وينبوع الافراز هو
التواضع .

المقالة السادسه والعشرون

في افراز افكارنا وادوا عزمنا وفضايلها

الافراز هو في الداخلين في الزهد معرفه صادقه يعرفون
بها اخلاقهم . افراز بحس عقلي ناجياً من سقوط عن الصواب
يفرز السجية الجيده بالحقيقه من السجية الطبيعيه . من
السجيه الضديه . وهو في التامين معرفه موجوده فيهم بلمعان
الاهي التي تقتدر ان تضي بمصباحها ما يوجد معناه عند قوم
اخرين مستعجماً مظلماً اذ لعل الافراز بتحديد كلي يعرف انه هذا
المعنى اي انه ادراك المشية الالاهيه بليغ استقصاوها في كل اوان
ومكان وفعل الا الذي من عادته ان يوجد في الانقيا في
قلبهم وجسمهم وفهمهم وحدهم . من قد هدم بصحة دينه الثلاثه
فقد اجتاح معها الخمس ايضاً . ومن ضجع في هدم تلك الثلاثه فلن
يقهر غيرها اصلاً . الافراز هو حس لفطنتنا . قد عدم التدنس
يقيناً . لا يسقط احدنا متى سمع او ابصر في طريقة الرهبانيه
فعلاً يفوق طبيعته منهوى من تلقي نقص معرفته الى عدم
تصديقه . لان ايما بحض الاهنا الفايق على طبعنا تصيبن
فيما بعد اكثر الاعمال فايقة على الطبع . بهذه الاحوال الثلاثه
التي هي اعم الاجناس التي تتلوها . يتكون فينا كل قتال شيطاني
اما من حسد الجن لنا . واما من نيتنا واما من عجرفتنا . فالصنف
الاخير من هذه قد وجب ان يرثى له وذو النحو الثاني شقي في
كافة اوصافه وذو الضرب الاول مغبوط كثيره سعادته و
ينبغي

وينبغي ان نستعمل في كلما نمارسه فطنتنا بعد الله تع رقيباً ومسطرة
حتى اذا عرفنا هبوب الرياح من اي جهة توافينا رفعنا بعد ذلك
مقابلها قلوعنا . في كافة اعمالنا التي ترضي الاهنا تحفر لنا الشياطين
ثلاثة هوتات . فالاولى انهم يصارعون ليمنعونا ان يكون العمل الصالح
والثانيه بعد انهزامهم اولاً فانهم يجتهدون ان لا يكون ما قد اتفق
لنا افتعاله بغرض برضى الله . فاذا خابوا من معتمدهم هذا حينيذٍ
يقفون بنا بهدو ويطوبونا في نفسنا على اننا في جميع اعمالنا
مستسيرين بايثار الاهنا . فعدو مصارعتهم الاول الحرص و
ذكر الموت والثاني الطاعه واستحقار المشيه وعدو مصارعتهم
الثالث ان نلم ذواتنا دايماً ونلومها . فهذا التعب هو قدامنا الى
ان تدخل نار الله الى مقدسنا . لان ما يوجد فينا حينيذٍ ضرورة
ذكر الخطايا السالفه . لان الاهنا نار مبيده لكل التهاب حرارة و
حركة . وذكر خطا سالف وعمايه . ومغنية لكل باطن وظاهر ظلام
ملحوظ ومعقول . والشياطين خزاهم الله من شانهم ان يعملوا ضد
الافعال التي ذكرناها ايضاً . لانهم متى ما قهروا نفسنا واحالوا ضو
عقلنا ونقلوا غريزته فليس يكون لنا نحن الاشقيا ايضاً لا افاقه
ولا افراز ولا معرفه ولا استحيا . بل يحصل فينا زوال التوجع وفقد
الحس وعدم الافراز . وتغيب البصيره . ويعلم ما قد قلناه علماً و
اضحاً . الذين استفاقوا من داء الزنا . والذين قد انقبضوا عن الداله
والذين قد اجتنبوا الوقاحه وعادوا الى حسهم . كيف بعد افاقت
عقلهم وفقد زوال حسه . والبق ما يقال بعد زوال عمايته .
يستحيوا في عقلهم من ذواتهم مما كانوا فيما سلف عند مقامهم في
عماهم يتكلموا به ويعملونه . وان لم يحصل في نهار نفسنا او لا مسا و

٧ بعد ذلك

وظلمة • فما يسرق السارقون ويذبحون ويهلكون • السرقة هي هلاك نعمتنا • السرقة هي ان يعمل الانسان عمل ردي كانه جيد • السرقة هي سبي قد عدم ان يعرق يستانس نفسنا • ذبح النفس هو موت عقلنا الناطق عند سقوطه في اعمال شنعة وهلاكها هو اياسها من ذاتها بعد اجتنابها شريعة الاهها • لا يبصدرن احدنا في الوصايا الانجيلية زوال قوته عنها • فان قد توجد نفوس عملت اكثر من وصيتها وحقق ما ذكرناه تحقيقا بينا الذي احب قريبه اكثر مما احب ذاته • وبذل نفسه دونه • مع ما انه استمد في هذا الفعل امرًا من الرب • وليضمن الذين قد انقبضوا عنه في سريرتهم • فانهم وان كانوا قد سقطوا في كافة الهوتات • واصطيدوا بسائر الشركات وانسقموا بجميع الاسقام • الا انهم بعد عافيتهم سيصيرون لكلمن نصاح يصاحبهم نيرين واطبا حاذقين • ومصابيح ومدبرين • يعلمون اصناف كل الامراض • ومن تجربتهم يستخلصون الذين قد شارفوا ان يسقطوا فيها • وان يكن ناس تغتصبهم خطاياهم السالفة ويمكنهم ان يعلموا بكلام ساذج • فليعلموا • لعلهم تخجلوا من اقوالهم في بعض اوقاتهم فيبتدون بهمة عمليه في الخير ولكن لا يروسوا غيرهم • فسيكون فيهم ما شاهدته في اقوام متمرغين في حماه • فانهم كانوا عند تلوثهم في الطين يعلمون المجتازين بهم حال تهورهم هناك • ويصفون ذلك لهم من اجل تخلصهم ٧ • ولاجل استخلاصهم غيرهم انتشلهم من طين حمهم الرب القادر على كل شي وان يكن السقما باذوا هواهم يكودسون ذواتهم الى اللذات طوعا بايثارهم • فينبغي ان يظهروا بصمتهم تعليمهم لان قد قيل الاعمال التي ابتدا بها يسوع يعملها ويعلم بها • الهنا الرهبان الذليلون • قد اعتزمنا ان نعبر لجة صعبة بالحقيقة •

٧ لئلا يسقط اوليك في تلك العلايق بعينها

مملوه

مملوه ارواح خبيثة كثيرة • وصخور ودوارات وخطيات اعني هم الذين يطفوا على الارض في قعر الارض ووحوش ولصوص بحريون • وسواقي وامواج مغرقون • فالصخور نفهم انها غضبنا الوحشي التاير على نفسنا الداهم على غفلة • والدوارات نعقل انها زوال الرجا المحيط بعقلنا المجتهد ان يهبطه الى قعر الاياس والطحالح نفطن انه الغباوة المتمسكة بالافعال الرديه كانها جيده والجيدة رديه • والوحوش نتناول انها اجسامنا هذه الثقيلة الوحشية • واللصوص البحريين نفهم انهم خدام السبح الفارغ الذين راسهم اصعب من غيرهم • المختلسون امتعتنا وتعب فضايلنا • والموج نفطن انه بطننا المنتفخ الوارم المرسل من نهضته الى الوحش • والسافية نفهم انها الكبريا الحادقه من السماء التي تصاعدنا ثم تهبطنا الى الاعماق • وهو معروف عند كل الذين ينادبون بعلم الكتابه اي تعليم تناسب الداخلين في الكتب قريبا واي تعاليم تناسب المعلمين • فسبيلنا ان نتامل بتمكين عقل لئلا نكون قد طال مدانا في التعاليم • ونحن بعد في حفظ حروف الهجا التي تخص المبتدين فهذا لعمري خزي معروف عند كل الناس ان يبصروا شيخا متوددا الى الكتب فهذه هي حروف الهجا الف بيطا هجا نافع لكل من يتعلمه • وهي طاعة وصوم ومسح ورماد ودموع • واعتراف بالهفوات وصمت واتضاع وسهر وشجاعه • وبرد وتعب وشقا ازدرا بالهوا نطي القلب زوال الحقد • انتظام المواخاه وداعيه ذات سكون امانة بسيطة خابيه من بحث اجتناب هموم الدنيا مقت الابوين خاليا من المقت • زوال التاسف على الاشيا الحاضرة بساطه مع سذاجه من الشر تذلل طوعي • وهذا ترتيب الذين قد

التخلي واحساب مناقبهم • زوال العجب فقد الغيظ • حسن الرجا
هدو وصمت • افراز صايب ذكر ثابت للمحاكمه بعد الموت حب
الغربا وحنو عليهم • عظة معتدله صلاة خالية من انسقام عزم
فقد محبة الفضة • وهذا احد الآبا الثامنين بالغ تهذيب الذين
هم في جسمهم ونعتوا شريعة ارواحهم • واعتلايهم عن اجسامهم
وهوان يكون قلبهم قد علم ان يستبي يسيرًا وحبهم متكاملًا و
قد ملكوا ينبوع التواضع لعقلهم • وبحضور المسيح فيهم قد عدموا
سلب ضوهم وصلاتهم وتكاثر الاشواق فيهم لله • وثبوت الشوق
له الى الموت عندهم والتفت لحياتهم • والهروب من جسمهم فالواحد
منهم شفيع للعالم مفتقر الله خادم له مع ملايكه لجة للمعرفة
مخزن الاسرار حافظ ما يحتجز ان يباح به • مخلص الناس الاه
الشياطين • رب لاسقام عزمه سيد لجسمه • وجعل لطبيعته
غريب من الخطية • بيت لزوال اسقام الهوا • مشابه لسيده من
معونة سيده • واذا مرض جسمنا فليست حاجتنا الى الافاقه
يسيره • وذلك ان الشياطين خزاهم الله اذا ابصرونا طريحين على
الارض لا يمكنا حينيذ ان نستعمل النسك عليهم من تلقي ضعف
قوتنا • يعتمدون وقتيذ احربنا باشد الحرب واصعبه • فشيطان
الغضب يبرز الى الذين يمرضون في العالم • وربما يتبعه احيانًا روح
التجديف متوجهًا اليهم • واما الذين خارج العالم • فان كانوا
ممكنين من حوايجهم يبرز اليهم روح الزنا • وقبله شيطان الحنجره
وان كانوا مقيمين في اماكن جهاد به خاليه من تعزيه جسمانيه
فيلح عليهم مغتصب الضجر وعدم الشكر تاملت شيطان الزنا يزيد
احد السقما وجعًا • ويخترع له في اعراوجاعه حركات و
استفرا

واستفراغات • فكان الحادث من ذلك امرًا مدهشًا وهو ان
يرى جسمانا في اوجاع شديدة متحرقًا مهتاجًا • وتصفحت
فرايت سقما طريحين على اسرتهم قد عزاهم فعل الاهي او تخشع
وهم يدفعون اوجاعهم بعزاهم قد حصلت هذه الحالة لهم
مثالًا • وهي انهم ما يوثرون البته ان يتخلصوا من سقمهم و
عدت فرايت سقما اخرين قد تخلصوا بمرضهم من دا نفساني
فكان المرض بمنزلة عقوبه من العقوبات فجذبت من طهر طين
الجسم بطين السقم • ولعمري ان عقلًا عقليًا يشتمل على ساير الحالات
حسًا عقليًا لا ينكف عن طلب الذي كان فينا وليس موجود فينا
فان ذلك اذا اظهر فسيكف على كل حال الافعال التي من خارج
عن افتعال ما يناسبها على جهة مناسبتها • وهذا هو الذي
اذ عرفه احد الحكما قال وستجد حسًا شريفًا ويبصر المذهب
الرهباني يحس من القليب في اعماله وافعاله وحركاته وافكاره
فان لم يكن كذلك فليس هو مذهب رهباني حتى لا اقول انه ليس
مذهب ملايكي • وسياسة الله غير نصرته وحياطته غير
رحمته وعزاوه غير هذه المعدده فسياسته تستبين في الطبايع
كلها • ونصرته تستوضح في المومنين المحقين باخلاص وحدهم
وحياطته تظهر في المومنين المحقين باخلاص يقينهم ورحمته
تعتلن في الذين يخدمونه وعزاوه تستبين في الذين يحبونه
وربما يصير دوا احد الناس سمًا لغيره • وربما يكون ذلك
الدوا سمًا لذلك الانسان بعينه • فاذا اقدم له في وقته يكون
دوا • ومتى قدم له في غير وقته يصير سمًا • رايت طبيبًا جاهلًا
قد شتم مريضًا متهشمًا فما سبب له شيا غير الاياس • وشاهدت

ايضا طبيبا ذكيا قد بط بالهوان قلبا وارما واستفرغ منه
كل نتانة ورايت هذا المريض بعينه شاربا في بعض الاوقات
لتنقية ونخه دوا الطاعة وقد لبث ماشيا متحركا الانا بما •
فرضت في حين من الزمان عين نفسه فبقي ساكتا يمتنع ان
يخاطب طبيبا. فمن امنك اذنتان سامعتان فليسمع وانا لست
اعرف من اين. لاني ما تعلمت ان افحص مواهب الله بحرفة
في طبعهم ان يحنون حتى اقول هذا القول لي بحجة مسك الهوى
اولي مذهب الهادي او الحطريقة الطهاره او الحجرة اجتناب
الداله. او الي سكون الدايم. او الي عادة سرعة الخشوع. ويوجد
غير هولاي قد ملكوا طبيعتهم بعينها معانده لهم في هذه المناقب
ويقتسرون ذواتهم بحسب طاقتهم في مراسها. وان كانوا في
وقت ينغلبون. الا انني مع ذلك اقتبلهم. من طريق انهم
مقتسرون طبيعتهم اكثر من الاولين. لا تستعظم ايها الانسان
بثروة نلتها خلوا من تعب فان معطي المواهب تقدم فعلم
كثرة مرضك وضعفك وهلاكك. فخلصك علي حاله
الزايده في الفضيلة تحجز مجازاتها. تخليصا بديها وان كان
جزويا والتاديبات والترتيبات منذ طفوليتنا وصبانا بعينا
نلتئم ونتعادونا اذا نمينا في سننا وتعاندنا في الفضيلة و
في سيرة الرهبان ضو الملايكة ~~الرهبانية~~ الملايكة ضو الرهبان -
وسيرة الرهبان ضو الناس اجمعين فسبيلكم اذا يا اهل هذه
السيرة ان تجتهدوا النضير ورسما نافعا في كافة طرقكم. ولا
تصيروا في بعض الجهات عثرة في اعمالكم واقوالكم. لان الضو
ان صار ظلاما فالظلام اعني العالمين كم يكون ظلامهم. فان قبلتم

اذن

اذا مني يا ذوي الطاعة. ولا اليق ان اقول يا من هم للطاعة مريدون ٤٧ في ربوات
فيجب لنا ان لا نلوم ذواتنا. ولا نخزي انفسنا الشقيه ونحارب
من اعدائنا الوف في الوف وربوات. لان ليس فينا كفايه ان
نعرف اقسام مكرهم كلها ونتاملها ولا يمكننا ان نحدها بكليتها. ٧ علي
بل بمعونة الثالوث الاقدس نتدرع في الثلاثه سلاح الثلاثه
وان لم نفعل ذلك سنسبب لانفسنا اتعابا كثيرة حاشيه
يشير بقوله نقاتل الثلاثه بالثلاثه. اي محبة اللذه بالامساك
ومحبة الفضه بالحياة الحي ومحبة السبح الباطل بالتواضع .
الفصل وان حصل بالحقيقه فينا نقل من البحر الي الارض يابسه ٧ باصرا
فسيعبر على كل حال اسراييلنا. اعني عقلنا بلا رضى الاهه. نافلا
بحر الجسم الي سكون خالي من تموج. ويعاين المصريين مختنقين
في ما دموعه فان لم يحصل ذلك فينا فمن ذا يحتمل دوي امواجه
اعني زجير امواج جسمنا هذا. ومتى وقف فينا الاهنا بسبب
عملنا اوامره فسيبيدون جميع اعداه. واذا اقتربنا اليه ببصاير
عقلنا فسيهربون مبغضيه من امام وجهه ووجهنا وسبيلنا
ان نتعلم الفضايل الشريفه بعرقنا ولا نجتهد ان نتعلمها بقول
سادج فاننا في وقت خروجنا من الدنيا ليس نحتاج ان نظهر اقوالا بل اعمالا
اقوالنا. الذين يسمعون عن كنز مخزون في مكان يطلبونه و
من تعبهم في ابتغايهم اياه يحفظون ما يجدونه بحرص وتعب
لان الذين استغنوا خلوا من تعب يبددون ثروتهم. ولعمري
ان قمر النقايص السالفه بايسر رام مستصعب جدا. فالذين
ما يكفون ايضا من ان يزيدوها. اما يكونون قد ايسوا من
انفسهم. اما يكونون ما انتفعوا من زهدهم وطاعتهم شيا الكفي

ايضاً اعلم ان الله قادر على كلما يشا وليس يصعب عليه شي
وقد سالني اناس عن نظر معقول مستعجم يعتاص افرازه في
ويفوق علي وعلى امثالي لم يتحرر في صحيفة من الصحف
الواصلة الي قايلين ايما هو اولاد الافكار الثمانيه على جهة
التفصيل او اي فكر من الافكار الثلاثه التي هي ايمة باقيها
لم تزل لاي فكر من الافكار الخمسه والده فاوردت انا عجباً وقت
لحيرة في ذلك ممدحه فتعلمت من اوليك الابرار هذا التعليم
ان نهمة البطن ام الزنا والعجب ام الضجر والحزن والد الثلاثه
كمان الغيظ والدها والعجب ايضاً ام الكبريا . فاجبت انا اوليك
الداير ذكرهم متضرعاً فيما بعد اليهم ان اعرف اولاد الثمانيه واي
ولد لايهما كان . فعلموني اوليك الابرار الابريا من ادوا هواهم
بسرور قايلين . ان الفاقدين الفهم ليس يوجد فيهم فطنه ولا
ترتيب لكن كل زواك ترتيب وعدم نظام يوجد ان عندهم . و
حققوا المغبوطين لي قولهم براهين مقنعه وقالوا اذ اوردوا
الي الوسط خطابهم براهين واضحة كثيره . منها نرتسم في مقالتنا
هذه ظروباً للمستقصي فيما بعد من اوليك في باقيها على حدتها
اقول ان الضحك المسلوب وقته احياناً يتولد من الزنا و
احياناً من العجب متى تشرف احدنا في نفسه من داخل
على جهة عادمة الشرف واحياناً يتولد من التنعم . والنوم
الكثير يتولد حيناً من النهم التنعم . وحيناً من الصوم اذا تعظم
الصايمون بصومهم . وحيناً تتكون من الضجر وحيناً من طبيعتنا
والكثار الكلام يتولد حيناً من نهم البطن . وحيناً فقد خوف
الله والتجديف هو خصوصاً نتيجة الكبريا وربما يتولد من
مداينة

مداينة احدنا قريبه في ذاته او من حسد الشياطين للتخوف
عن الواجب وقساوة القلب تتكون من حيناً من الشبع و
حيناً من زوال الحس ومن التاسف . والتاسف على الموجود
ربما يكون من الزنا ٢ ومن العجب او من اسقام الحنجرة او
من العجب او من اسقام الهوى غير هذه كثيره . والخبث ايضاً
تتكون من الكبريا والغيظ . والمرايا تتكون من ارتضا احدنا
بذاته واتباعه هواه . واضداد هذه الرذايل تتولد من اضداد
ابايها . وليلا اقول اقوالاً كثيرة لان الزمان قد يعوزني ان شيت
افحص عن واحد فواحدة منها . فقاتل ادوا العزم القديم ذكرها
كلها . هو تواضع الحب خصوصاً . فالذين اقتنوه قد قهروا هذه
باسرها والذات الشرور كلها اللذه . والخبث فمن قد تمسك بهما
لن يعاين الله . وابعادنا اللذه لن ينفعنا شيا خلواً من اطراح
الخبث . وينبغي ان نذكر من انقاينا الروسا والوحوش تمثالاً تخوفنا
من الرب وليصير لك رسم عشق الاجسام للشوق لك الى الله . لان ليس
مانع يمنعنا ان نخترع من الاضداد امثله للفضايل . لقد تخبث
جيلنا هذا الحاضر تخبثاً صعباً وامتلى كله مراياة وتعظماً ولعله
يظهر اتعاباً جسمانيه نظير ابايا القدما الا انه لن يوهل لمواهبهم
وعلى حسب ظني ان طبيعتنا ما احتاجت في وقت من الاوقات
مواهب كاحتياجها الان اليها . وعلى جهة الوجب اصابنا ذلك
وذلك لان الاهنا ليس يظهر بالاتعاب لكن بالبساطه والاتضاع ولن تكن
قدرة الله بالضعف تكمل الا انه تع لن يمنعها العامل متذللاً ومتى
راينا واحداً من المجاهدين معنا مضنوكاً بوجع جسماني فلا نجتهد
من التخابث ان نعرف الحكم بالوجع عليه . بل الاحرى بنا ان

نقتبله بعجب بسيط خالٍ من الخبث ونتلافاه تلافى عضو اينا سبا
وكجندي قد جرحه الحرب ونشفيه • فرب مرض يوجد لاجل تنظيف
هفواتنا • ورب عرض يكون ليتذلل به عزمنا • فان سيدنا وربنا
الجواد الصالح في كافة خواصه اذا عاين قومًا منا متكاسلين في اكثر
الاوقات • وعاجزين في نسكهم يذلل فيما بعد بالمرض جسمهم تذللا
كانه بنسك ارفق في ممارسته • وربما نظف به النفس منهم من
افكارها الخبيثه ومن اسقام هواها • فكافة العوارض العارضه لنا
ان كانت ملحوظه وان كانت غير ملحوظه من شانها ان تقبل احسن
اقتبال وبانسقام عزم وبراي اوسط فيما بين صوابه وخطاه رايت
ثلاثه من اخوتنا قد خسروا • فاحدهم اغتاظ • والاخر لبث خاليًا
من الاغتمام • والاخر استمد فرحًا غزيرًا • ابصرت بدارًا واحدًا عند
جماعه فلاحين • وقد القوه في الارض كلهم • الا ان واحدًا نو احدًا منهم
اقتنى في زرعه اياه غرضًا يناسبه • فواحد كان غرضه ان يقضي
ديونه • واخر اعتمد ان يدخل له ثروة • وغيره اعتمد اكرام سيده
بهداياه • واخر اراد يتصيد بحسن عمله مديحًا من المجتازين في طريق
عمرنا • وغيره قصد ان يحزن عدوه لانه يحسده • وغير هولا اعتمد
ان لا تعيره الناس على انه بطال • وهذه اسما بدار الفلاحين اصوام
اسهار اسهار صدقات خدم وامثالها • فينبغي لنا يا اخوتي ان نتصفح
اغراضنا بعجب ربنا بابلغ استقصا نشاطنا وكما اننا اذا استقينا
من العيون ما ربما نستقي معه على جهة خفيه عنا الدابه المسماه
ضفدعًا فلذلك اذا عملنا الفضايل نصنع معها في اكثر الاوقات الرذايل
اذ هي مضفوره معها ضفرًا قد عدم ان يرى ظاهرًا على نحو ما اقول
ان ضيافة الغربا ينضفر فيها الخبث • والوداعه يتشبك بها شيطان
العشق

والمحب للتخجيج والمحب للكرامه يتشبك به • الزنا ولا افراز يا تلك هو
وفي الدها ودفة العقل ينضفر معها الخبث

الغش والبلاده والكسل والمجاوبه واتباع الهوى وفقد الخضوع الصمت
يتخضرم ينضفر معه فخامه التعلم • الفرح يتشبك به التوهم انه شي
الرجا ينضفر معه الكسل • الحبيب يندس فيه ايجاب الحكم على القريب هدو
الصمت يالف معه الضجر والكسل • الطهاره يندس فيها حدة المره
تواضع اللب تنتظم معه الداله • وكل هذه الكها التي وصفناها يتبعها
العجب بمنزلة ضماد يلاصقها • والبقوما يقال بمنزلة سم يحصل فيها
لا نغتم اذا لما نستجب ربنا وسايل • ولبثنا مده من الزمان لا يستجيب
لنا • فان ربنا قد كان يشا ان يكون كل الناس اجمع في لحظه واحده
عادمين ادوا عزمهم • وكل الذين يسالون الله وسايل وما ياخذونها
فمن البين انهم لم يصلوا اليها الا لاجل عله من هذه العلل • اما ان يكونوا
يبتغون بعجب مطلوبًا • وهم غير اهل له • اما ان يكونوا اذا نالوا مرادهم
مزمعون ان يتبذخوا به • واما ان يكونوا بعد امتلاكهم مقصودهم يجحدون
الالوهية والتضجيع • فاما الايقان بان الشياطين واسقام عزمنا تنصرف
دايم من نفسنا • اما في وقت ما واما في انصرافا دايمًا • فعلى حسب ظني
انه لم يرتاب به مرتاب الا ان من كم جهة وطريقة يكون انصرافهم عنا
انما يعلم ذلك افراد من الناس قليل عددهم • وقد انصرفت ادوا العزم
لا عن اناس مومنين فقط • لكنها ايضا قد انصرفت من اناس لم
يكونوا مومنين • الا انها خلفت واحدًا في ذلك الموضع وحده بمنزلة
شرير قديم متقدم على اشرار متممًا مكانهم كلهم • وهو يمتلك مضرة
هذا الوصف وصفها • ينتهي الحان يهبط من السما • ومادة اسقام
الهوى نفني بنار الاهيه مبادة من نفسنا مقتلعة • والشياطين
خزاهم الله ينصرفون حينئذٍ طوعًا ويجعلونا ان نزيل اهتمامنا • ثم
يختلسون على غفله نفسنا الشقيه ويصيرونها متمكنه في ادوا

يطلبوا مطلوبًا قبل وقته • اما ان يكونوا

عزمها غاية تمكنها حتى انها تكون بعد ذلك مغتاله فى هذه الحوادث
على ذاتها ومحاربة لها. واعرف للوحوش الارديا انقباضا غير هذا
بعدان تعتاد النفس اعتيادا رديا تاما. وهذا المثال لما ذكرناه هو
الاطفال لانهم بعد اعتيادهم الارتضاع مدة طويله يرضعون خلوا
من ثدى اصابعهم. واعرف ايضا فى نفسنا زوال الادوا عزما خامسا
متكونا من بساطة كثيره وسذاجه من الشر ممدوحه. لان معونة الذين
هذه طريقتهم من الله العادل واجبه لانه يخلص المستقيمين القلوب
منجيا اياهم ممن اسوا قد عدموا ان يحسوا بها والمثال ايضا فى هذا هو
للاطفال اذ فى طباعهم اذا عروا ان لا يعرفوا ذلك اصلا. وليس فى
غريزة طبيعتنا رذيلة ادوا عزم على جهة طبيعيه. وذلك ان الله
تع ليس هو خالق اسقام حوانا بل قد تكونت منه سبحانه فينا
فضايل طبيعيه جزيله. منها هذه الفضايل التى هى ظاهره باوضح
البيان الصدقه اذ اليونانيين يحتنون ويرثون الحب اذ الانواع من
الحى الفاقدة النطق قد جمعت فى اوقات عند بعضها بعضا الامانه
لاننا كلنا ننتجها من انفسنا الرجا اذ كنا انما نستقرض ونقرض ونسير
فى البحر ونزرع متوجيين ان نستغنى فان يكن الحب اذا على ما قد
تبين فضيله فينا طبيعيه وهو كمال الشريعه ونظام يحويها فالفضايل
اذا ليس هى بعيده من طبيعتنا. فليخز الذين يصدرون
زوال قوتهم فى افتعالها والمناقب التى تفوق على طبعنا. فهى
الطهاره زوال الغيظ تواضع اللب الصلاه السهر الصوم الخشوع
الدايم هذه بعضها تعلمنا اياها الناس وبعضها الملايكه وبعضها
الكلمه بعينه الاهنا هو معلمها ومعطيها وقد ينبغى لنا فى مقايسة
الشرور ان نختار اخفها كقولك ربما نكون منتصبين فى صلاتنا.
فيجينا

فيجينا اخوه. فلا بد لنا من احد امرين فعلين اما نهمل الصلاه واما
نحزن الاخ عند مضيه خايبا من جواب فالحب اعظم من الصلاه
قدرا لان الصلاه وصيه جزويه والحب حاصر الوصايا كلها لما

جيت فى بعض الاوقات الى ضيعه ما وكنت يومئذ شابا يافعا
فداهمتنى عند جلوسى لدى المايده افكار الحنجره والعجب جميعا
فخشيت والدتهم البطن وانغلبت للعجب اكثر وقد عرفت انا ان
شيطان الحنجره قاهر فى اوقات كثيره شيطان العجب وبواجب
ذلك. لان محبت الفضه عند اهل العالم هى قرمة الشرور كلها
واما عند الرهبان هو نهم البطن. وقد يوجد مرة بعد مرة عند
الناس الروحانيين قليلا من ادوا العزم الحقيره جدا. قد استبقاها
الله فيهم على جهة السياسه لكى بعوارض حقيره ناجيه من خطيه
يذمون ويلومونها فيقتنون ثروه من تواضع اللب يحيز سلبها ذواتهم
ليس يوجد عند انسان متصرف فى اجتناب الطاعه اقتنى تواضع
فى مباديه. اذ من شان كل من يتعلم صناعه ان يتصورها على
جهة اتباعه هواه واباونا قد يحدون ان الخاصه المعوله هى
فى فضيلتين اعم اجناس الفضايل كلها التى تتناولها وبواجب
حدوا هذا الحد لان احداهما مبطلة ادوا عزمنا مبيده
لذواتنا. والاخرى قد استوثقت بتواضع اللب من ازالت لذاتنا
واسقامنا. ولهذا السبب حصل النوح مضاعفا من طريق انه
مبطل الخطيه ومخترع التواضع للمتهذب دينهم ان يعطوا كل
مستميح سواله. ولمن هم اخلص تهذيبا فى دينهم ان يستعفوا من
لا يستميحهم الان من لا يطلب متاعه ممن اختلسه هو خصوصا

مفتقر على ذلك • ولعل هذه خاصة العادمين اسقام الهوى فقط
لا نكفن عن تصفح ذواتنا اين قد حصلنا في جميع ادوا العزم والفضايل
هل في الابتدا • او في الوسط او في الغاية وكافة قتالات الشياطين
ا

ايانا انما تكون من هذه العلل الثلاثه • اما من حب اللذه • واما
من من العجرفه • واما من حسدهم لنا فذوي السبب الاخير هم
سعدا مغبوطين • وذوي العلة الوسطى شقيين لقيين • وذوي
السبب الاول قد حصلوا في غاية وصفهم عاطلين • لا يصلحوا لشي
ويوجد حسن عن الحواس • واليق به ان يسمى ملكه تحتمل التعب
في نصطاده هذه الملكه ليس يحين بعد ذلك في وقت من اوقاته
من تعب بمارسته ولا يرتد عنه • وبهذه الملكة الحسنة تايدت
الشهدا فازدروا العقوبات واحتملوها بايسر مرام • وحفظ
الافكار معنى غير معنى رصد العقل • وبمقدار ابتعاد المشارق من
المغارب يقدر ذلك يعلوا محل رصد العقل على حفظ الافكار •
وان كان اوفر تعبا • والابتهال لاجل الافكار معنى غير معنى مجاوبتها
بالقول ومرادداتها • ومعنى غيرها استحقارها والاعراض عنها •
فالصنف الاول يشهد به القايل اللهم اصغ الى معونتي وما اشبه
ذلك • والصنف الثاني يشهد بصحته القايل اجاوب الذين يعيروني
بكلمه • وايضا جعلتنا حديثا لجيراننا • وشاهد المعنى الثالث هو
الذي ترنم قايلا صمت ولم اتكلم افتح فاي وجعلت على فاي حافظا
عندما وقف الخاطي تجاهي • وايضا المتكبرون تجاوزوا الناموس
الى الغايه وانا عن معاينتك لم اميل فصاحب المعنى الاوسط من هذه
الثلاثه • قد استعمل مرة بعد مرة المعنى الاول لاجل عزمه الخايب
من

من الاستعداد وصاحب الدعا على الافكار لن يقدر ان يبعد —
اعداه بمراجعته اياهم بقوله الان صاحب المعنى الثالث وهو
مستحق الافكار قد بصق الشياطين واهون بهم جدا ولعمري انه
طمع امتناع طبيعا ان يامر جسما روحا خاليا من جسم وكالاشيا
الممتنعه ممكنه عند مقتني الاهه وكما ان الذين حاسة استنشاقهم
معافاه يمكنهم ان يعرفوا حامل الطيوب معرفة خفيه عنه فكذلك
النفس النقية في طباعها تعرف الطيب الذي قتنته من الله
سالفا • والتي الان قد تخلصت منها تخلصا تاما • اذا كانا
موجودين في اناس كثيرين اخرين معرفه يحجي على اوليك ان
يشم وابها و ليس ممكنا ان نصير كلنا فاقدين ادوا عزمنا وليس
ممتنعا علينا ان نخلص جميعا ونصالح الاهنا • لا يستولين عليك
اوليك الذين قبلتهم غير قبيلتك المريدون ان يبحثوا عن سيا
الله المحتجب ان يباح بها • او عن مناظرة الصادرة الى قوم • و
يجسونك على جهة ان الرب يحابي الناس فانهم اولاد التعظم
وبه يعرفون • ربما يرايي شيطان حب العظمة دفعه بعد دفعه
بالتواضع • وربما يامرنا شيطان العجب بالصدقه كما يامر بها
روح حب اللذه • فاذا تنقينا من الثلاثه جميعا • لا ننكف لن
عن ان نرحم في كل مكان • وقد قال لي القايلون ان قد يوجد
شياطين يعاندون شياطين فقلت لهم قد عرفت انا انهم كلهم
يطلبون هلاكنا • وكل عمل روحاني ملحوظ ومعقول يتقدمه
نية لافتعاله • وشوق فاضل كاينا باسعاد الله • فان لم يحصل
للعمل نية وشوق الى افتعاله فليس من شان اسعاد الله ان
يتبعه ان كان لكل شي تحت السما وقت كما يزعم الحكيم في كتاب

على ٧

نتا

خفيه ٧

الجامع فلسيرتنا الجليله اذًا اعمالٌ تكون لكل اوقاتها • وان رايتم
فقد ينبغي ان نراقب ونطلب في كل وقت ما يناسبه • وذلك
انه على ما قد استبان يوجد في المجاهدين وقت لزوال ادوا،
عزمهم • ووقت التاثير اسقام العزم فيهم بسبب طفوليتهم • و
يوجد فيهم اوان للدموع • واوان لقساوة القلب وقت للطاعه
ووقت للامر والنهي وقت للصوم • ووقت لتناول الغذا، اوان
لحرب الجسم واوان لموت توقد استعراره • وقت لشقا النفس ووقت
لسكون العقل اوان للحزن بالقلب واوان فرح له روحاني • وقت
للتعليم • ووقت لاستماعه • وقت اذ ناس لعلها بسبب عجرفتنا و
وقت لتنطيق منها لاجل تواضعنا • اوان مصارعه • واوان راحة
حزن استيناقها • وقت لهدو الصمت • ووقت لمجاوبه اشغال
زايله مجادبتها • اوان صلاة متتابعه • واوان خدمة قد زالت
المرايا منها • فلا يطغينا نشاط متكبر قبل وقته • فنطلب ما
يناسب الوقت قبل حينه • لا نطلب في الشتا ما يناسب الصيف
ولا نطلب في الخريف ما يناسب الربيع • اذ كان لنا وقت نزرع فيه
اتعابًا • ووقت نحصد فيه نعمًا بلا تعب • فان لم تكن هذه الحال
حالنا • فانحصل ما يناسب الوقت في وقته • وناس قد اخذوا
من الله في تدبير يحتج وصفه المكافاة النفيسه عن اتعابهم
ومنهم من اخذوها قبل الاتعاب ومنهم من نالوها بعد الاتعاب
ومنهم طايفه تسلموها عند الموت • فينبغي ان نطلب من من
هولاء هو اكثر تواضعًا من غيره • وقد يعرض اياس من كثرة خطايا •
وثقل فطنه • ومن حزن يحتج انتهما له لاجل تزايد انغمار نفسنا
بكثرة جراحاتها وتعريقها في تقلها في قعر الاياس • و يوجد اياس
يعرض

يعرض لنا من الكبريا و توهمنا اننا شيء • اذا احتسبنا ذواتنا اننا
في منزله غير مستوجبين السقطه العارضه لنا • فمن يرصد
يجد في كل منها خاصتها • فالاول يصير فيما بعد بادلا نفسه
للتجريف اي للحيره في سيرته • والثاني يحصل ممارسا النسك
بالياس كانه غير موافق له • الا ان ضبط الهوى وحسن الرجا
في غريزتهما ان يطببا الاول • والثاني يطببه تواضعه وان لا يدين
احدًا • واذا راينا الناس عاملين اعمالًا خبيثه • ومبرزين اقوالًا
صالحه • فما ينبغي ان ندهش من ذلك او نستغربه لان الترفع
اهلك تلك الحيه في الفردوس اذ علي ظنها • وليكن لك هذا رسمًا
ومسطرة في كلما تمارسه في مذاهب طاعتك وبطلان خضوعك
الملحوظه والمعقولة • ان كانت بايثار الله خصوصًا • اعني متى
تقلدنا عملًا نمارسه اي الاعمال كان • ولم نذكر من افتعالنا اياه
تواضعًا في نفسنا اكثر من التواضع الذي قتنيناه • فلست
اظن اننا عملناه بايثار الله اذ كان صغيرًا او كبيرًا • لان فينا الاوفرين
في الرهبان طفوليه هذا الحس بتحقيق لسعينا انه بمشيئة ربنا
ولعل هذا التحقيق في الاوسطين في الرهبنه انصراف القتالات
عنهم • واما في التاميز فيها فهو زيادة النور الالاهي فيهم وتكاثره عندهم ٧ الهم
والهمم الصغار في الناس الاعظمين لعلها ليست صغارًا والكبار
في الاصغرين ليست بالكليه تامه والهوى اذا تنظف من
الغيوم اظهر شمسًا لامعه بهيه • والنفس التي قد استحقت غفران
نقايصها السالفه قد ابصرت على كل حال ضوءًا الاهيًا • والخطيه
معنى غير معنى البطاله • والونيه معنى غير معنى الهوى والسقطه
معنى غير المعاني التي ذكرناها والمقتدر باسعاد الله ان يبحث

عن هذه فليبحث بحثاً واضحاً • واناس يطوبون اجتراح العجايب
ومايرى في المواهب الروحانيه اكثر من كل ماثور • اذ قد غبي
عليهم ان ملكات كثيره هي اعلا سموًا من هذه مستوره • ولذلك
تبقى عديمه ان تعرف ساقطه • من قد تنقى تنقيه كامله ذاك
يبصر نفس قريبه • ويعاين في اي حدود هي وان كان لن يبصرها
بعينها • ومن هو بعد مقبل في الطهاره يستدل على نفس
قريبه بالجسم قد عرض كثيرًا ان نارًا يسيره نظفت كافة المادة التي
تتعلق بها كما ان ثقبًا نقباً صغيرًا افسد التعب كله • ربما تكون
راحة الجسم عدونا تنبه قوة عقلنا وما ينهض التهاب حرارته
علينا وربما يكون تذويب كثير لجسمنا يحرك حركاته لئلا نكون
متوكلين على ذواتنا • بل نلبث متوكلين على من يميت جسمنا الحي
اماتة تعزب معرفتها علينا • متى ما راينا اناسًا يحبونا بغرض يرضي
الله • فيجب ان نحفظ عند اوليك خصوصاً الخلق البرى من الدالة
لانه ليست بجيدة من شانها ان تنقص الحب نقصاً بهذه الصفة
سريعاً وتنشى مقتاً مثل الدالة • ان ناظر نفسنا عقلي بهي الحسن
جدًا فايقاً بعد الجواهر العديمة الجسم على كل صوره • ومن هذه
الجهه امكن المالومين بادوا العزم ان يعرفوا بعض الاوقات هواجس
الفطنه التي في نفوس غير نفوسهم • من حبهم الجزيل الخالص لهم •
ولاسيما اذا كانوا لم يعوقهم طين الجسم عند تو سخهم به • اي النفس
ولين كان معاند الطبيعة الغير هيولانيه معاند مثل الطبعيه
ذات الهيولى فمن يقدر فليفطن ما يقراه اقسام الرصد هي
في اهل العالم تعاند اهتمام الله • فاما فينا فتضادد المعرفه
المعقوله • والسقما في نفوسهم فليعرفوا افتقاد الرب اياهم من
نوايب

نوايب جسمهم وشدايده • ومن الاشغال التي تجاذبهم من خارج
واما التامون فليعلموا افتقاد الرب لهم من حضور الروح عندهم
وازدياد مواهبهم • وقد يوجد شيطان ياتي الينا اذا اضطجعنا
في سريرنا ويرشقنا بافكار خبيثه وسخه لكي يكسلنا • وما نتدرع
حينئذٍ بالصلاة سلاحاً عليه • فنرقد في افكار سمجه ونقتني
منامات دنسه • ويوجد شيطان يسما سابق الاراح يوافينا في
حين ما ننتبه من نومنا فيدنس اول همة لنا فاعطي انت
لربك تواجر نهارك لانها انما تكون لمن يسبق فيقدمها • حدثني
عامل فاضل قولاً يستوجب استماعه لانه قال انجح اول
الغداه بعينها اعرف سعي نهاري اجمع • ولعمري ان ~~للتهذيب الدين~~ ليؤدي
للهلاك اسفارًا وتصرفات كثيره • فلذلك يكون ما يضادد واحدًا
في اكثر الحالات يوافق غيره باخلاص وغرضهما كلاهما يوجد عند الله
مرضياً • والشياطين خزام الله يصارعونا في المحن العارضه لنا
اما ان نتكلم كلاماً شنيعاً واما ان نعمل عملاً منكرًا واذا لم يقدروا على
ذلك يقفون بنا في سكون فيهجسون لنا شكر الله ذا عجرفه وكبريا
الذين تفطنوا فيما فوق وتموته اذا فارقوا الدنيا يصعدون الى
فوق صعودًا اجنبيًا والذين تفطنوا فيما اسفل ورغبوا فيه فالى
اسفل ينحطون • لان ما يثبت بعد ذلك فيما بين المفترقين شيء
صنف واحد من المخلوقات قد استمد وجوده من غيره • وليس
في ذاته • وامر معجب كيف في طباعه ان يثبت موجودًا خلوًا من
الذي الذي قد حصل له ان يوجد فيه • البنات المكرمات تلدهن
الامهات • والامهات يلدهن ربنا • وليس رايًا خاليًا من حكمة ان
يجد نا المسطره المقدم ذكرها على اضداد هذه الفضايل لا يخرج

لتهذيب الدين

جبان الحرب فان من سمى او عزّ بهذا. واولى ما يقال ان الله امر
به لئلا يصير ظلال نفسه الاخير او فرّ من سقطة جسده الاولى
ضرراً وذلك على جهة الواجب ٭

فصل لافراز صواب الافراز

كما يشتاق الايل الى ينابيع الامياه عند تلهب عطشه . كذلك ادراك
المشيه الالهيه الصالحه يرتاح اليه عند الرهبان كثيراً ولن
يشتاقوا ايضاً الى معرفة معرفتها فقط بل يتوقوا ايضاً الى
معرفة المشيه الممتزجه والمشيه الضديه وهذه الاصناف القول
فيها عندنا جزيل الحقيقة وتصعب علينا ترجمته ٭ واى الافعال
التى تناسبنا يجب ان تصير خلواً من تمهل ومداهنة . اسرع
من كل توقف على راى القايل الحكيم لن يتباطا يوماً بعد يوم ٭ و
وقتاً بعد وقت والالها ينبغى ان تصير بتمهل وتصفح على ما
يوصى القايل بتدبير يصير الحرب وايضاً فليكن كلما تعمله
باحسن شكل واجل ترتيب لانه ليس يتجه ولا يتهيا للناس
المقاربين ان يعرفوا هذه المعانى المستنجحه المغتاص فرازها
باوضح افراز سريعاً اذ المتوشح بالله الحاوى الّنا الروح الناطق فيه
قد استبان منه فى اكثر الاوقات مبتهلاً فى هذا المعنى عند قوله
حيناً علمنى ان اعمل هواك لانك انت هو الاهى وحيناً
ارشدنى الى حقك وايضاً عرفنى يا رب الطريق التى اسلك فيها
لانى اليك رفعت نفسى من كل هم عالمى واعليتها من ادوا هواى
فكل الذين يريدون ان يعرفوا مشية الرب يجب عليهم وجوبا الذين
ان يميتوا ذواتهم بعدان يبتهلوا بامانه وبساطه خاليه
من الخبث ٭ ويسالوا منهم نفوس ابايهم واخوتهم بتواضع وقلب
قد

قد
عدم ان يتراخى متقلباً وان يقبلوا ما يشيرون به عليهم كانه من
فم الله . وان كان ما يقولونه لهم مضاداً لغرضهم ان لم يكونوا الذين
سيلوا روحانيين جداً . وذلك ان الله تع لن يوجد ظالماً فيطغى
نفوساً قد خضعت ذواتها المشورة قريبها وحكمه بامانه وسذاجة خالية
من الشر ولو كان الذين استيلوا خايبين من القياس لكن
الناطق فيهم عديم ان يكون هيولانياً وملحوظاً فالذين مرتضون
برسم التثقيف الذى قدمنا ذكره ارتضاً خالياً من تلوم . فاوليك
عندنا محملون تواضع ليبحر لا نقديره . لان احد الناس المتكات
قد فتح بالة الترنم سواله . فكم يتوهمون بفضل عقلنا طوى نفس
عقلية عن تنعيم الاله خابيه من نفس ولعمرى ان كثيرين هم
الذين ما وصلوا بعد الى هذا الخير التام الخفيف المقلم ذكره من
ارتضايهم بانفسهم . لكنهم تعاطوا ان يدركوا من ذات انفسهم و
بذواتهم . الراى المرضى الرب فوصفوا لنا فى هذا المطلوب حكومات
متلونه كثيره جداً وقالوا ان ناساً من المستبحثين ابعدوا فكرهم
من كل تالم وجنحوا الى عزمى نفسهم كليهما اعنى عزمها الذى يريد
شياً وعزمها الذى يعاند ذلك الشى واوقفوا اللب عقلهم عارياً
من مشيئته بطلبة حاره فى ايام معلومه فنالوا معرفة ارادته
اذ ناجى عقلهم عقل عقلى مناجاة معقوله فرقوا بها ما زالت
عزيمة نفسهم الواحده وتغيبت تغيباً تاماً . وغير هولا من
الضعطه والثنتات الذين تبعاً ما ارادوه تحققوا ان مرادهم
الالهى على راى القايل لقد اردنا ان ناتى اليكم دفعه واثنتين
فمنعنا الشيطان . وقوم اخرين اعتقدوا ضد هذا ايضاً . فمن
المساعده فى الشى الذى كان فدا نجح عنهم تاملة شعروا انه

مقبول عند الله فقالوا ذاك المقال ان الله يساعد كلمن يختار
الخير ويوثر العمل الصالح. من استغنى في ذاته الالاهه باستنارته
فليس في طباعه ان يحقق وهمه في مده من الزمان في العزايم
التي تستحثه. وفي الغرايم التي تنتظره في الصنف الثاني
المقدم ذكره. ولعمري ان التشكك بالاحكام وان يلبث احدنا
مده طويله خايبا من ان يحقق له وهمه دلالة على ان نفسه
محبه للتشريف غير مستنيره. ليس الله بظالم من شانه ان
يغلق لدى الذين يقرعون بتواضع فسبيلنا ان نقصد الغرض المطلوب
عند ربنا في كلما نعمله في الغرايم التي تستحثنا وفي التي ما تستحثنا
ولعمري ان كافة الاعمال النقيه من الجنوح الى دا الهوا ومن كل و
سخ الكاينه لاجل الرب خصوصا ليس لاجل غرض غيره. وان
كانت ليست على كل حال صالحه لكنها ستحسب لنا مع ذلك
في منزلة جيده لانا ان استحثنا عنها لن يفيدنا غاية ناجيه
من خطر. ولعمري ان حكم ربنا في احوالنا يحتجز ان يوصف
لانه يشا في اكثر الاوقات ان يخفي عنا مشيته بافضل سياسة
لعلمه اننا متى عرفناها وعصيناها نختص ضربات فيما بعد
مداركة القلب المستقيم قد تخلص من ان تكون الافعال المسيره
في سفينة السداجه من التزحلق او من متورط في خطر. وقد توجد
نفوس نشيطه ترتاد بعشق وتذلل قلب اعمالا لا تفوق عليها. و
توجد قلوب متكبره تعمل هذا العمل بعينه. لان الغرض دايما عند
اعداينا ان يشيروا علينا بما يزيد على قوتنا النضجي فيما مارسناه
فنسقط عما في طاقتنا ونجعل انفسنا مضحكة عظيمة عندهم
رايت نفوسا واجساما مريضه قد حاولت بسبب كثرة هفواتها

هفواتها اعمالا لا تفوق عليها وما تحتملها. فقلت انا لها ان التوبه
انما يحكم عليها عند الله بكمية تذللها لا بكمية اتعابها. وربما
تكون التربيه علة الشرور المتناهيه احيانا. وربما يكون
المقام مع المفسدين سببا لها احيانا ومع ذلك فالنفوس المعوجه
فيها كفاية بذاتها ان تجنح الى هلاكها. فالمنفصل من الصنفين
الاولين. لعله قد تخلص من الصنف الثالث. ومن قد حوى
الصنف الثالث وهو اعوجاج نفسه فذاك في كل مكان عديم
توفيقه لان ليس شي اوثق استيثاقا من السماء. والعديمون
الايمان او اردياء الايمان الذين يحاربونا بسؤ ارادتهم. فبعد ان
نعظهم عظة اوله وثانيه ينبغي ان نكف خطابنا عنهم. واما الذين
يريدون يعرفون منا الحق فلا نضجر من افتعال الجميل معهم ما طال
دهرنا. بل فلنستعمل في الفريقين كليهما ما يناسب تمكين قلوبنا
ومن يسمع في القديسين فضايلهم الفايقه على طبعنا ويايس من
نفسه فذاك خايب من القياس جدا. والذي ما نقول انها تودبك
باحد هذين الصنفين تاديبا فاضلا. اما تنهضك بشجاعه
حسنه الى ما مماثلتها. واما تدركك بتواضع جزيل فضله الى
معرفه كثيره بذاتك وتظهر لك المرض الحاصل فيك. وقد يوجد
شياطين يحسبون او خبثا من غيرهم وهم الذين ما يشيرون
علينا ان نعمل الخطية وحدنا بل يامرونا مع ذلك نقتني في
العمل الردي شركا اخرين غيرنا ليخترعوا لنا التعاذيب اصعب
مراسا واشد كثيرا. شاهدت عادة خبيثه قد تعلمها واحد
من غيره. فالمعلم لها افضى الى احساس وتاب وكف عن
عمله الردي. ولاجل عمل تلميذه المتعلم منه الخطية صارت

توبته غير قوية • كثير بالحقيقة خبث الارواح وصعب
ادراكه وهو ملحوظ عند اناس قليلين • وعلى حسب ظني ان
ولا كل خبثهم ملحوظ عند اوليك الافراد من الناس كيف اذا
تملينا وشبعنا نسهر با وفرافقتنا واذا صمنا وشقينا ننهبط الى
النوم انهباطاً يرثى له • اذا صمنا هادين يقسوا قلوبنا واذا
خالطنا كثيرين تخشعنا اذا جعنا تمحى في نومنا • واذا تملينا
اكلاً وشرباً نلبث غير متحنين • في هجوعنا نصير في يقظتنا ضيقتنا
مظلمين وللخشوع عادمين • ونحصل في شرب الشراب باشين ربما
خشوعنا من يقتدر بحب الرب فليضي في هذه الحودث الذين
لاضوعندهم • لاننا نحن في هذه العوارض وامثالها قد عدمنا
ان نكون مستنيرين • لكننا نقول ان التغيير الذي هذه صورته
لن يتكون على كل حال من الشياطين • لكن ربما صار من مزاج
هذه الطبيعة الكثيفة الوسخة النهمة التي لست اعلم كيف
اعطيتها وارتبطت بها • فسبيلنا ان نتوسل الى ربنا لاجل
صعوبة افراز استحالة الحوادث المقدم ذكرها العارضة لنا
توسلاً خالصاً متواضعاً • فان راينا الحادث فاعلاً فعله بعد
توسلنا وتمادى وقته على حال واحد فينبغي ان نعرف بان
الكاين ليس هو من الشياطين لكن من طبيعتنا وقد يشا التدبير
الالهي ان يحسن الينا بالاضداد دفعة بعد دفعة قابضاً بكل دوية
توهنا في ذاتنا اننا شي • والتفتيش لعمري عن قعر الاحكام صعب
ردي وذلك ان المفتشين عنها في سفينة تشامخ الظن سايرون
سالت بعض المقتدرين ان ينظروا في بصيرتهم ما هو السبب في ان
الله عز وجل قد سبق فعرف هفوات تعرض لاقوام من الناس

٧ ذلك القول

فزينهم

فزينهم بمواهبه وعجايبه فقالوا ليصون با في الناس الروحانيين
ويستوثق منهم ويبين الخاصة المستولية على ذاتها و يجعل
الذين قد سقطوا في الخطا عند محاكمتهم الشريعة من طريقها
عديمة ان تكون كاملة قالت تيقظ لنفسك لان الرب لانه فايق
على الكمال هتف قايلاً قولاً يحثنا به على تلافي اخينا. اذا اخطا
اليك اخاك وما بتلوا ذلك • فان كان توبيخك نقياً متواضعاً و
الذي ما يقال انكان اذكارك اخاك ذا نقا وتواضع • فلا تستعفي ان
تصنع افراض ربنا • ولا سيما عند الذين يقتلون منك • فان كنت ما
وصلت بعد الى ذلك فاحكم ولو صار للعبادة الناموسية لاندهش
اذا رايت اصدقاك المخلصين لك يعادونك وذلك ان الذين اوهامهم
خفيفة كثيراً هم الات للشياطين لانه قد يشتملني التعجب جداً لاجل
الافعال التي فينا • وهو كيف قد امتكنا في الفضايل الا اسعادنا
على تثقيفها • الاهنا القادر في كافة خواصه وملايكته وقديسيه
وقد حصل لنا في الرذايل اضلالها الشيطان وحده متحداً لها
فننحني الى الاسقام هوانا انحنا اسرع جنوحاً واحد اسراعاً • فهذا
المعنى لن يمكنني ان اتكلم فيه باستقصا البحث عنه ولا اشا ذلك
ان تكن البرايا المتكونة باسرها ما اكد على هذا المثال ذات
طبيعتها كما كونت • فكيف حصلت انا صورة الله منحنياً با
لطيني على ما ذكر العظيم غريغوريوس التوا الثاولوغوس وان كان
ذلك على جهة اخرى فكيف صار شي من الاشيا المتكونة بخلاف
ما كان • فمن البين ان كل شي يرتاح ارتياحاً خالياً من شيع الى
مجانسته • فليست فليستملني الانسان كل حيلة حتى اقول
هذا القول لكيما يصاعد جسمه الترابي ويكرسه في كرسي الله . لا

٧ خايبين فزاعتذار يحتجون به ولهوادة

٧ وخاصة انهم يرضيهم على المعاندين لهم

يحتاج اذا صح فى صعوده فان الطريق والباب قد فتحا ولعمرى
ان استماع ما احكمه ابانا الروحانيين من الفضايل يدنيه عقلنا
ونفسنا الى التشبه بهم. واستماع قولهم التعليمى من عادته ان
يرشد سامعيه الى الحسنات المماثله لهم. الافراز هو سراج الظلمه
استعادة الضالين. استنارة كليلة الخاطر. المفرز واجد الصحه
وهادم المرض وجماعة الذين يسمون مستجيبين الحصوص الصغار
انما يصيبهم ذلك من جهتين. اما من تلقى زوال المعرفه فهم الواصل
الى اقصى غايته. واما بغرض تذلل عزمهم يعظمون احوال قريبهم
ويرفعون شانها. وسبيلنا ان نجتهد ليس فى ان نصارع الشياطين
فقط بل نجاهد مع ذلك ان نحاربهم لان من يصارع قد جرت
عادته ان يُطرح حينا ويطرح حينا. فاما الذين يحاربون فهم
دايما يستكدون عدوهم طردا من قد قهر ادوا عزمه. فليس شى
الشياطين ويحرجهم بتظاهره انه يختار اسقام عزم. وبهذا التظاهر
يخادع اعداه ويلبث ناجيا من محاربتهم اهبى فى بعض الاوقات
اخ من الاخوه. فلم يتحرك فى قلبه الحزن اصلا اذ كان مصليا فى
عقله. وبدا بعد ذلك ينتحب بسبب حوادث اهانته ساترا زوال
اسقام عزمه بذا عزمهم مصنع. وغير هذا من الاخوه كان قد
زال ارتياحه الى التصدر فى المجلسه فى غاية الزوال. فتظاهر لعدونا
النائم بهذا انه يأثر التصدر. وكيف اصف لك طهارة ذلك
الفاضل الذى عطف الى ماخور الزنا لاجل خطية على ما توهم فيه
فاجتذب الزانيه الى النسك. وايضا حمل بعض الناس الى احد الصا
متين فى الهدو عنقود عنب ناضرا جدا. فبعد انصراف من اهداه
اليه وثب وثبة حادده فاكله خلوا من شهوة له مظهرا للذى السه
ان

انه شره نهما. واخر غيره اخلاع خوصا قليلا فجعل ذاته طول نهاره
متوجعا لاضاعته. فالساكنون هذه الطرايق وامثالها يحتاجون
الى افاقة كثيره لكيلا يتعاطوا ان يجوزوا بالجن فينتهى امرهم
الى اللهو بهم. وذلك ان هولا اجع هم الذين قال فيهم قايلا ان حالهم بالحقيقه
حال المظلين وهم صادقون. من يشا ان يوقف جسده لدى
المسيح طاهرا وان يربه قلبا نقيا فليحفظ زوال الغيظ ومسك
الهوا. فان خلوا من هاتين الفضيلتين كل تعبه قد عدم ان
يوجد نافعا. وكما ان ضيا نور العيون مختلف كذلك انواع حلول
الشمس العقليه فى نفسنا كثيره مختلفه وذلك ان حلولها فى
العبرات الجسمانيه غير حلولها فى العبرات النفسانيه ومعنى
حلولها فى عينى جسمنا غير معنى عينى عقلنا وحلولها الكاين
وابتهاجها المتحرك من سماع كلمة غير حلولها وابتهاجها المتحرك
باختيار من ذاتها وحلولها الحادث من الطاعه هدو الصمت
غير حلولها الحادث من الطاعه. ومع هذه الاصناف كلها
فحلولها الذى يقف عقلنا لدى المسيح فى نوره ببهتة عديمه ان
تحد او توصف هو غير الاصناف التى ذكرناها. وقد توجد فضايل
وتوجد امهات الفضايل اكثر من فى اجتهادة اقتنى البنات
ولما نعلم الامهات هو الله تبارك اسمه ويعلمها بخاصى فعله
واما البنات فان معلميها كثيرين. وينبغى ان نحذر ليلا نتمم
نقص الاغتذا بكثرة النوم. فان هذا عمل الاوايل تمييزهم. كما ان
عكس ذلك عمل الكامل تمييزهم. رايت عمالا للفضيله لاجل عارض
عرض ارخوا لبطنهم قليلا. ثم عذبوا الشقى عاجلا او لكيلا
بوقوفهم ما طال ليلهم واوجعوه فيما بعد ان يوجع عن الشبع

٧ حلولها

٧ فضايل فالاصل العقل يجتهد
ان يقتنى امهات

بسرور • وشيطان حب الفضه يصارع الزاهدين في القنيه اشد
مصارعه فاذلم يقدر بفهم • اورد حبنيذٍ المساكين احتجاجًا
وصوب عند الزاهدين في مواد القنيه ان يصيروا كثيرين القنيه
متى اغتممنا فلا نكف عن التفطن في وصية ربنا لبطوس ان
يغفر للمخطي اليه سبعه في سبعين • لان ما قد وصى به بحنيره ٧ هو
اولى باقتعاله واحق • ومتى تشاححنا فلا نكف عن التفطن فيما
قيل ان من يتمم الشريعة الروحانيه كلها • ويسقط في ذا، لعزمه
واحد الذي معناه سقوطه في استعلا بصيرته فقد صار
مطالبًا بجناية ادوا، عزمه كلها • وقد توجد طبقات فرادى
من ارواح خبيثه حسوده تنصرف عن القديسين طوعًا لبلا يصيروا
مسببين لهم اكاليه باسعا فهم اياهم في حروب فاقده ان تكون
مقهوره • ومغبوطين هم صانعي السلامه ولن يقاوم ذلك مقاوم
وقد شاهدت انا مخترعين عداوه للغيطه مستوجبين • افتنيا
اثنان فيما بينهما محبة زنابيه • فصار رجل منهذب في درتبه
افضل اهل زمانه خادمًا لمقت كلاأصنهما لصاحبه • فوشي بهذا
عند ذلك انه يتلبه • وقرف ذاك ايضًا عند هذا بنظير ذلك
فاقتنه الحكيم انه يحدف شر الشياطين بمكر انساني وان يختلق
مقتًا ينقض الزنا ويزيله • وقد يوجد من يدفع وصية
بسبب وصية • وذلك انني رايت شبانًا يتحابون حبًا يرضي
الله • فلاجل مضرة اخرين ووهمهم فيهم حقق احدهم عند الاخر
عزمته وانفصلوا الى مده من الزمان • وكما ان العرس والملام
ضدان فكذلك الكبريا والاياس قد عدما ان يوجدا متفقين • وقد
يتهيا من ارجاف الشياطين ان يبصر كلاهما مجتمعين وقد
يوجد

٧ في الجن ١٣

يوجد طايفه من الجن الانجاس يصنفون لنا في مبادي زهدنا
ترجمة الكتب الالهيه • ومن عادتهم خزاهم الله ان يعلوا
هذا العمل خصوصًا بقلوب المعجبين ولاسيما الذين قد احكموا
العلم المنسوب الى من هو خارج محلتنا ليضجروهم قليلًا قليلًا
ويرتبوهم في مقالات تخترع بدعًا وتجديفات • وسيعلم علمًا
يقينا بقول الجن على اللاهوت • والاحرى ان نقول هديانهم و
حربهم للاهوت • من القلق والفرح القبيح المبثوثان في النفس و
قت التصنيف كاب والتفسير • والبرايا المكونه قد حازت من
مبدعها ترتيبًا وابتدا، واكثرها لها انتها • الا ان الفضيله قد
امتلكت نهاية لن يستقصي غايتها وذلك ان المترنم قد قال
لكل تمام رايت منتهى • فاما وصيتك فواسعه جدًا ان انطلق
قوم عمال جياد من قوة عمليه الى قوة نظر علميه • وان يكن
الحب لن ينتهي في وقت من الزمان والرب يحفظ دخول
خوفك وخروج حبك وغاية الوداد قد عدمت نهايتها •
واذا اقبلنا فيه فما ننتهي في وقت من الزمان • ولا في الدهر
الحاضر ولا المنتظر من ان نستمد نور معرفة لنورنا • وان كان
ماقد قلناه عند كثيرين مستغربًا بنحو من الانحا مع ذلك
فعلى حسب البرهان الذي قيل لنا سالفًا • ايها السعيد لست
أقول انا ان الجواهر العقليه عديمين ان يكونوا مقبلين في
الحب اذ يستمدون الثر استمدادًا دايمًا شرفًا على شرفهم • و
معرفه لمعرفتهم • لا نستعجب ان كانت الشياطين تهجس لنا في
الثر الاوقات هواجس جيده وخواطر صالحه ويحاوبونها
محاوبه معقوله • فان الغرض في هذا عند اعدائنا ان يحققوا

ليطغوهم

لنا في هذا الفعل انهم يعرفون الافكار التي في قلبنا الانسان ان تكن
قاضيا مرا على الذين يعلمون بكلامهم تعليما عظيما نفعه • اذ رايتهم
كسالا في السجية العموله • فان منفعة القول قد تمت في اكثر الاوقات
نقص العمل • اذ لسنا على كل حال كافة اهلا لا ستقني المحامد كلها
بمساواه • وبيان ذلك ان الكلام في شرذمه من الناس يزيد على
العمل وفي غيرهم يفضل العمل على الكلام • ولعمري ان الله عز وجل
ما ابدع سجيه ردية ولا خلقها • وقد انطغوا اناسا اذ زعموا ان
في انفسنا صنوفا طبيعيه من ادوا العزم موجوده حيث
غبي عنهم ان الخواص المقيمه لطبيعتنا نحن نقلناها الى اسقام
عزم كقولك فينا الزرع بالطبع لاجل التناسل فنقلناه نحن الى الزنا
فينا الغضب بالطبع على الحيه اي الشيطان • فاستعملناه نحن على
القريب فينا المنافسه لمبارى الفضايل فنافسنا نحن السجية الشريره
في نفسنا بالطبع ان نتوق الى الشرف • لكن لذلك العلوي فينا بالطبع
ان نتكبر لكن على الشيطان ونظير ذلك فينا الفرح لكي نفرح بربنا و
بحسن عمل قريبنا • ولعمري اننا قد حوينا حقدا لكن على اعدا نفوسنا
وقد امتلكنا شهوة الغذا • لكن ليس شهوة التفريط في تناوله . النفس
الخاليه من الكسل قد انهضت الشياطين عليها • واذا تكاثرت حروبها
تكاثرت اكاليلها من لم يجرحه محاربوه فمن البين انه ليس يكلل
ومن لا يمل في الهفوات العارضه له سوف تمدحه الملايكه على
انه بطل محارب وقد لبث الرب في الارض ثلاثه ايام وعاد حيا
الحكافه الدهر • ومن قد قهر ثلثة اوقات • فليس فيها بعد يموت
حاشيه يشير بالثلثه اوقات الى سن الحداثه وسن الكهوله
وسن الشيخوخه • التي من قهر فيهن العدو فلن يموت ايضا الفص
اذا

اذا كان تادبينا على جهة السياسه • وعرفت الشمس بعد طلوعها
فينا غروبها السالف • ومن البين انها في استتارها قد اخترعت
ظلاما وصار ليلا فيه فيما بعد تعبر الينا الاشبال الوحشيه • و
جميع وحوش غابة ادوا الهوى الشوكيه الذين كانوا قد انصرفوا
فيما سلف زايرين طالبين اختلاس الرجا الذي فينا • ويلتمسون
الات اسقام العزم طعاما لهم • اما بفكر او بعمل • واشرقت الشمس
ايضا فينا بتواضع مظلم فالتمت الوحوش الى ذاتها لتضطجع في
مرابضها • اعني في قلوب الوادة اللذه وليس فينا • حينيذ تقول
الشياطين قد عظم الرب صنيع رحمته ايضا معهم • فنقول نحن لهم
لقد عظم الرب صنيعه معنا وصرنا فرحين وانتم مطرودين • ها
هو الرب جالس لا محاله على سحابه خفيفه • اي في نفس ارضيه
مستعليه على كل شهوة ويوافي الى قلب مصري كان فيما سلف
مظلما • فتتزعزع اصنامه المعموله بالايادي والافكار العقليه • ان
يكن المسيح قد راى ان يهرب من هيرودس هربا على جهة
الجسم • وهو مقتدر على كل ما يشا • فليتادب بذلك المتهجمين
حذرين ان لا يطرحوا ذواتهم في التجارب فانه قد قيل لا تعطي
رجلك للزلل فما ينعس الملاك الحافظ لك • والصلف ينضغم مع الشجاعه
كما يلتف النبات المسمى اللفلاف على السروه • لكي يكن لنا عمل متواتر
ان لا نفتكر بفكر ساذج • اننا قد امتلكنا عملا اي الاعمال كان صالحا
لكن نطلبه باستقصا ونتصفح ان كانت خواصه توجد فينا
فسنفطن على كل حال ونبصر ذواتنا ناقصين • اطلب طلبا قد
فقد سكونه ودلايل اسقام الهوى فتفطن عند ذلك باصناف كثيره
منها حاصله فيك • وهي التي ما امكننا ان نعرفها اذ كنا متورطين

فى كافة اسقامنا. اما بسبب مرضنا واما لاجل تصحيح مكين سبق
فادركنا الان الله انما يحكم على القصد والنيه ويطلب العمل بتعطف
فى الذين يعلمون بحسب طاقتهم ˌ عظم المحل من لا ينقص مما فى
طاقته شيا ˌ واعظم منه من يبدا يتواضع فيما يزيد على طاقته ˌ
وربما تمنعنا الشياطين عن افتعال اعمال خفيفه موافقه لنا ˌ
ويوعزون الينا ان نمارس اعمالا شاقه اصعب من غيرها ˌ قد نجد
يوسف ذلك الفاضل مطوبا بسبب رده للخطيه ليس باظهاره ـ
التخلص من اسقام الهوا ˌ فينبغى ان نطلب فى اى الخطايا يقيننا ردها
اكليلا وكم هى ˌ وذلك ان ارتجاعنا عن الظل وردنا اياه ˌ معنى
اخر ˌ وتوجهنا الى الشمس اعلا منه محلا ˌ اظلام بصرنا علة تعثرنا
وعلة تعثرنا سقوطنا ˌ وعلة سقوطنا موتنا ˌ فالذين قد نعشت
الحاظهم من الخمر ربما اغتسلوا بالما ˌ والذين تظلم بصارهم من ادوا
عزمهم ربما اغتسلوا بدموعهم فتكدر بصرنا غير انصباب المادة اليه
من دعامته غيرها ˌ فتكدره يشفيه مسكنا هوانا ˌ وانصباب الماده
اليه يبريه الهدو وصمتنا ˌ وعماه يشفيه طاعتنا ولا هنا الذى
صار طايعا ˌ ونحن فمن صنفين من الاصناف التى تنفينا بطباعها
من الزلل التى اسفل قد حصلنا تحصيلا على جهة المثال خاصتين
من الخواص التايقين الى ما فوق ˌ نقول ان الدير المشلح معاشه بايثار الرب
دكان قصار يجرد من نفسنا وسخها وكثافتها وقباحتها ˌ وهو حانوت
صباغ للذين يبانون محكم وحقدهم وغضبهم ˌ وبعد ذلك ينتقلون
منه الى الهدو الصمت ˌ ولناس ذكروا ان سقوطهم فى هذه السقطات
باعيانها من نقص التوبه الملايمه المعادله للخطا الاول ˌ فينبغى ان يطلب
ان كان كل من لم يسقط فى هذا النوع بعينه هل قد تاب على واجب
التوبه

التوبه. فقد سقط قوم فى هذه السقطات نفسها ˌ او فى ضروب
نسيان الخطايا الاولى التى انظمروا بها ˌ فاما يكونون من حبهم اللذه
يتوهمون ان الله متعطف مسامح ˌ واما يكونون قد ايسوا من خلاصهم
ولست اعرف ان لم يعتزم ان يذمنى ويلومنى فى بعض المواضع لاني
والا فكنت اقول انهم ما اقتدروا فيما بعد ان يربطوا هذا الجسم العدو
عند اغتصابه اياهم بقوة عادته ˌ ينبغى ان نستفحص كيف نفسنا
لم تزل غير متجسمه ˌ وليس من شانها ان تبصر الواردين اليها وجوهر
يساوى جوهرها على حد ما هو هو فى طبعهم ˌ فلعل ذلك اذا كان
بسبب اقترانها بالجسم الذى انما يعلمه رابطه وحده اسخبر لى
مستخبر جزيل المعرفه وقال صف لى ما اريد وصفا بينا ˌ اى الارواح
فى طباعها تذلل عقلنا فى الخطايا وايها تغلبه ˌ فاستصعبت
انا هذا الفصح وطلبت ان اتعلم منه ببيين يحقق عنده غباوتى
عن اجابته ˌ فقال معلما اياى هانذا اسلم اليك فى الفاظ
يسيره خميرة الاقرار واتركك تبتغى المطلوب باوفر تعب ˌ وذلك
ان شيطان الاجسام ˌ وجنى الغيظ ˌ ومارد نهم البطن ورفع
الضجر والنوم ˌ ليس من عادتهم بنحو من الانحا ان يعلوا رؤوس
عقلنا الا ان شياطين حب الفضه ˌ وحب الرياسه واكثار الكلام
وغيرهم كثيرين قد اعتادوا انهم ينظمون فى اعمال شريره افعالا شرهنها
فلذلك حصل الذى يوجب الحكم على قريبه شيها بهولا من
ذهب الى عند قوم عاليين او اقتبلهم فى قلايتهم ˌ وقبل سهما من
الحزن على انصرافهم بعد ساعه او بعد يوم ˌ ولم يزح اكثر الفرح
كمن قد انفلت من فخ تعويق ˌ فهذا بعد ملعوبيته ˌ اما من
العجب واما من الريا ˌ وسبيلنا ان نطلب قبل جميع المطالب

من ابن تهب الرياح لكيلا نكون قد مددنا قلوعنا على جهة تضادّ
عزمنا بالغ حب شيوخاً عمولين قد طعنوا بالسن اجسامهم و
حولهم نياحاً يسيراً والزموا بضبط الهوى احداثاً قد طعنوا - با
لخطايا انفسهم واضعاً لهم ذكر العذاب من الاشيا التي ليست
ممكنة • وذلك فقد ذكرناه في مقالة غير هذه ان نتنظف من
مبادى زهدنا في الحين من نهم البطن ومن العجب تنظيفاً كلياً
ولكن لا نشا ان نحارب العجب بالتنعم لاني اقول ان انهزام العجب
يولد في المبتدئين عجباً • فالاولى بنا نستنجد عليه بنقص الغذا •
لانه سيجي وقت وهو حاضر للذين يريدونه ان يخضع الرب
ذا العجب هذا تحت اقدمنا والاحداث والشيوخ والمتقدمون
الى الزهد لن يقاتلوا بادوا عزم واحده بعينها بل انهم في اكثر
الحالات يقتنون امراضهم متضاده بالكليه . فلهذا السبب
مغبوط هو التواضع السعيد فانه يجعل الاحداث والشيوخ في
توبه بليغه قويه • لا ادهش فيما قد وصلت ان اقوله انهم قليلي
اي التواضع • ومع ذلك فنوجد نفوس مستقيمه خاليه من الخبث
متخلصه من الشرور والمراياه والسعي في الردي يعاندها المقام
مع الناس من كل جهة • ويمكنها مع مرشدها ان تصعد من هدو
الصمت كصعودها من المينا الى السما • وتلبث ناجيه من الاحتياج
الى جلبة الدياره واراجيفها وخاليه من الامتحان بعوارضها •
الشيقين بالفسق تشفيهم الناس والخبثا تبريهم الملايكه • واما
المتكبرون فمن شان الاهنا وحده ان يبريهم ربما صارت صورة
الحب هذه الصوره • ان نترك قريبنا اذا الويبا يعمل بحسب ما
يريد في كلما تدعو الحاجه اليه اذا اوضحنا له فرحنا كله • و

استبشرنا

واستبشرنا به • وينبغي ان نطلب اذاً ان كانت الندامه على
الافعال الجيده تنقضها وتحلها • كما ان ندامتنا على الاعمال
الرديه تنقضها وتحلها • وسبيلنا ان نستعملها افرازاً كثيراً متى
يجب علينا ان نثبت ونصارع موادّ ادواً عزمناه • وفي اي
اشيا ينبغي ان نثبت نصارعها والى متى يجب ان نثبت
في صراعها. لان ربما يوافقنا ان نختار الهرب من المصارعه
ليلا نموت بسبب ضعفنا • وسبيلنا ان ننظر لانفسنا ونحتاط
عليها • فلعل يمكنا في مده من الزمان ان نستفرغ مرةً بمراره
ونجتهد ان نعرف اي الشياطين يعلون رايتنا وايهم يذللونه
وايهم يقسون قلوبنا • وايهم يعزونه • وايهم يظلمون ذهننا
وايهم ايضاً فيه يتظاهرون بلا استتاره • وايهم يجعلونا عاجزين
وايهم يستحثونا في السعي الردي وايهم يصيرونا مقطبين • وايهم
يجعلونا مستبشرين • ولا يكون هذا العارض يدهشنا وهو
اذا شاهدنا انفسنا في مبادى معركه الزهد اكثر انسقاماً
بادواً عزمنا واوفر من تصرفنا في العالم لانه يجب ان تتحرك العلل
كلها • ثم يحصل لنا بعد ذلك الصحه راتبه فينا • اولعل
الوحوش كانت مستتره • فما عايناها • والذين قد قاربوا
الكمال متى عرض لهم عارض من العوارض انهم ينفقهم وامن
الشياطين في شي حقير فسبيلهم ان يحتالوا بكل حيلة في ان
يختلسوا ذاك الشي منهم عاجلاً بزيادة مايه ضعف • وكما ان
الرياح من عادتها ان تهب احياناً على ظاهر البحر طايفه
لاجل سكونه • وربما تخبط قعره احياناً وترجفه • وكذلك
نفطن في الرياح الجنوبيه المظلمه • انها في طباعها ان تشتي

٧ وكيف وعند من
اومتى تنقضها وتحلها

في حصر القلب بعينه من الناس السقما بادواء عزمهم وهواهم
ومن شانها ان تهب على ظاهر القلب من الذين قد اقبلوا
في مذهبهم والنحو فلذلك يحسوا هولاء يسكون قلبهم سريعاً
عند ثبوته تاجيا من تدنس والرهبان التامين خاصه ان
يعرفوا دايما في نفسهم اي فكر يهجس من فطنتهم واي خاطر
يهجس من الله واي هاجس يهجس من الشياطين وذلك
ان الاباليسه خزاهم الله لن يهجسوا منذ المبادي هواجسهم كلها
ضدية فلهذا السلب حصل هذا المطلوب مستعجماً بالحقيقة
ومظلماً • وله فصل من هذه المقاله مجموع وجيز
يحصر فيه جميع اقواله القلم ذكره •
الامانة الصادقة ام الزهد وضد ذلك واضح بيانه الوجا
الفاقد جنوحه باب زوال الجنوح الى داء الهوى • وضد ذلك
واضح بيانه الحب لله سبب الغربة وموضوعها • وضد ذلك
واضح بيانه ارتياح الانسان الى العافية وذمه لذاته يولد له
الطاعة • همة الموت ام ضبط الهوى وابوه ذكر ثابت
سيدنا والاهنا • هدو الصمت هو سبب العفه ومنجد لها •
والصوم هو احتياج لتلم حرارة الجسم • وعناد الوهم تطهير
الافكار الخبيثة الشنيعة • الامانه والغربة هما موت كلي
لحب الفضة • حب الجسم والتوقي له اسلماه الى الخطا • الصلاة
المتصلة مهلكة الضجر • ذكر الحاكمة بعد الموت مسبب النشاط
حسد الهوان شفا الغضب • التسبيح في الترنم مع التحنن والزهد
في القنية خانقين الحزن • زوال التلهف على الاشيا المحسوس
هو النظر الى النعم المعقوله • السكوت والهدو محاربان العجب
وان

وان كنت في وسط دير فارجع في الهوان • الكبريا الملحوظه
يشفيها ترتيبات خشنة مكروهة • واما الغير الملحوظة فيبريها
من هو قبل الدهور عديم ان يرى • الايل مبيد لكافة الدبابات
المحسوسه • والتواضع مبيد لساير الوحوش المعقولة • صنف
واحد من الاصناف التي في طبيعتنا هو الذي ادبنا بجميع
الاداب العقلية تاديباً واضحاً • وكما انه ممتنع على الحية ان
تسلخ جلدها العتيق اذا لم تندس في تقبيض ضيق فلذلك ونحن
ما نطرح عنا ما اقتنا السنا الفسادي لم نعبر طريق الصوم الضاغطه
وسبيل الهوان الضيقة • وكما ان الاصناف الوافرة لحمها من
الطير لن يمكنها ان تطير نحو السما فلذلك من ينيح
جسمه وينعمه ليس يمكنه ان يصعد نحو السما • الحماة اذا
جفت ما ترضى بها الخنازير • وجسمنا اذا اضوى وقشب
فليس ينيح ايضاً الشياطين • وكما ان كثرة شقات الحطب
تخنق في اكثر الاوقات لهيب النار وتطفيه وتحدث د
خانا جزيلاً كذلك الغم المتجاوز الاعتدال يجعل في اكثر الحالات
نفسنا دخانيه مظلمه ويتشف ماء دموعها • وكما ان الاعما
الرامي القوس تفوته الاشاره فكذلك التلميذ المقاوم يهلك • اصابت
وحسبما ان الحديد المختبر الجوهر يستطيع ان يجد ويرهف
حديداً مقاربا • فحسب ذلك الاخ النشيط قد خلص في
اكثر اخاً وانياً • وكما ان البيض الذي يدفن في الزبل تعيش الاوقات
فراخه فكذلك الافكار التي لا تظهر تخرج الى الافعال • و
الجماعة الصالحة تنهض بعضها بعض • وعلى حد ما ان الغيوم
تحجب الشمس على هذا المثال تظلم الهموم الخبيثة عقلنا وتهلكه

وكما ان من قد تسلم الفضيه وهو مسوق الى الموت المحكوم به
عليه ليس يتكلم في وصف ملاعب الهزل فكذلك ولا من ينوح با
لحقيقه ينبغ في وقت من الزمان بطنه • وكما ان الفقرا اذا ابصروا
كنوز الملوك يعرفون مسكنتهم اكثر معرفه • فكذلك نفسنا اذا قريت
فضايل ابايها العظم محلها سيجعل في اكثر الجهات بصيرتها اوفر
تذللاً • وكما ان الحديد يطيع المغناطيس كارهًا • فكذلك المتمكنون
في النقايص السالفه تغصبهم عاداتهم القديمه كارهين • وكما
يفعل الزيت في تسكينه البحر ولو ايا كذلك يفعل الصوم في اخماده
التهاب جسمنا ولو كره ذلك • وكما ان الما اذا ضيق منفذه ترا في سرعه
الى العلو • كذلك النفس في اكثر الاوقات اذا ضيقت النوايب عليها
تصعد الى الله بتوبتها وتخلص • وكما ان حامل الطيوب يشتهر من
نسيمه كذلك فعله ولو لم يشا • كذلك من قد حوى روح الله يعرف من
الفاظه وتواضعه • وكما ان الريح يحبط اللحه • كذلك الغضب
يرجف تمييز فهمنا اكثر من كل دوا عزمنا وكما ان غذا ما ابصرته
عيننا ما تشتهي ان نذوقه من سماع وصفه اشتهاءً شديدًا فكذلك
الاطهار بالطبع في جسمهم يبتدون من ذلك تحفيفًا للقتال جزيلاً •
وكما ان السراق اذا راوا في مكان اسلحه ملكيه متضده ما يدخلون
الى هناك هاجمين كيف ما اتفق • كذلك من قد استصحب الصلاه في
قلبه لن يسرق من اللصوص العقليين على نحو ما اتفق • وكما ان النار
ما تولد نجاه • كذلك ليس يتبع بالكرامه التي هناك من يبتغي الكرامه
التي هاهنا • وكما ان شراره واحده من النار قد احرقت في اكثر
الاوقات ماده حرجا غزيره كذلك يوجد عمل واحد صالح قد
امحى كثرة هفوات عظيمه وكما اننا ما يتجه لنا ان نهلك وحوشًا خلوًا
من

سلاح • كذلك لن يتهيا لنا ان نقتني زوال الغضب خلوًا من التضاع
وكما انه لا سبيل لنا ان نعيش بالطبع خلوًا من غذا • كذلك لا سبيل لنا
الى حين وفاتنا ان نضجع ولا مدى لحظة عين • وبحسبما فعل شعاع
الشمس عند دخوله من ثقب الى بيت يضي كل ما فيه حتى ان ادق
ما يكون من الغبار يبصر طايرًا بحسب ذلك فعل خوف الله عند حصوله
في قلب انسان يريه خطاياه كلها • وكما ان المفلوجين سراطين متيسرًا
اصطيادها لانها تمشي حينًا الى قدام وحينًا الى وري كذلك
النفس التي تضحك احيانًا وتنوح احيانًا وتتنعم احيانًا و
تتنسك احيانًا لن تستطيع ان تنتفع نفعًا • وكما ان النيام يسلب
متاعهم بايسر مرام • كذلك الذين يستعملون الفضيله بقرب
العالم تسلب منهم فوايدها بسهوله • وكما ان الذي يقاتل اسدًا متى
طحت عينه يهلك لساعته • كذلك من يحارب جسمه متى ما
نجحه هلك لساعته • وكما ان الصاعدون في سلم نخر يتوعون
في الخطر • كذلك كل تكريم وتشريف واقتدار يعاند والتواضع الالب
وبحسبما انه ممتنع ان لا يذكر الجايع خبزًا بحسب ذلك ممتنع ان
يخلص من لا يذكر خروجه من الدنيا والمحاكمه يوم القضا • وكما
ان الماء يمحي سطور الكتابه فكذلك الدموع تقدران تمحي
هفواتنا • وكما ان سطورًا من الكتابه اذا تعسر محوها بالما يمحوها
باصناف اخرى غيره فكذلك يوجد نفوس يعسر عليها الدموع •
فتاغتمامها وحسراتها وكآبتها الجزيل تمحو صكوك ذنوبها
وتجردها • وكما ان كثرة الزبل تولد كثرة الدود • كذلك كثرة الاطعمه
تولد كثرة من الهفوات ومن الافكار الرديه ومنامات • وكما ان من
حاكبلت رجليه ليس يمكنه بايسر مرام صرعًا • فكذلك الذين

١٧ / ان يمشي

وتتنعم

يكنزون اموالهم ما يقدرون ان يصعدوا الى السما. ومثلما ان الضربه
اذا كانت سخنة من شانها ان تبرى سريعًا. فكذلك جراحات
انفسنا الطويل مداها ينالها ضد ذلك اى انها ما تشفى سريعًا و
اذا شفيت بصعوبه تشفى ومثلما انه ليس يمكن ان يحيى من قد
مات. فكذلك من الممتنع ان يتخلص من قد وقع فى الاياس من يملك
امانه مستقيمة على قوله ويعمل خطايا فهو شبيه بوجه صحيح و
ليس له عينان ومن لا امانه له ويعمل اعمالاً صالحه فهو شبيه بمن
يستقى ماً ويصبه فى خابيه مشققه. ومثلما ان السفينه التى
تحوى مدبرًا صالحًا ماهرًا تدخل باسعاد الله الى الميناء ناجيه من
خطر فكذلك النفس التى قد ملكت راعيًا جيدًا حاذقًا تصعد اسهل
صعودًا الى السما. ولو كانت قد فعلت افعالاً كثيره شريره. وكما ان
من لا يستصحب مرشدًا يضل فى طريقه اسرع ضلالاً ولو كان مكين
فى عقله جدًا. كذلك من يسعى فى طريق الرهبانيه براى استيلايه
على ذاته يهلك اسرع هلاكًا ولو كان عالم بحكمة العالم اجمع من
كان جسمه ضعيف وقد اجترم هفوات صعبه رديه فليسلك
سبيل التواضع وخواصه فانه لن يجد خلاصًا فى غيره. وكما انه
لا سبيل لمن قد مرض مرضًا متطاولاً ان يقتنى صحته فى لحظه و
احده كذلك لا يتهيا لنا ان نقهر بغته دآء عزم عضال ولا يمكننا
ان نغلب الاوجاع سريعًا اقتنى فيك لكافة اسقام العزم ولساير
الفضايل علامه من كميتها فنعرف قبالك ونجاحك مثلما الذين
يقايضون الذهب بالطين يخسرون. فكذلك الذين يشهرون اعمالهم
الروحانيه لاجل فوايد جسمانيه ويذيعونها يخسرون كثيرًا كثيرون
قد ملكوا صفحًا لما اثمهم سريعًا. واما زوال اسقام العزم فما اقتناه
احد

احد الناس عاجلاً لانه يحتاج الى زمان كثير وشوق جزيل واسعا
الاهى. وقد ينبغى ان نطلب اى وحوش واى طيور تغتال علينا
فى حين الزرع. وايها تحتال لنا فى وقت خضرته. وايها تحتال
علينا فى اوان حصاده. لكى ننصب المصايد اللايقه لصيدها.
كما انه ليس من العدل ان يقتل المحموم ذاته الى التنفس فكذلك
ليس واجبًا ان ييس احدنا من نفسه الى النفس الاخير من انفاسه
وكما انه مستقبح لمن قد دفن ابيه ان يمضى بعد عودته من
جنازته الى العرس. فكذلك ليس مناسبًا للنايحين على هفواتهم
ان يبتغوا من الناس فى هذا الدهر الحاضر اكرامًا او نياحًا وتشريفًا
وكما ان مساكن اهل الدينه غير مساكن المخصوصين. فكذلك
يجب ان يكون ترتيب النايحين على زلاتهم متبدلاً بالكليه
بخلاف ترتيب الابريا من الجنايات. ومثلما ان الجندى
المشتمل على وجهه فى الحروب ضربات صعبه لن يامر ملكهم بعزله
من جنديته. بل يوعز باعلا مرتبته ارفع مما كانت كثيرًا.
فكذلك الراهب المصطبر من الشياطين على نوايب معضله.
شديدة الخطر يكلله ملكنا السماوى حسن نفسنا خاصتنا
والخطيه مفرعة لحسها وانتظام حسها يولد اما سكوت
العمل الردى واما نقصانه. وانتظام حسنا هو نتيجة فطنتنا هى وفطنتنا
نخزة فولحا فطنا وتوبيخة الذى دفع منذ المعمودية الينا
فلهذا السبب ما نجد الذى قد عدموا ان يكونوا معمودين
مضروبين فى النفس منهم على اعمالهم الرديه ضربًا هذا تقديره
كثيرًا بل ضربًا يحوى من الانحا خفيفًا ونقصان الرذيلة يولد
ابعاد العمل السو وابعاد الفعل الردى ابتدا التوبه وابتداه

التوبه بدو الخلاص وبدو الخلاص بحجه حسنه. والمحبة. بل
الحسنه والدة الاتعاب وبدو الاتعاب فضايل. وابتدا الفضا
زهدها. وزهد الفضايل ابتداء العمل. ونتيجة الفضايل بل
اتصالها ملكتها اتصالها. وثمرة تواتر اتصالها ملكتها.
وملكتها تولد التمكن فيها. والتمكن في العمل الجيد والخوف
والخوف يولد حفظ ساير الوصايا السمايه والارضيه
وحفظ الوصايا دلالة الحب وابتدا الحب كثرة التواضع و
الاتضاع بدو زوال اسقام العزم. واقتني زوال اسقام العزم كمال
الحب اعني سكنا الاهنا بالكمال في الانقيا في قلوبهم
بزوال ادوا هواهم. فان هولاء يعاينون الله الذي له المجد
الى ابد الدهور حقا ❊

هذه درجة سادسه وعشرون من تهذب بها. فهي ترشده
الى الكمال ❊

المقالة السابعه والعشرون

في هدو صمت نفسنا وجسمنا الجليل قدره

نحن حالنا حال قوم قد ابتاعهم ادوا عزمهم الخاليه من
البر دايما فحصلنا عبيدا لها تحت طاعتها. في هذه الجهد
نعرف مكايد الارواح التي قد سلطت على نفسنا الشقيه وسجاياها
واوامرها ومكرها معرفة جزيه. لان اخوين هم غيرنا الذين
قد انيروا بفعل الروح وبالتخليص من حيلهن. وذلك ان
الحادس من الوجع الذي في المرض على راحة العافيه غير
المحصل الا استدلالا من السرور الذي في الصحة على الاكتياب

الذي

الذي في المرض فحالنا نحن اذا حال سقما قد خشينا ان
نتفلسف الان لكم في مقالتنا هذه في وصف مينا هدو
الصمت لعلمنا ان كلبا الكلاب واقفا لاجين عند مايدة
جماعة الرهبان الصالحة مرتقبا ان يختلس منها خبزا اعني
نفسنا. واذا حمله بفمه طرح محاضرا اكله في هدو الصمت
ولكيلا نخول هذا موضعا بكلامنا وحجة للطالبين حجه.
نحتسب انه ليس واجبا ان نخاطب الان المحاربين لدى
ملكنا الطيبه نفوسهم في حربهم عن وصف السلامه. بل
نقول هذا القول فقط ان الذين يحاربون باوفر قوتهم قد
انتظمت حولهم الاكاليل والسكون. وان السلامه والسكون
وان رايتم فلنقول الان اقوالا يسيره كانها في رسم الاقرار حتى
لا نعم من الناس قوما. على اننا اهملنا فيما بين مقالتنا الكلام
في وصف انواع هدو الصمت الجسم هو عد الذي قد علم البحث
عنه. هدو الصمت الجسم هو العلم باخلاقه وحواسه وترتيبها
وهدو الصمت النفس هو العلم بافكارها. وهمة لها قد عدمت
ان تحصل مسلوبه. صديق هدو الصمت هو فكر من الافكار
شجاع صارم واقف عند باب الصامت خلوا من نعاس
نايما انه يقتل من يتقدم اليه واما يطرده ومن قد صمت هاديا
بحس قلبه يعرف ما قد قلناه. فاما من هو بعد طفل في
الصمت فقد عدم ان يكون ذايقا ما وصفناه او عارفا به
الصامت الهادي العالم لن يحتاج الى اقوال لان اقوال اعماله
تنيره. ابتدا هدو الصمت ابعاد صاحبه الوجبات من
طريق انها تخبط قعر الهدو. وتمامه ان لا يرتاع صاحبه من

هيلاج الجن. لكنه يتردد فيها فاقداً الاحساس بها. من يتقدم
الى هدو الصمت بعرفه وان نطق فهو صامت ودبع ببيت
المحب بجلته. في طباعه ان يكون عسر التحرك الى كلام او
غضب وضد ذلك واضح بيانه. الصامت هادياً هو المجتهد
ان يحصر عقلاً غير منجسم في بيت جسماني. وذلك فشي عجيب
بديع الفاره يرصدها القط صايدها. والفارة المعقوله
ترصدها همة الراهب السكوتي فلا يكونن هذا المثال المقدم
ذكره عندك مرفوضاً. وان لم تقبل فما قد عرفت بعد هدو
الصمت. ليس على هذا النحو الراهب مطيع مثل راهب
منفرد. والراهب المتوحد يحتاج الى افاقة كثيره والى عقل
غير طماح. فالاول من هذين ربما اعانه رفيقه. واما الثاني
فالملاك معينه ومنجده. القوات المعقوله تخدم مع الصامت
الهادي في نفسه وتوثر التصرف معه. وضد ذلك انا اسكت لك
عنه. قعر اعتقادات اللاهوت عميق. وعقل الصامت هادياً
يقفز فيها قفزاً ليس بمعزل عن الخطر. وسباحة ابداً بتنويه ليست
حايطه له. ومن قد حازذا العزمه. فممارسته الكلام في
اللاهوت ليست صيانة له. فلاية الصامت هادياً حامرة
لجسمه حاويه في باطنها بيت معرفه. من هو سقيم بدا
عزم نفساني ويتعاطى هدو الصمت. فذاك شبيه بالواثب
من السفينه الى اللجه. المتوهم انه يصل الى الارض على دف
وصولاً خالياً من خطر. كافة الذين يقاتلون جسمهم الطيني
يوافقهم هدو الصمت في وقت يناسبه. ان كانوا يتلكون
مرشداً. وذلك ان المنفرد يحتاج برمزه الى قوه ملايكيه وانا
فقولي

فقولي في وصف الصامتين بالحقيقه جسماً وروحاً. الصامت
هادياً من ونيته يتكلم كذباً. اذ يحتاج برموزه الى ان الناس
يمنعونه عن هدو صمته. واذا اهل قلايته يتعلل بالشياطين
وقد خفي عنه انه هو صار شيطان ذاته. رايت صامتين
قد اكملوا بهدو صمتهم الشهوه التي الهبت شوقهم الى الله
اكمالاً قد عدم اكماله. وقد ولدوا في نارهم ناراً وفي عشقهم
عشقاً وفي شوقهم شوقاً. الصامت هادياً هو رسم ملك ارضي
قد اعتق بمسطور شوقه وكتايب حرصه صلاته ونفسه
من تضجر ونيته. الصامت هادياً هو من قد هتف هاتفاً
واضحاً مستعد قلبي يا الله. صامت هو ذاك القايل انا نايم
وقلبي ساهر. اغلق باب قلايتك على جسدك. وباب لسانك
على كلامك. وباب سريرتك دون الارواح. سكون البحر
وحر الشمس وبخا صبر النوتي. وثبات الصامت هادياً
اظهرته اضاقته من حوايجه والنوتي عند اغتمامه يسبح
في البحر. والسكوتي عند ضجره يختلط بالاكثرين. لا تخاف
من العاب الوجبات فان النوح ليس يعرف جبانه ولا ينفر
منها. الذين قد نعلم عقلهم ان يصلي تعليماً حقيقاً. فهولا
يكلمون ربنا مواجهه شفاهاً كمن يكلم الملك في اذنه. و
الذين فهم يصلي هولا يجثون لديه ولدى كل خاصة دولته
وجميع المقيمين في العالم يتوسلون للكنا في وسط احلاب
ساير الخلق. ان كنت قد تعلمت صناعة الصمت تعليماً بليغاً
فما يخفى عنك ما قلناه. واذا جلست في علو مرقبك فارصد
ان كنت تعرف ان ترصد فستبصر حينيذٍ اي سراق ياتون

ليدخلون ويسرقون عنا قيدك • وكيف يسرقونها • ومتى يجون
ومن اين يلجون • واذا ضجر الرقيب فلينهض يصلي ثم يجلس
ايضا ويمارس عمله الاول باوفر شجاعه • ولقد اراد مريد
خبير بهذه الاصناف ان يصفها ادق وصف وابلغ استقصا • الا
انه خشي ليلا يجعل عمال هذه الصناعه ان يضجعوا او يطرد
بوجبة اقواله الذين يختارونها من يشرح وصف هدو الصمت
شرحا دقيقا بين المعرفه فقد اثار الشياطين عليه • لان ليس
يقدر تصرف اخر ان يشهر قباحة اعمالهم غيره • من قد وصل
الى هدو الصمت فقد عرف عمق اسراره • وما انحدر الى عمقها ولو لم
يكن الا قد ابصر وسمع حليات امواجه ورياح الارواح ولعسى
يصح عليه ويحقق ما قلناه بولص الرسول • لانه لو لم يخطف
الى الفردوس لحاصل في هدو الصمت • لما كان امكنه ان يستمع
الفاظا يجز وصفها اذ ان هدو الصمت تقتبل من الله اسرارا
عجيبه منهله • ولذلك قال هدو الصمت الحكيم في كافة خواصه
في ايوب الصديق • اي اسرار عجيبه لم تقتبلها منه اذني الصامت
هاديا هو الهارب من كل الناس هربا خاليا من مقت • مثاله هذا
المثال كما يقصدهم غيره باوفر نيته • وليس يشا ان يحصل له
من حلاوة الله انقطاع • اذهب فبدد ما تملكه واعطيه لرهبان
مساكين لكيما يسعون معك بصلواتهم في هدو الصمت • وارفع
صليبك حاملا اياه بصبرك • واصطبر اصطبارا قويا على ثقل
قطع مشيئتك • وهلم بعد ذلك اتبعني الى مفارقة هدو الصمت
السعيد • فاعلمك صناعة قوات الملايكه العقليين وسيرتهم •
مشاهدة • فهولا الملايكه لا يشبعون الى ابد الدهور من تسبحتهم
لخالقهم

لخالقهم • ولا يشبع من دخل الى سما هدو الصمت من تسبيح خالقه
واوليك الخاليين من هيولى ما يهتمون بمادة القنيات • ولا هولا
الهيولانيين العادمين مواد القنيه يهتمون بغذا • اوليك ما يحسون
بطعام ولا هولا يحتاجون مودات • اوليك ما يهتمون في اموال والاملاك
ولا يهتم هولا باضرار الارواح • وليس يوجد في اهل العلو
شهوة الخليقه ملحوظه • ولا يوجد في اهل السفل اذا حصلوا
فوق شهوة ليس بمحسوس • واوليك لن يكفوا في بعض الاوقات
عن اقبالهم في الحب • ولا يكف هولا كل يوم عن عماراتهم لهم • اوليك
فنزوة اقبالهم ونجاحهم ليست مجهوله عندهم • وهولا فعشق
ارتقايهم ما هو غير معروف عندهم • فهم ما يقفون الى ان يبلغوا
الى السارافيم • ولا يكلوا حتى يصيروا ملايكه • فمن يوصل هذه
الرتبه فسعيد هو • والمزمع ان يبلغ اليها فمثلث السعاده • ومن
قد وصل اليها فذاك ملاك •

فصل في وصف فصول مساعي هدو الصمت وافرازها

وهذا شي معروف عند جميع العقلا في ساير ترتيبات العلم • ان قد
يوجد في [illegible] والاسرار فصول • لانه ليس لكل الناس الفوايد
جميعا كامله • اما الاجل نقص حرصهم واما الاعواز قوتهم • وقد
يكون الداخلون الى هذا المينا • والبق بنا ان نقول الى هذه اللجة
اولعله يدعى قعر وعمق • يلجون لاجل ضعفهم عن حفظ فهمهم او
لوضع سالف هفوة جسمهم • وغير هولا يدخلون لانهم اشقيا ما
يمسكون غضبهم ولا يمكنهم ضبطه مع جماعة الناس • وقوم اخرون
يلجون لاعتزامهم من تلقي ظنهم في ذواتهم ان يسيحوا في اتباع هواهم
اكثر من ان ينقادوا بهداية غيرهم • وطايفه اخرى يدخلون لانهم

ما يستطيعوا ان ينفصلوا عن مواد الشهوات في وسط هيولايها
وجماعة اخرى يلجون ليصيروا من تفردهم مكينين في فضيلتهم
وغيرهم يدخلون ليعذبوا انفسهم عن جناياتهم تعذيباً قد عدم
ان يعرف وقوم اخرين يلجون ليصطنعوا به تشريفاً لهم • وقد
يوجد غير هولا انكان ابن الانسان اذا جا يجدهم عاملين هذا
العمل • ويصادف في الارض قوم هذا حالهم قد اقترنوا بهدو الصمت
هذا البار لاجل التمتع بحب صمت الله وحلاوته • والعطش نحوه
وما عملوا هذا العمل اولاً قبل ان اعطوا كل الضجر كتاب طلاقه • لان
مقارنة الضجر يحكم عليها هدو الصمت انها زنا • وعلى حسب
المعرفه اليسيره التي اعطيتها ليس كمهندس حكيم قد نجرت سلم
الصعود • فلينظر كل واحد من الداخلين في معركة الصمت في اي
درجة قد وقف الاولى من اجل اتباع الانسان هواه • الثانيه
من اجل تشريف الناس • الثالثه من اجل مرض لسانه • الرابعه من
تلقي كثرة التاسف على الاشيا • الخامسه لكي يودي دين جناياته
السادسه ليصير مكيناً في الفضيله السابعه لكي يستمد نار الاهيه
فهذه السبعه هي اعمال عالمنا السابع • لان فبعضها مقبوله • و
بعضها مرفوضه • والثامنه في البين انها دا اله على الدهر المنتظر
الاربعة الاوله مرفوضات • والثلاثه الاخيره مقبولات • فا حاشيه
لاوليين يكونوا اخرين • والاخرين يصيروا الاولين ارصد ايها
الراهب المنفرد اوقات الوحوش • وان لم ترصدها فما نستطيع ان
تنصب الافخاخ الملايمه لاقتناصها • وان كان الضجر الذي تسلم
كتاب الطلاق قد انتزح عنك • فالعمل فضله زايده وانكان بعد
ينهجم عليك فلست اعرف كيف اصمت • ما هو السبب في انه
لم

لم يصير عند الطابينسيسيين الابرار رهبان يبرين هذا المبلغ
مبلغهم كثيرين مثلما صاروا عند الاسقيطين • فمن يفطن
فليفطن • فانني لست اقدر ان اتكلم في هذا المعنى والاحرى
ان اقول اني لست اشا ان ابينه • فنهم من كانوا ايتمون ثابتين
في الترتيل اكثر او قاتهم • ومنهم من كان عندهم نظر بصبوتهم في
النظر المعقول يلبثون في قعر التواضع • فليطلب لهذا المطلوب
على حد صورة السلم • ومن يسعى بتوفيق الرب فليسعى •
وقد توجد نفوس وانيه تجي الى دير مشاع معاشته فاذا
تمكنت فيه من مواد تضجيعها • انتهت الى هلاك تام •
ويوجد ايضاً نفوس قد نزعت فيه ونيتها وتضجيعها بقامها
مع رفقتها • فهذا العارض بعينه قد عرض في اكثر الاوقات
ليس في قوم اكثر ونيه من غيرهم فقط • لكنه مع ذلك قد
عرض لاقوام حريصين • وسنستعمل هذا المقدار المقوم في هدو
الصمت ايضاً قايلين انه نسلم كثيرين مهذبين فنفاهم • اذ
اوضحهم باتباع هواهم محبين اللذات ونسلم غير هولاء فجعلهم
مكينين في الفضيله حاذرين لخيفتهم من حمل عقوبتهم واهتمامهم
بذلك • لا يجترى مجترى يوذيه غضبه وتشامخ ظنه في ذاته
ومراياه وحقده ان يبصر اثر هدو الصمت • لكيلا يستفيد
منه انحراف لتمييزه وذهولاً لعقله • فان كان احدنا نقياً من
هذه الاسقام • فهو يعرف فيما بعد ما يوافقه وعلى ما يلوح
لظني ان ولا هذا يفهم ما يلايمه • هذه هي علامات مستعملي
هدو الصمت بمعرفة وموافقتهم • ودلايلهم ان يكون عقلهم غير
نايم • وهمتهم مستظفه واختطافها نحو الرب متصله استحضار

١٠ ينقصون اسقام هواهم ومنهم من كانوا
بوصفهم من كانوا معتكفين على صلاتهم

العقوبات بتصورهم • تمكن ذكر الموت فيهم • صلاة قد زال عنها
شبعهم • احترازهم الذى لا يسلب امانتهم الزنا منهم عدم التاسف
على الاشيا • موتهم للعالم • زوال اشتهاهم لنهم البطن امتلاكهم
سبب التكلم فى اللاهوت • ينبوع افرازهم خضوع عاداتهم لهم
هلاك اكثار كلامهم ومهما كان لهذه المناقب مناسبا التى من
شانها ان تعاند الجميع والذين يستعملونها خلوا من معرفة فهذا
هو فقرهم من ثروتهم وتزايد غيظهم • وصيرورتهم مخزنا للحقد
ونقص المحبه منهم واتخاذهم الصلف واما ما يتلوا الصلف فاصمت
عنه • واذا كان قولنا قد سعى هذا فلزمنا اضطرارا ان نذكر فى
هذه الخطوب فضل الذين يتصرفون فى الطاعه خاصة لان قولنا
قد امتد نحوهم فى هذا المعنى كثيرا • فهذه دلايل المفتونين بهذا
بهذه المنقبه التى حسنها • اعنى الطاعة المتوشحه بالزينه
اكثر من غيرها اقترانا على افتراط شريعتها خاليا من فسق او
دنس الدلايل الموجوده فيهم المحدوده عند ابايئنا المتوشحين بالله
المتممة فى حسنها • مع اننا قد كنا فى كل يوم نورد زياده فيها و
نستمد اقبالا فى سعيها • نمو تواضعهم الذى هو مدخل الى تواضع
الكاملين • هو تناقص غضبهم • فكيف لا ينقص اذ قد استفرغت
مرتهم • نقصان حوادث ظلامهم مبالغة حبهم • اغترابهم من
ادوا عزمهم • افتداوهم من المقت امتحاق شبقهم من اقتبالهم
توبيخهم زوال علمهم بالضجر اتخاذهم الحرص ودهم التحنن • تغربهم
من الكبريا تثقيفهم المناقب المطلوب من كثيرين الموجود عند
قليلين • العين اذا لم يكن فيها ماء فاسمها عين ماء غير مناسب
لها • وما يتلوا ذلك مفهوم عند المالكين عقلهم • جارية لم تحفظ
مضجعها

السمى ٧

مضجعها فقد دنست جسمها والنفس التى لم تحفظ عهدها
فقد دنست روحها فتلك الجاريه يتبعها دم ومقت وضرب
ومفارقة القرين • وذلك احق بالتحسر من كل النوايب والذين
لم يحفظوا عهدهم ايضا يتبعهم ادناس نسيان الموت زوال
الشبع عن جوفهم احتجاز ضبط لحاظهم اعمال اعجابهم • اعتيا ص
شبعهم من النوم قساوة قلبهم • زوال حسهم خزنهم افكارهم كثرة
انحدارهم مع هواهم استيا قلبهم تشويش عقلهم • عدم اذعانهم
مجاوبتهم تاسفهم على القنيه زوال امانتهم عدم ايقانهم بالخلاص
كثرة كلامهم داء النهم التى هى اصعب اسقام الهوى وما هو احق
بالتحسر من كل العوارض • ان يكون قلبهم قد عدم الخشوع • الداء
الذى يستخلف فى من هو لا يستيقظ ويحترس زوال النوح بسبع
الذى هو ام الارواح والسقطات • فالخمسه من الثمانية الافكار
تصارع الصامتين والثلثه الاخر تصارع المطيعين • من يصمت
هاديا ويحارب داء الضجر يجد فى اكثر اوقاته • لانه يفنى وقت
صلاته ونظر عقله فى اختراع الحيل ضده والمصارعات عند
تضجرى فى بعض اوقاتى عند جلوسى فى قلايتى وافتكارى انى
قد برات من التوانى جمله • الى بى ناس فطوبونى على سكونى
تطويبا كثيرا • فاصرف العجب فكرى التضجيع سريعا • فعجبت لذلك
حايرا كيف ان هذا الشيطان ذو الثلاث حسكات يضاد
الارواح اجمع • انظر فى كل ساعه لمهجانات قربك وعواطف
تمايله واشاراته وتغيراته وكيف يومى والى من تجمع اشاراته من
قد امتلك بروح القدس سكونا • فذاك وحده ما يغنى عنه
المقول عن هدو الصمت زوال الاهتمام الذى يتقدم كافة

الافعال الواضحه حجتها والفاقده حجتها لان من لا يفتح لاهتمامه
باعمال واجبه من البين انه سيسقط فى اعمال غير واجبه و
عمله الثانى صلاةً لا يشوبها كسل وعمله الثالث مهنة القلب
فاقد سلبها ومن لم يتعلم الكتابه فممتنع عليه ان يدرس
بطباعه فى المصاحف وابعد امتناعاً من ذلك من لم يقتنى العمل
الاول يستعمل وهو زوال اهتمامه بجميع الامور ان يستعمل العملين
الاخرين بمعرفة وهم الصلاه بلا عجز ومهنة القلب بغير انسلاب
رويا القديس عند استعمال العمل الاوسط حصلت ما بين الوسطانيين
فاضانى احدهم عند عطشى واذا بالصلوه ايضاً فى اولئك
فسالت ذلك ما الذى كان الرب قبل الصورة الملحوظة فيه فما
امكنه اعلامى لان ريسى ما استطاع ذلك. ثم سالته ان يقول
لى كيف هو الان. فقال هو فى خاصته لكنه ليس هو فى خواصها
فاستخبرته وما هو وقوفه الايمن وجلوسه عند العلة الغير
المعلوله. فاجابنى هذه الاسرار استوداع سرها عند سمعك ممتنع
ثم سالته فى الوقت ان يقدمنى لمن اجتذبنى الشوق نحوه فقال
ما حان وقتك بعد لاجل نقص نار زوال البلى فيك. هذه لست
اعلم اما مع ترابى لم تخلو من ترابى عاينتها. ما يتجه لى ان اقول
ذلك بجملة تحقيق اخر الرويا صعب علينا ان لم ننفض عنا نوم
الظهيره فى زمان القيظ خاصه. فلعل العمل الذى نعمله بايدينا
يكون حينيذٍ فقط ليس مرفوضاً. اعرف شيطان الضجر يتقدم
روح الزنا ممهداً له ومطرقاً يحل جسمنا حلاً قويًا ويغيصه فى النوم
ويخرج فى الصامتين الادناس كانها فى يقظتهم اذا عاندتهم عناداً
قوياً قاتلوك على ساير الاحوال قتالاً شديداً ليكفوك عن جهاداتك
كانها

كانها لم تفيدك نفعاً. وليس فعل يقتدر ان يبين انهزام الشياطين
لدينا مثل حروب صعبه نعتمدهم بها. فى فواجى خروجك
من قلايتك احفظ ما قد جمعته. فان باب القفص اذا انفتح تطير
الطيور المحبوسه فيه. وحينيذ ما نستفيد فيما بعد من هدو
صمتنا نفعاً. شعره صغيره تكدر عيننا. واهتمام يسير يبدد
هدو صمتنا وذلك ان هدو الصمت انما هو ابعاد هواجس فهمنا
وجحود هموم واضحه حجتها من قد وصل بتحقيق الى هدو الصمت
فلن يهتم ولا بجسمه لان واعده غير كاذب من يشا ان يقف عقله
لدى الله نقياً ويرتجف بكثرة الهموم. هو شبيه بمن قيد رجليه
بقيد وثيق ويروم ان يمشى مشياً حاداً. المتادبون فى العالم
بغاية الفلسفه هم قرادى من الناس وانا اقول ان اقل منهم
العالمون بفلسفة هدو الصمت على حقيقتها. من لم يعرف
الله بعد فذلك عدم توفيقه فى هدو صمته يتكبد شدايد
كثيره من الخطر. هدو الصمت يخنق الذين قد فاتهم خبرته
لانهم قد عدموا ان يذوقوا حلاوة الله. وهم يفنون زمانهم فى
حوادث السبى وسرقات بصيرتهم فى حواجز الضجر وطموح عقلهم
من قد مارس حسن الصلوه فهو يهرب من الجموع هرب حمار الوحش
منها لان من اطلق عفواً وحشياً حراً من مخالطة الناس الا هذه
الصلوة النفيسه. من يكون ادوات عزمه مستحوذه عليه فى القفر
يقيم فى الهذيذ بها. على ما وصف لى شيخ قديس هذا المعنى و
علمنى اعنى جرجس الارسيلايتى الذى ما نجهله فضلك. هذا
الفاضل فى وقت من الزمان ادب لهدو الصمت نفساً عطله
وارشدها فقال انك نصحت ورايت شياطين العجب والشهوه
انني

يحضرون بالغداه فى اكثر الجهات وفى الظهيره توافى ارواح الضجر
والحزن والغيظ • وفى المسا تحضر الشياطين المحبون الزبل و مغتصبون
بطننا مطيع مسكين افضل من صامت متقلب بهموم من يمارس
هدو الصمت بمعرفه ولا يبصر كل يوم ربحه وفايدته • فاما يكون
ماصمت بمعرفه واما يكون تشامخ الظن فى ذاته يسرقه • هدو الصمت
هو عبادة الله والوقوف لديه خلواً من تشاغل يجاوب ممارسه ليجد
بنسمتك ذكر يسوع • فحينيذ تعرف منفعة هدو الصمت • السقطه
للمطيع هى مشيته • والسقطه للصامت هى انفصاله عن صلاته •
اذا كنت تفرح بتواتر الضيوف الى قلايتك فاعرف انك قد فرغت
نفسك للضجر وليس لله • لتكن لك مثالاً لصلاتك تلك الارمله التى
ظلمها خصمها • وليصير رسما لهدو صمتك ابينا ارسانيوس السكوتى
الكبير المساوى ملاكاً • فاذكر يا محب التفرد منهج هذا الملاك الارضى و
انظر انه فى اكثر اوقاته قدرد من اتى به ليلا يضيع ما هو اعظم محلاً
عنده • وانا اعلم ان الشياطين يستحثون الزايلين المعرفه من الدواير
حتى يزورون الصامتين زيارة متواتره • ليمكنهم ولو باوليك ان يعوقوا
اعمال الفضيله قليلاً • اوسم يا من يوثر الصمت الذين هذه حالتهم ولا
تستعفى من ان تغم الواتيين بغرض تهذيب الدين فلعلهم يكفون
من ذواتهم عن دورانهم من تلقى اغتمامهم • واحذر ان لا تكون بسبب
الغرض المقدم ذكره تغم نفس ابرك باطلاً • وتكون قد جاءت لتعترف
منك لاجل عظتها ما • ففى كل الاعمال تحتاج مصباح الافراز • ومذهب
التوحديين فى هدو الصمت فليصير بفطنه وحس • فان مريسى
بمعرفه فى اعماله واقواله وافكاره وخطواته وحركاته • فذاك يعمل
كلما يمارسه براى الدب ومن اجله • وان كان بعد يسرق فذاك لم
يتصرف

يتصرف بغرض الفضيله • وقد قال قايل انى افتح بالمزمار ضميرى و
مرادى • وذلك لاجل نقص افرازه بعد • الا انى انا صاعد بصلاتى
مرادى وانوقع من هناك تحقيق وهى الامانه جناح الصلاه لان
الصلاه ان لم يكن لها هذا الجناح سترجع الى حضنى ايضاً • الامانه
هى ثبات لنفسنا قد عدم ان يكون مرتاباً • لا يزعزعها من تضادد
التشكيك ولا صنف واحد المومن ليس هو من يظن ان الله يقتدر
على تبليغه مراده • بل المومن هو من يصدق على كل حال انه
سينال مطلوبه • الامانه هى مسببه ما يعتاص تاميله • وهذا اللص
فقد اوضحه • ام الامانه التعب بقلب مستقيم • فالقلب المستقيم
يجعلها ناجيه من التشكيك • والتعب يخلفها • الامانه ام الصامتين
فى الهدو • لانه ان لم يومن فكيف يصمت • من قد قيد فى سجن فقد
اراعه خوف معاقبه • والهادى فى قلايته فقد حصل خوف
ربه • فذاك الغل ما يروعه مجلس القضا مثلما يروع الصامت
مجلس حكم القاضى • وقد تحتاج ايها العجيب فى هدو صمتك الى
خوف كثير • اذ ليس شى من عادته ان يطرد الضجر طرداً سريعاً مثله
فالمجرم يتامل كل حين متى يجى القاضى الى الحبس • وعامل الفضيله
يتحقق فى تامل متى يوافيه السحب على خروجه من الجسم •
فذاك قد ربط بوقر حزنه • وهذا قد قيد بعين دموعه • متى
ما اقتنيت عكازة الصبر فتنقبض الكلاب عن وقاحتهم سريعاً
الصبر هو تعب النفس لا تزعزعه البته واجبات واضحه جحتها
قد عدم ان ينفصل متفسخاً • الصبور هو عامل قد عدم ان يوجد
ساقطاً مخترعاً بالسقطات الظفر • الصبور هو مقتبل كل يوم من
الضغطه مقدار محدوداً • الصبر هو قطع احدنا حجه واصغايه الى

ذاته • وليس يحتاج هذا الفاعل الى طعام مثل احتياجه الى الصبر
لانه بصبره يحصل اكليلاً وبغدايه يستعد هلاكاً . الرجل الصبور
قدمات قبل قبره جاعلاً قلايته مدفناً له • الصبر ولد الرجا
والنوح لان الخالي من هذين هو عبدٌ للضجر ويجب على المصارع لدى
المسيح ان يعرف اي اعدا يحتاج ان يطردهم من بعد نازح • وايهم ينبغي
له ان يصارعهم عن قرب ويساحبهم • فاحياناً قد سبب الصراع اكليلاً
واحياناً قد صنع الامتناع منه • مغفلين غير موافقين • وهذه
الافعال وامثالها ليس يحصل الى تعلمها بالصفه • لاننا كلنا لسنا
في طبقة واحده باعيانها • ولا قد تمكنا جميعاً في طريقة واحده •
بعينها • راصدها بالغ تيقظك روح الزنا . اذ من شانه انه يقاتلك قتالاً
قد عدم ان يكف في وقوفك وجلوسك وانتقالك وحركاتك و
اضطجاعك وصلاتك ونومك • والذين سلف جلوسهم في سعي هذه الصمت
فنهم قوم قد ضبطوا في انفسهم عملاً هو اذا تقدمت فرايت الرب اماماً
في كل حين لان اخبار عمل الحنطة السماويه الروحانية ليست كلها صورتها
واحده • وغير هولا عملهم هو بصبركم تقتنون انفسكم • واخرين يدرسون
اسهروا وصلوا • وغير هولا تلاوتهم اعد اعمالك لخروجك من الدنيا
واخرين درسهم اتضعت فخلصتني • وطايفه يكررون ذكران عوارض
هذا الوقت ليس تعادل المجد المنتظر • وجماعة اخرى يتصفحون دايماً
احذروا ليلا تخطفون ولا يكون لكم منقذ • فكافتهم يسعون جرياً
وواحد منهم ليس متيقظاً يحصل قضيب الظفر خلواً من تعب • فتى
قد اقبل في سيرته بعمل ليس متيقظاً فقط لكنه يعمل ذلك اذا كان نايماً
فمن هذه الجهه قد يشتم قوم للشياطين في نومهم اذا اقتربوا اليهم
ويعظون نسوة زانيات في ايثار العفه • لا تنتظر حضور فواجي المطمين
بك

بك ولا تستعد لها • فان مذهب هذه الصمت بسيط كله محكمة خالياً
من الاكل وليس يعترض معترض بارادته لا يبتني برجاً وقلاية هذه
الصمت وما قد جلس اولاً يحسب وفتش في صلاته ان كان امتلك
خواصاً كافيه لاهتمامها . لكيلا يصير بعد وضع اساس بنايه ضحكه
عند اعدايه وتعويقاً لعمال اخرين تامل اللذه الوارده اليك ليلا يكون
قد ركبها الك ومزجها اطبا مره مداواتهم والينبوع ما يقال ليلا يكون
قد ركبها لك المحتالون على جهة غشهم • وخول حب اكثر ليلك للصلاة
واقله للترنيم واستعد لها ايضاً في نهارك على حسب طاقتك و
القراه ففي طبعها ان تعطي تضيء العقل وتجمعه ليس جمعاً يسيراً لانها
اقوال الروح القدس هي وتقوم في ساير الجهات الذين يتلونها • فلتكن
لك الاقوال التي تقراها عمولة لما قد اوعز به فيها • لانك اذا كنت
عمولاً تجعل عملها باقي الاقاويل فضله زايده شانك تستضي با
قاويل عافية لنفسك وباتعابك في اعمالها اكثر مما تستضي بصاحفها
ولا تتلو اقوالاً معانده معانيها قبل ان تحصل لك قوه روحانيه
لانها لم تزل لمن ضعف تمييزهم الفاظ ظلام تبث عليهم ظلامها •
قدح واحد قد دل في اكثر الاوقات على مذاقة الخمر وكلمه واحده
من الصامت قد اوضحت لمن يقتدر ان يذوق كافة عملة الباطن
وترتيبه • اقتني مقابل نخوة الظن عين نفس قد عدمت ان توجد
طامحة • فلن يكن في الرفقات صنف اخفي انكتام منها • وصن
لسانك عند خروجك من قلايتك فانه من عادته ان يبدد اتعاباً
كثيره اسرع تبديداً • احكم ترتيباً خالياً من بحث وتفتيش فان
البحث عما لا ينفع يدنس هذه الصمت تدنيساً لا يقدر عليه
غيره • وقدم لمن يلم بك ما يحتاج اليه روحه وجسمه • فان كان

الذين يلمون بنا احكم منا فسبيلنا ان نبين بصمتنا حكمتنا. وان
كانوا يواخونا فى تربيتنا فينبغى ان نفتح باب لساننا فتحًا باعتدال
بل الافضل ان نخطب الناس اجمع احكم منا واجل قدرًا. وعند
ايثارى ان امنع عمل الجسم فى الصلوات على ساير الجهات للذين
هم بعد اطفال فى مذهب الزهد. حجونى عن ذلك حامل الرمل
فى الزنبيل ما طال الليله. وكما ان اعتقادنا فى الثالوث المسجود له
الغير المخلوق يضاد فى المعانى اعتقادنا فى الواحد منه الكلى
الجد فى تدبيره الناسب جسمه لان الاقانيم التى هى هناك اعنى
فى الثالوث الاقدس مكثره. هى هنا فى المسيح احد الثالوث موحده
والطبايع والارادات التى هى هناك موحده. هى ايضًا هاهنا.
مكثره. فلذلك صنايع اخرى لايقه بهدو الصمت. وصنايع غيرها
لايقه بالطاعه. وقد قال الرسول الجليل قدره من عرف عقل
الرب وانا فاقول من يعرف عقل رجل صامت بجسمه ورجه اعز
الملك ثروته وكثرة جنده. وعز الراهب الصامت صبره ووقوفه
ووفور صلاته.

هذه درجة سابعه وعشرون من تهذيب واحكمها. فقد صار
نظير ملايكة.

المقالة الثامنه والعشرون

فى الصلاة الجليله ام الفضايل وفى الوقوف فيها المعقول والمحسوس

الصلاة فى معانى كيفيتها هو اقتران الانسان بالاهه واتحادها
وهى فى معنى فعلها ثبات العالم. مصالحة الله. ام الدموع وابنتها
ايضًا

ايضًا اغتفار خطايانا. جسر المحن العارضه لنا. فصل يحجز
ضغطاتنا احتياج الحروب عنا. عمل الملايكه. طعام الفاقدين
اجسامًا. السرور الكامن. العمل العديم غايته. عين الفضايل مسببة
المواهب اقبال عديم ان يرى غذا لنفسنا. استناره لعقلنا. قدوم
يقطع ايياسنا. برهان رجاينا. انحلال غمنا. ثروة كل الرهبان
ذخيرة الصامتين. نقصان لغيظنا. مراه لنجاحنا. نظهر لا
قدارنا. ايضاح لتربيتنا واخلاقنا. مخبره بالنعم الماموله منا
علامة مفاخرنا. الصلاه هى بالحقيقه للمصلى مجلس قضاء ربه
وموقف حكمه قبل مجلسه العتيد كونه. فينبغى لنا ان نقوم و
نسمع لهذه الجليله ملكة الفضايل. اذ تهتف الينا بصوت عالى
قايله تعالوا الى يا كل المتعوبين المتحملين الاوساق فانا اريحكم
احملوا نيرى عليكم. ستجدون راحه لنفوسكم. وشفا لجراحكم
لان نيرى صالح شافى لسقطات جسيمه. فجميعنا الذين نمضى لنقف
لدى ملكنا والاهنا ونخاطبه. ينبغى لنا ان لا نعمل سعينا خاليًا
من استعداد. ليلا يبصرنا الملك من بعد لسنا مالكين اسلحة الوقوف
بحضرته ولا حلية ملكيه. فيوعز الى خدامه وغلمانه بنفينا
مكتوفين الى موضع شاسع عن وجهه. ويرد رقاع وسايلنا ممزقه
امام وجوهنا. وليكن ثوب نفسك عند ذهوبك لتقف قدام ربك
منسوجًا كله بغزل زوال الحقد. والاحرى ان نقول تحل الحقد
ونقصيه. فان لم تكن بهذه الصفه. فلن تستفيد من صلاتك
نفعًا. وليكن كل لفظ توسلك جميعه خاليًا من تفنن وتلون. لان
العشار والابن الشاطر بكلمه واحده صالحا الاهنا. ولعمرى ان
وقوف المنتصبين فى الصلاه واحد. الا انه يحوى التفاصل الذى

بفضله من غيره جزيلا احتلافه. فمنهم من يتوسلون الى البارى
تعالى كمتوسلين الى سيدهم وحبيبهم ويقدمون له التسبيح والتضرع
من اجل غيرهم لامن تلقى نفسهم واسعادهم. وغير هولا يبتغون منه
ثروة روحانيه وشرف ودالة عنده اكثر. واخرين يتضرعون انهم
يتخلصون من خصمهم تخليصا تاما. واقوام يستمحونه ان يخولهم
مرتبه من المراتب وناس يطلبون منه زوال همم كاملا بديونهم.
فطايفه يستمحونه بخلاص حبسهم. واخرون يستمحونه خلاصا
لزلاتهم. وقد ينبغي قبل كل شي ان نرتب فى رقعة توسلنا شكرا
خالصا. ويتلو ذلك فصلا ثانيا اعترافا بهفواتنا وتطلبنا بحس
نفسنا. وبعد ذلك نعرف ملكنا سوالنا. لان هذا المثال الذى
وصفناه نوع فاضل للصلاه. على ما وضح ذلك ملاك الرب
لواحد من اخوتنا. فان كنت فى وقت من الاوقات قد حصلت
لدى قاضى ملحوظا متهوما فى جنايه. فلن تحتاج فى وقوف صلاتك
مثالا غيره. وان كنت ما وقفت بحضرة ولاه ولا رايت مستفحصين
عن جنايات فلو صار تادب هذا التادب من تفرع المرضى الى الاطبا
اذا اعتزموا انهم يبطوهم او يكووهم. لا تتحاكم بصلاتك فى الفاظك
فان مناغمات صبيان ~~خاليه~~ بسيطه خاليه من تلونها.
استعطفت واسترضت فى اكثر الاوقات اباهم الذى فى السماوات
لاتروم ان تكثر اقوالك. لكيلا تشتت عقلك فى ابتغا الفاظ التنوع
كلمة واحده من العشار استغفرت الله. ولفظه واحده مومنه
خلصت اللص وهذا الكلام فى الصلاه اكثر الاوقات قد خبل
عقلنا وجزاه وبدده. والقول المفرد فى طباعه ان يجمع اكثر الاوقات
عقلنا. ومتى تلذذت او تخشعت فى لفظة من الفاظ صلاتك
قدم

قدم فيه. وذلك ان حافظنا يكون حينيذ يصلي معنا. لا تذل و
لو كنت تمتلك طهاره ونقا من الزلل فلاوفق لك ان تتقدم اليه
بتواضع جزيل فيحصل لك بذلك ادلال اكثر كثيرا. ولو كنت قد صعدت
سلم الفضايل اجمع فصلى مبتهلا فى اغتفار جرايمك اذ تسمع الرسول
بولص فى وصفه للخطاه هاتفا الذى انا اولهم. الوان الاطعمه من
شانها ان توكل بالملح والزيت. والصلاه فمن عادتها ان تريش بالعفه
والدموع. اذا توشحت بكافة الوداعه وبزوال الغيظ فما تتعب
تعبا كثيرا فى تحرير عقلك من السبي واولى ان تكون بعد ما استفتينا
صلاه واضحه فاننا انما نماثل الذين يروضون الاطفال فى مبادى
مشيهم جاهد فى ان تصاعد همتك والاولى ما نقول لاكم لتحبسها فى
الفاظ صلاتك. فمتى ما ضعفت بسبب طفوليتنا وسقطت من
الصلاه فادخلها اليها ايضا. فان خاصة عقلنا عدمه ان يثبت و
اقفا وممكن عند المقتدر ان يثبت البرايا كلها ان يثبته. نعم
اقول لك انك متى استقنيت على الحقيقه الجهاد خلوا من نقص
وتقصير فيه. فسيحضر فيك من يحصر عقلك ويقول له فى
صلاتك الى هذا الحد توافى وما تتجاوزه. ومن الممتنع ان يربط
روح وانما يحصر خالق الروح يخضع له كل شي ان كنت قد
عاينت الشمس فى وقت من اوقاتك فستقدر ان تخاطبها على
ما ينبغي لان من لم تراه كيف تستطيع انك تفاوضه مفاوضة
صادقه ابتدا الصلاه هواجس مطروده بلفظ مفرد منذ مبداها
ووسطها ان يكون تمييز فهمنا فى الالفاظ التى نصلى بها وحدها
وغريزة الصلاة التامه اختطاف عقلنا نحو ربنا. والابتهاج العارض
بالصلاه للمقيمين فى رفقة الرهبان غير الابتهاج الصاير للذين

يصلون في هدو والصمت • فالصنف الواحد لعله يداخله التخيل
قليلاً والصنف الاخر فيملوا تواضعاً كله • واذا كنت تروض عقلك
دايماً ان لا يبتعد عنك فسيصير بقربك في وضع المايده ايضا
وان كان يحول فيها بتصوره خلواً من منع • فليس من شانه ان
يثبت لك في وقت من اوقاتك • ولعمري ان عامل الصلاه العظمى
التامه العظيم محله قد قال اشا ان اقول خمس كلمات بعقلي وما
يتلوا ذلك فهذه الغريزه الجليل قدرها غريبه من الذين طفوا ليتهم
في مذهب الرهبانيه اكثر من غيرهم • ولهذا السبب نحتاج نحن من
طريق اننا قد فاتنا ان نكون تامين الى كثرة كمية الصلاه مع
احتياجنا الى كيفيتها اذ كان نوعها بسبب نقاوتها • لانه زعم
هو المعطي صلاه نقيه للمصلي خلواً من كسل في حال توسخه وتعبه
وسخ الصلاه غير تغيبها وسرقتها غير غيبتها • فوسخ الصلاه هو
ان يقف المصلي لدى الله ويتصور افكاراً شنعه رديه وتغيبها
هو ان ينثني في مهمات قد زال الانتفاع منها • وسرقتها هي ان تطمح
همته طموحاً خالياً من احساس وغيبتها هو الهاجس الذي
يجي حينيذٍ مفتتناً الينا وسبيلنا ان كنا لسنا على انفرادنا في
وقت وقوفنا في صلاتنا ان نرتب شكل توسلنا في باطننا • وان كان
خدام المذبح ليسوا حاضرين عندنا فينبغي ان نرتب بحجته توسلنا
في ظاهرنا • لان العقل في الذين قد فاتهم ان يكونوا تامين يتمثل في
اكثر الاوقات بالجسد • وكلنا المتوجهين نحو ملكنا نحتاج الى
تطهير قلب يحنن وصفه • ويحتاج الى ذلك احتياجاً كثيراً الذين
يتوسلون ان ياخذوا صفحاً عن ذنوبهم • وان كنا بعد في السجن
فينبغي ان نسمع القايل لبطرس اتزر بازار الطاعه وانزع مشيتك
وتقدم

تقدم الى الرب في الصلاه عارياً منها مستغنياً بمشيته وحدها
فتاخذ حينيذٍ الاهك ضابطاً سكون نفسك مدبراً اياك وتحصل
ناجياً من التورط في الخطر • واذا نهضت من حبك العالم ومودتك
اللذه فاطرح مهماتك • وانزع همومك واوهامك • واجحد جسمك
فان الصلاه ليس هي شي اخر الا اغتراب من العالمين الملحوظ و
الغير الملحوظ • لان قد قيل اي شي لي في السما لا شي وماذا اردت
منك في الارض لا شي الا ان التصق بك في صلاتي كل حين خلواً من
مجاذبة الاشغال فان الثروه معشوقه عند اناس والشرف محبوب
عند غيرهم وقنية الاملاك ماثوره عند اخرين • واما فملاصقتي الاهي
هي الحظ المتمنى عندي • وانا افوض اليه تاميل زوال اسقام عن من
الامانه هي جناح الصلاه • لان الصلاه خلواً من امانه ما يمكنها ان
تطير نحو السما • فسبيلنا نحن المنسقمين باداوه عزمنا ان نسال ربنا
على انفراد • لان جميع الفاقدين اسقامهم عنهم من اسقام هواهم
اقبلوا الى زوال اسقامه عنهم وان يكن القاضي لانه الا لن يرهب الها
له • ولكن لاجل ان النفس المتزمله منه بخطيتها وهفواتها تكسبه
انعاماً سينتقم لها من الجسم خصمها ومن الارواح محاربيها ويكتسب
خلاصنا الصلاه الصالح ويجتذب نفوس الحسن حفاظهم الى حبه
باسراع تخيله اياهم سوالهم • يجعل نفوس الكلاب الخاليه من المحافظه
بجوعها وعطشها الى مطلوبها ان تجلس لديه في الصلاه • و
ذلك ان الكلب الغير المحافظ معماً يتناول الخبز ينصرف عن من
اعطاه اياه • لا تقولن اني قد تماديت زماناً في توسلي وما احكمت
شياً على انك قد احكمت • لان ما هو الحظ الصالح الذي يكون
اعلا محلاً من الملاصقه لله والثبوت في الاتحاد به خلواً من

انفصال والمجرم لم يروعه الحكم عليه بتعذيبه مثلما يروع المهتم
بصلاته وقوفه فيها • فمن هذه الجهة انكان المهتم بالصلاة حكيماً
عاقلاً فهو من ذكره اياها • يمكنه ان يرد كل قرف وغيظ وهم وشغل
وضغطه وشبع ومحنه وفكر • تقدم فاسعد فى نفسك لو توقفك
فى تضرعك صلاه يتدفق فيضها • فتقبل فيها وتنجح سريعاً شاهد
قوماً لامعين • فى طاعتهم لايتوانون عن ذكر الله فى عقلهم حسب
قوتهم • قد وقفوا على غفلة فى صلاتهم وقهروا عقلهم عاجلاً
وادرفوا دموعاً جاريه جرى الانابيب لان الطاعة الحميده كانت
قد سبقت فسومتهم لذلك • والترتيل مع الجماعه يتبعه فواجى
السبى وبحا ومغاوى طموح العقل والترتيل المفرد ليس حاله
هكذا • فالاول منهما يقاتله الضجر • والثانى يسعده النشاط حب
الجندى لملكه لظهره حربه لديه • وحب الراهب لالهه اوضحه
وقوفه امامه فى وقت صلاته • فصلاتك اذاً توضح لك ترتيبك
فان الابا المتكلمين فى اللاهوت قد سلموا ان صلاة الراهب مرآته
من يعمل مهما اتفق ويدهه فى وقت الصلاه ويشتغل بالعمل عنها ٧ تجز
فذاك تهزء به الشياطين وتتهزى • لان الغرض عند السراق ان يسرقوا
مناوقتاً بوقت لانستحق اذا طلب اليك ان تصلى من اجل نفسك
ولو انك ما تملك صلاه • وذلك ان امانة الطالب قد استخلصت
فى اكثر الاوقات للمصلى بتطيين قلبه • ولاترفع متى توسلت فى
ناس احزين واستجيب لك • ... فان امانة اوليك فعلت
وابدت صلاتك • كل صبى يطلب منه كل يوم جميع الحكمه التى تعلمها
من الكتب خلواً من نقص يعرض لها • وكل عقل يطلب فى كل صلاة
بالقوه التى اخذها من الله • فلهذا السبب ينبغى ان نتيقظ لا
نفسنا

والافاقه
لانفسنا • متى ما صليت بابلغ التيقظ • حوربت بحوادث الغيظ
سريعاً لان هذا غرض اعدائنا • وحدهم • وقد ينبغى ان دايماً نعمل كل
فضيله واكثر منها كلها الصلاه بحرص حافظ وانما تصلى نفسنا كثير
حينيذٍ بحرص حافظ متى ما صرنا افضل من الغضب والحامد المصنوعه
بوسايل كثيره فى ازمنه طويله تثبت باقيه • فمتى قد اقتنى الروح
ليس يصف لذاته ايضاً فى صلاته حدودها • لان الروح حينيذٍ
يتوسل من اجله بجسارة كثيرة له قد عدمت التكلم بها • لاتقبلن
فى صلاتك كل تخيل محسوس ليلا يصيبك دهشه تزيغ ذهنك
كل سوال فى الصلاه يظهر ايقاننا باقتباله والايقان فهو التخلص
من التشكك ووضوح قد عدم تخلخله وظهور ما يحتجز و
ضوحه • كن رحوماً جداً مهتماً بالصلاه • فان الرهبان فيها ياخذون
المايه ضعف الموعود بها • وما يتلوا ذلك هو الحيوة الدايمه ينالونها
فيما يلى هذا العالم اى فى الدهر الباقى اذا حضرت النار فى قلبنا ٧ هي
انهضت صلاتنا • واذا نهضت صلاتنا وصعدت الى السماء صار
انحدار النار فى غرفة نفسنا • وقد قال قايلون ان الصلاه افضل من
ذكر الموت • وانا فاسبح جوهرين لاقنوم واحد • الفريد المختبر
ركضه فى طباعه ان يحمى فى ازدياد جريه ويزداد فى ركضه •
وانا فاظن ان الركض هو التسبيح • والفرس هو العقل الشجاع
فالعقل الذى هذه غريزته يستنشق غيرة الحرب من بعد نازح •
ويبق فيسعد ويلبث بعد ذلك عديماً فى كل حال ان يكون
مقهوراً • ولعمرى ان اختلاس الماء من فم العطشان فعل صعب الا
ان اصعب منه كثيراً ان تحسم النفس المصليه بخشوع ذاتها من
الوقوف فى الصلاه المأثور عندها كثيراً قبل انتهايها الى غايته

صلاتها وخشوعها لا تطفى من صلاتك الى ان تبصر نار الخشوع
وما الدموع قد انتهيا بافضل سياسه الى غايتهما • فلعلما تستشهد
لصفح هفواتك وقتاً هذه صفته فى كافة حياتك من قد
ذاق الصلاه متى ما ابرز فى اوقاتٍ كلمة واحده دنس عقله
وحين وقف فى صلاته ما وجد على عادته • الفايده المتمناه
عنده • معنى احزان يراقب احدنا قلبه مراقبة ادوم رصدا
ومعنى غيره ان يراقب قلوباً اباها المسيح بعقل رئيس وريس
كهنه مقرباً اياها للمسيح ضحايا ناطقه • وعلى ما قال قايل من
الذين حصل لهم لقب التكلم فى اللاهوت ان النار المتقدسه •
السمايه عند حضورها تلهبنا ناساً لاجل نقص نقايهم وتنير ايضاً
قوم غيرهم من جرى مقدار كمالهم • وهذه النار بعينها تسما ناراً
مبيده وضوءاً منيراً فى هذه الجهه عند خروج ناس من صلاتهم
تكون حالهم حال من يخرج من اتون النار يحسون بتخفيف
وسخ من اوساخهم وزوال ماده عنهم • وغيرهم لا يكون حالهم
حال خارجين من ضوء مستنيرين متسربلين حلة التواضع و
الفرح فالخارجون من صلاتهم بمعزل عن هذين الصنفين اوليك
قد صلوا صلاه جسمانيه • حتى لا اقول يهوديه • ولم يصلوا
صلاه روحانيه • ولين كان جسمنا اذا الامس جسماً يحيله
بفعله • فمن يلامس جسم الاهه بيدين نقيتين ما السبب فى
انه ما تحال بحسبه • وكثير ما يعرض ان يبصر ملكنا الصالح فى
كافة خواصه واهباً لجنده على حد ما يهب الملك الارضى
فى الارض مواهبه لجنده • احياناً بذاته واحياناً بصديقه •
وحيناً اخر بعبده • وربما وهبها لهم على طريقة تحجز ان
تكون

مواهبه ٧

تكون معروفه • وبعد ذلك فعلى حسب ثوب التواضع
الحاصل فينا • وكما ان مرفوض عند الملك الارضى من يكون
قايماً بحضرته ويحول وجهه عن سيده ويفاوض اعداه
هكذا يرفض ربنا من يكون واقفاً فى صلاته معتنقاً افكار
نجسه • واذا وافاك الكلب فاطرده بسلاحك • وكلما تواقح
فلا تتراخى له • توسل بنوحك واطلب بطاعتك واقرع بطول
تمهلك • فان من يستح على هذا المثال ياخذ مراده • ومن
يطلب هكذا يجد • ومن يقرع على ما وصفنا سيفتح له •
احترس ان لا تبتهل فى صلاتك من اجل اشيا ▬ اجل انثى على
اى جهة كانت ليلا تسرق من ميامنك • لا تشا ان تعترف
باعمالك الجسمانيه كما هى على ما كانت ليلا تصير معلماً لك
على ذاتك • لا يصيبن لك وقت صلاتك وقتاً لتصفح اعمال الضروريه
روحانيه او النظر فيها • وان لم تقبل فقد سرق منك افضل
الفوايد • من يضبط شبوقة الصلاة دايماً فلن يعثر • وان
اتفق له ان يعثر فليس يسقط مع ذلك الى الغايه • لان الصلاه
هى اغتصاب كريم لالهنا • ومنفعتها تستدل عليها من تعويقات
الشياطين عنها فى الوقت المرسوم لها • واما ثمرتها فتستدل
عليها من انهزام عدونا • لانه زعم بهذا علمت انك هويتنى
ولم تشمت بى اعداى فى وقت القتال • وقد قال المترنم صرخت
بكل قلبى • ومعنى ذلك صرخت بفمى ونفسى وروحى لان
حيث ما تكون النفس والروح معاً مجتمعين فهناك يوجد
الاهنا بينهما • وساير الناس فليس افعال جسمهم ولا عزايم
روحهم كلها متشابهه • وذلك ان الاسراع فى الترتيل يوافق

ناسًا والتباطو فيه يلايم غيرهم ويقولون ان الفريق الاول
يقاتله السيف والفريق الثاني يحاربه عدم العلم • اذا كنت
تتضرع الى الملك تضرعًا قدم ان يكون في النصر على اعدايك منها
جاء ولى اليك فاطمئن واثقًا انك ما تتعب لانهم يبتعدون عنك
هم من ذواتهم سريعًا • وذلك انهم الابرار من الشر ما يريدون ان
يبصروك محصلًا بصلاتك اكليلًا من تلقا حاربتك اياهم • ومع
ذلك فتكون حالهم حال من تعاقبه نارًا من الصلوة استبين
الشجاعه كلها فتجوز الاهك معلمًا صلاتك • ولعمري انه تابع
لطبعنا ان لا يتجه لنا ان نتعلم ما نبصره بوصفه ولا يتهيا لنا
ايضًا ان نتعلم حسن الصلاه بتعليم اخر • وذلك انها تمتلك في ذاتها الاهنا
معلمًا • وهو المعلم الانسان معرفته • والمعطي المصلي صلاته و
المبارك سني الصديقين حقًا امين •

هذه درجة ثامنة وعشرين من رقى اليها فقد قرب من عدم
اسقام عزمه •

المقالة التاسعه والعشرون

في زوال اسقام الهوى • وهو كمال التشبه بالله السما الارضيه
وقيامة نفسنا قبل قيامتنا المشاعة •

ها نحن الطريحين الى الان في جب عدم المعرفة الشديد عمقه •
ونجادوا العزم الدلهمه • وفي ظل موت جسمنا نبتدي ان
نتفلسف من تجاسر واقدام في وصف السما الارضيه • ولعمري
ان جلد السما يمتلك الكواكب حسنا له • الان زوال اسقام العزم
يمتلك الفضايل زينة له • وانا فلما تصفحت زوال اسقام الهوى
اقول انه ليس هو شيًا اخر من الاشيا • الا سما عقلي حاصلة في
قلبنا

قلبنا نحتسب فيما بعد مكر الشياطين العابا الفاقد ادوا، عزمه
خاصة هو يعرف بذلك من قد جعل جسمه ناجيًا من فساده
واعلا عقله فوق الخليقه واخضع له حواسه كلها واوقف
نفسه لدى ربه ممتده اليه دايمًا فوق قوتها • وقد يجد
اناس ايضًا زوال اسقام الهوى انه هو قيامة نفسنا قبل قيامة
جسمنا وغير هولا يجدون انه معرفة لله كاملة ثانيه من
معرفة الملايكه • وهو كمال الكاملين • كامل فاقد كماله • على ما
وصفه لي واصفي لما ذاقه • انه حينيذٍ يقدس عقلنا هكذا
ويختطفه من الاشيا الهيولانيه حتى انه في اكثر حياته في الجسم
بعد وصوله الى الميناء السماوي يختطفه الى النظر المعقول في السما،
ساهيًا باهتًا • وقد قال في وصفه لي بعض المواضع من لعله قد
نال خبرة به • ان اعزا الله قد ارتفعوا في الارض جدًا بهذه
الصفه نعرف المصري الذي لم يكن يترك يديه مده طويله •
مبسوطتين في صلاته • متى ما كان يصلي مع قوم من الناس
قد يوجد من هو ناجٍ من اسقام عزمه • ويكون من هو
اعدم انسقامًا من الناجي من اسقام عزمه • فالاول يمقت
الافعال الخبيثه مقتًا شديدًا • والثاني يستغني بالفضايل
خلوا من شبع دايمًا • والطهاره فقد تدعى زوال اسقام العزم
وبالواجب ذلك • لانها مقدمة القيامه المشتركه وزوال بلى
الناس البالين • لقد اوضح بالحقيقه زوال ادوا، عزمه القايل
اني مقتنٍ عقل ربي • ولقد ابان زوال اسقام هواه المصري الكبير
القايل انه ما يخاف ربه • ولقد اظهر زوال ادوا، عزمه الذي
ابتهل قبل بهجه ان ترجع اليه اوجاعه ومن قد اهل قبل بهجة

لزوال
الصبا المامولة ~~حظًا~~ اسقام هواه نظير ما حل اهل له ذلك الرباني
وذلك ان داود الشايع ذكره في الانبيا قد قال للرب فرج عني لكيما
استريح • واما هذا المجاهد لدى الله فقال له سكن عني امواج نعمتك
زوال اسقام الهوى تمتلكه النفس المتمكنه على هذا المثال في
الفضايل كتمكن السقما في ادوا عزمهم باللذات ان يكن هذا حد
نهم البطن ان يغتصب صاحبه في الازدياد من الاكل وهو لا
يشتهي شيًا • فهذا على كل حال حد ضبط الهوى ان يضبط المر
طبعه في حال جوعه. وان يكن هذا حد الشبق وهو ان يهتم
صاحبه بصنوف الحي وبالاشخاص الخاليه من نفوس فهذا صورة
حد الطهاره وهو ان يكن صاحبها بجسه في جميع انواع الناس •
على ما يكون في الاشباح الخاليه من نفوس ولن يكن هذا حد
حب الفضه ان لا يشبع صاحبه في وقت من اوقاته ولا يكف
عن جمعها • فهذا حد الى الزهد في القنيه ان لا يستفق الانسان
في وقت من اوقاته ولا على جسمه • وان يكن هذا حد نهاية
الضجر وهو ان يكن صاحبه في كل راحة هه ولن يمتلك صبرًا
فهذا حد غاية الصبر وهو ان يكن المر حاصلًا في ضغطة ويحتسبها
له راحة • وان يكن هذا حد الغيظ ان يتمر صاحبه ولا يكون
عنده احد حاضر • فهذا حد طول الاناه ان يكن الانسان
ساكنًا على حال واحد هاديًا في غيبة ثالبه وحضوره • وان
يكن هذا حد استعلا العجب لا يكون ممن ينبغي ان يمدح
صاحبه حاضرًا عنده ويتشكل باعمال الاعجابات فمن البين ان
هذه صورة زوال العجب ان لا تترق في وقت من الاوقات همة
المر في ترادف حضور الناس عنده • وان يكن هذا حد صورة
الهلاك

الهلاك الذي هو ام الكبريا ان يتشامخ صاحبه بزي حقير زري
فهذه دلالة الاتضاع المفيد الخلاص ان يكون الانسان في رتبة
ساميه وقد فوضت اليه وفي مناقب عاليه قد احكمها وهو
يمتلك عزمه ذليلًا متواضعًا • وان تكن هذه دلالة الانسقام
الكامل بادوا العزم • وهي ان تدعى صاحبه باحد اسراع لكافة
الهواجس التي تزرعها الشياطين فيه • فانا استشعر هذا المعنى
تعريفًا بزوال ادوا العزم المتقدس وهو ان يكون المر يمكنه ان
يقول قولًا واضحًا عند ميلان الشرير عني لم اعلم ذلك • ولا
علمت كيف جا الي • ولا لاجل من جا • ولا كيف ذهب لكنني
كنت في هذه العوارض وامثالها فاقد الاحساس بها في ساير
الحالات • وكنت اكون دايمًا بجليتي متحدًا بالاهي • ومن قد اهل
لهذه السجية الجليل قدرها وهو بعد في جسمه • فقد امتلك
الساكن دايمًا بعينه في كافة اقواله وافعاله وفطناته مدبرًا
ومن هاهنا فيما بعد يتخذ في باطنه باستنارة راي ربه •
ويناجيه مناجاة كانها بنغمة من النغمات اعلا سموًا من
كل تعلم بشري ويقول متى اجي وانظر الى وجه الله لانني لست
احتمل منذ الان فعل شوقي لكنني اطلب جمالي الذي اعطيتني اياه
قبل طيني جسمي وما حاجتي ان اقول في هذا الوصف خطوبًا
كثيره • التاجي من ادوا عزمه ليس هو فيما بعد حيًا بل المسيح الحي
فيه • على ما ذكر الذي جاهد الجهاد الحسن وتمم سعيه وحفظ
امانته مستقيمًا رايها • وتاج الملك لن يتركب من جوهرة واحده
وزوال اسقام الهوى لن يكمل ان نحن توانينا في فضيله واحده
من الفضايل حقيره • فزوال اسقام العزم نفهم انه قصر الملك

٧ ونهير

السابي في السماوات المنازل التي في باطن هذه المدينه مساكنها
كثيره وسورها اورشليم صبغ سياتنا • فينبغي ان نسعى يا اخوتي
محاظوين الى ان ننال الدخول في خدر قصرها • وان كان عايق
من العوايق قد تقدم فسكننا • او حمل نقيصة لنا سالفه • او
زمان • فنتحاها من مصيبة فيجبان نسبق ولو الى منزل
حول خدرها • وان كنا نتعارج وقدرنا مخلعين • فلنحصل
على كل حال ولو صار داخل سورها الان من لم يظفره ويعبره
قبل وفاته فسوف يسكن في القفر • ولهذا السبب ابتهل مبتهلا
قايلا يا لاهي انا الحايط • وقد قال غير هذا نايبا عن وجه الله
الست خطاياكم هي التي قد فرقت بيني وبينكم وحجزت فينبغي
يا احباي ان نقطع فصل السياج الذي ابتنيناه اسوء بنايه
معصيتنا • ونتسلم من هذه الجهه حلا لديوننا • لان ليس في
الجحيم من يقتدر ان يبرينا • فسبيلنا ان نثابر فقد دوننا
مثابرين • ولن يجه لنا ان نجد حجة لا بسقطه ولا بزمان
ولا سبيل لنا ان نورد عن وقر ذنوبنا [redacted]

المقالة الثلاثون

المقالة الثلاثون

في نظام الثالوث المكين الفضيلة في الفضايل وهو كمال الكتاب

الان بعد كل الفضايل التي قدمنا ذكرها تبقى فيما بعد هذه الثلاثة
نظام يضم الفضايل كلها ويضبطها • وهي الامانه والرجا والمحبة
والحب هو اعظمها كلها لان الاهنا يسمى حبا • ومع ذلك
فانا ابصران الامانه شعاعا • والرجا ضوءا • والحب دايرة و
جمعها شعاعا واحدا • ولمعان بهجتها واحد • وذلك ان
الامانه تقدر ان تعمل كل شي صالح وتبدعه • والرجا
تحوط به رحمة الله • وتجعل صاحبه عديما ان يكون
خازيا • والحب فلن يقف من سعي احضاره ولا يسقط
ولا يهمل الجريح به ان يهدا فيما بعد من اهتمامه السعيد
من يشا ان يتكلم في وصف الحب فقد تعاطى ان يتكلم في
وصف الله • والاطناب بالاقوال في وصف الاله فهو
خطر للذين يحترسون مورط في العطب القول في
وصف الحب معروف عند الملايكه • ومعرفته عندهم
على حد فعل اشراقهم • الحب هو الله • فمن يشا ان يصف
حده فذلك منعمي في لجة بعد رملها • الحب في المعنى
كيفيته تشبه الله على ما يمكن عند الانام • وهو في
معنى فعله سكر للنفس • وهو في معنى خاصته هو عين
الامانه • اللجة لطول المهل بحر التواضع الحب هو خصوصا
فقد كل همة ضديه • اذ كانت المحبه ليس تفتخر في الغريزة
الرديه • الحب وزوال ادوا العزم والتبني بالوضع انما
يتميز باسايها وحدها • بمنزلة الضو والنار واللهيب

ينتظم الى فعل واحد • على هذا المثال نفطن فى هذه •
الفضايل الثلاثه • الخوف يوجد فينا على حد نقص حبنا
لان الخالى من الخوف اما يكون ممتليا من الحب • واما يكون
مماتا فى نفسه وليس بعمل منكر ولا مستصعب •
ان نخترع تماثيل لخوفنا وشوقنا وحرصنا •
وغيرتنا وخدمتنا وعشقنا •
لالهنا منعوط مغبوط •
من استغنى •

استغني

استغنى عشقا لله • هذا المثال مثاله كالعشق الذى يستغنيه
العاشق الهايم نحو معشوقه • مغبوط هو من يخاف ربه هذا
الخوف كما تخاف المجرمون الحاكم عليهم • مغبوط من قد حرص
حرصا حقانيا هكذا مثل حرص العبيد المحافظين على خدمة
سيدهم • مغبوط من قد صار غيورا هكذا مثل الذين تيقظهم
غيرتهم الى صون حرمهم • مغبوط من يقف لدى ربه فى الصلاة
مثل قيام الخدام امام الملك • مغبوط من قد حرص ان يرضى
الله كما يرضى الناس خلوا من نقص • وليس فى طباع الام ان ٧ قط
تلتصق بمن يرتضع ثديها هذا الالتصاق كما يلتصق ابن
الحب بالرب من يكون على الحقيقه عاشقا يتصور كل حين
وجه محبوبه ويقبله فى باطنه بالتذاذ ومن هذه الحاله
حاله لن يستطيع ايضا ان يهدى من شوقه ولا فى نومه ٧ ايضا
بل وفى حال رقاده يهذى بمعشوقه • فهذا التاثير من عادته
ان يكون بهذه الصفه فى الاجسام ويكون ايضا على هذا
النحو فى الاشباح الخاليه من اجسام • انجرح منجرح فقال عن
ذاته ما استحييته • انى انام بسبب حاجة الطبيعه وقلبى
يسهر لاجل كثرة شوقى • ولير تسم عندك ايها الموقن ان بعد
هلاك الوحوش الحادث • اعنى بالوحوش الالام • وبالايل
الى التواضع العظيم محله • من ايل النفس حينيذ ترتاح ضاويه
الى الرب بشوقه بنار حبه كرشق السهم • ولعمرى ان فعل الجوع فعل
قد عدم ان يكون بيان واضحا ويستدل عليه • الا ان فعل
العطش فعل مرسومة شدة ولظه واضح ظهوره • دال على
كل من يبصره الى الهابه • فلذلك قال من كان تايقا الى الله

الى

عطشت نفسي الى الله الحي القوي • ان يكون وجه صديقنا
الظاهر يجيلنا يحملنا ويجعلنا ابهيا مستبشرين وللحزن
فاقدين • فالذي ليس لايعله وجه سيدنا اذا حضر في نفس
نقيه حضورًا قد عدم ان يكون ملحوظًا • ولعمري ان الخوف
اذا كان يحس القلب فمن شانه ان يذيب الوسخ ويأكله • لانه
زعم سمر خوفك في لحمي فانني من حكوماتك جزعت • الا ان الحب
البار قد الفان يأكل قليلاً من الناس على راي القايل لقد اضويت
قلوبنا واضنيتنا • لو يجعل اقوامًا ابهيا احيانًا ومبتهجين لانه
زعم عليه انكل قلبي واعين ونما جسمي • وقال القلب الفرح يتهلل
وجه صاحبه • اذا امتزج الانسان بكليته على جهة من
الجهات بحب الله حينيذٍ تظهر بهجة النفس في جسمه • على
ظاهره ظهورًا كانه في مراة • وعلى هذا المثال مجد موسى
ذلك الكبير معاين الله • فالذين قد وصلوا الى هذه الدرجه
الساويه درجة ملاك ينسون الطعام الجسماني في اكثر اوقاتهم
وعلى ما يلوح لظني ولا يرتاحون اليه ارتياحًا متابعًا وليس
ذلك مستعجمًا • اذ العشق الضدي قد دفع في اكثر الاوقات
الطعام الجسماني وابعده • واظن ان هولاي الفاقدين الات
البلي ما ينسقم جسمهم على ما يتفق • لانه قد ظهر فيما بعد
على جسمنا قد ازل فساده • وحسم لهيب الوجع بلهيب طهارته
وعلى حسب ظني ان الطعام الذي تقدم لهم • ما يتقدمون
اليه فيما بعد بالتذاذ
نفس هولاي نمو الخوف التي تحت الارض والنار السماويه من
شانها ان تجدوا نفس هولاي • نمو الخوف ابتدا الحب وكمال
تغذوا

الطهاره

الطهارة سبب التكلم في اللاهوت • من قد اتحد حواسه بالله
اتحادًا تامًا يستودع عنده اسرار اقواله لان الانسان اذا الحر
يقترن بالله فقاوضه في وصفه صعبه • الكلمه ذو الجوهر
الابوي تمم طهارتنا اذا امات بحضوره موتنا • واذا اميت الموت
اضا تلميذ التكلم في اللاهوت • كلمة الرب زكيه طاهره من
الرب ثابته الى ابد الدهور • لان من لم يعرف الله انما يتكلم على
جهة الحدس • الطهاره جعلت تلميذًا متكلمًا في اللاهوت عاضدًا
بذاته اعتقادات الثلاثة في الثالوث • من احب ربه قد تقدم
فاحب اخاه • لان برهان حبه للرب انما هو حبه لاخيه من
يحب قريبه فلن يحمل في وقت من الاوقات الذين يغتابونه
ويوردون القلب عليه واولى به ان يهرب منهم كما يهرب من
النار • من يقول انه يحب ربنا ويغتاظ على اخيه فهو شبيه بمن
يعدو في نومه • الرجا غنى الحب لاننا بالرجا ننتظر الجازاة عن
حسنا • الرجا هو ثروة غامضه • الرجا هو كنز الارتياب
به قبل كنزه • الرجا راحه من الاتعاب وهو باب الحب الرجا
يبطل الاياس وهو صورة النعم الغايبه عنا • نقص الرجا تغيب
الحب بالرجا ترتبط اتعابنا • به تتعلق اعراقنا • به تحوط
الرحمه • الراهب الحسن رجاوه ذابح للضجر بسيف الرجا يقتل
الضجر • الرجا تولد خبرة بمواهب الرب لان من فقد خبرتها
لن يلبث رجا متجنيًا من ان يكون مرتابًا بها • الرجا يحل الغضب
لانه لن يخزى به والرجل الغضوب ليس شكله حسنًا • الحب
رازق النبوه • الحب مينع الحب لجة الاشراق الالهي • الحب عين
نار بمقدار فيضها يكون مقدار الهابها العطشان • الحب ثبات

١٧ من ثروة

٧ ملايات

الملايكه. الحب اقبال الدهور. صف لنا ايها الحميد فى الفضايل
اين ترعى غنمك. اين تسكن فى الظهيره. اضينا اسقينا ارشدنا
اقتادنا اذ نحن نشا ان نصعد اليك لانك انت تسود البرايا كلها
والان فقد اضويت نفسى وقلبى ولست اقدر ان اضبط لهيبك
من هذه الجهة اسبحك عند ذهوبى اليك. انت تسود على شدة
البحر وحركات امواجه انت تهدى. انت اذللت الفكر المستكبر
مثل المجروح. وبذراع قوتك بددت اعداك. وجعلت عاشقيك
ناجين من حصولهم محاربين. كيف ابصرك يعقوب مستنداً على
السلم. انا متلهف ان اعرف ماهى صورة الصعود الذى هذه —
صفته. صف لمستخبرك ماهو حالى وجملى تركيب درج ذلك
السلم الذى وضعه عاشقك مطالع فى قلبه. لقد عطشت
الى ان اعرف ماهو عددها. وهل زمان السعى هو مبلغها. لان الذى
عرف صراعك وعلم نظرك اخبر الذين ارشدونا. وما اراد الكل
ان يضيهم احد غيره. والبقى ما نقول لم يقتدر غيره ان يضيهم
وانا اقول هاهنا قولاً اشد مناسبه لهذا المعنى ان هذا الملك
ظهر لى ظهوراً كانه من السما. وناجانى فى اذن نفسى وقال يا
عاشقى ان لم تنحل من كثافتك فما تستطيع ان تعرف جمالى على ماهيته
وليعلمك سلم الفضايل تركيبه الروحانى. فانا مستند على هامته
بعينها على ما ذكر مستودع سرى العظيم شانه قايلاً. الان تبقى هذه
الثلاثه الامانه والرجا والمحبه. واعظمهن كلهن المحبه. اصعدوا
يا اخوتى اصعدوا بنشاط مصاعد فى قلبكم سامعين القايل هلموا
لنصعد الى جبل الرب والى بيت الاهنا. الذى يثبت ارجلنا.
كارجل الايل. ويقيمنا فى المواقف العليه لنغلب فى طريقه اسا
لكم

اسالكم يا احباى حاضراً. مع ذلك القايل سبيلنا ان نحرص الى ان
ننتهى كلنا فى اتحاد الامانه. وفى المعرفه بالاهنا الى رجل تام الى السن
الى مقدار سن كمال المسيح الذى اصطبغ بقامته الملحوظه ابن ثلاثين
سنه. الراتب فى سلمنا المعقول فوق الدرجة الثلاثين منها
اذ الحب هو الاهنا. الذى له التسبيح الذى له العز. الذى له القوة
الذى هو علة الخيرات كلها. الازلى الذى لم يزل الدايم الى
ابد الدهور. المحتجب تحديده امين.

وله مقالة على ما يلزم الرويا

الروسا وهى الرسالة الاخيره للراعى انبا يوحنا برايتو

انى لك ايها الراعى الشريف فى اخر المصحف اسفل كل شى هذه
طقست. فاما فى مصحف الحياة الفوقانى فانا موقن انك
متقدم فى الكتبة الالاهيه قبلنا اجمعين. اذ كان القايل ان
سيكون الاخيرون فى الرويا اولون فى الرتبه يوجد صادقاً
الراعى الخالص هو من يبتغى الخراف الناطقه الضاله ابتغاء
ذى جد وحرص. وبسداجة قلبه ودوام صلاته قد تمكن
ان يقومها ويثقفها. المدبر الصالح هو من قد اقتبل باعاقه
من الله قوه عقليه. فيكون مقتدر ان يجتذب السفينه
ليس من نصاً فوق الامواج فقط بل ومن العمق نفسه وينشلها
ويخلصها. الطبيب الماهر هو من اقتنى صحة النفس والجسد
وصار حراً من المرض وغير محتاج الى ضماد واحد البته. المعلم
الحقانى هو من قد نال بذاته من الله صحيفة معروفه.
عقليه مرسومة باصبعه فعل التلالى والشروق. فيصير غير

اعنى

محتاج الى باقي المصاحف ليس بحسن بالمعاينين انهم يودبوا
تلاميذهم من تصدير رسايل اخرين • ولا بالمصورين ان
يرسموا من تماثيل قوم غيرهم • فيا من يودب الراسخين اسفل •
علمهم تعليماً الاهياً من فواق العلو مكتسباً • وبالزى الحسن
ادب شكلك الروحاني • ولا تتناسى القايل انني لست من الناس
ولا بانسان علمت تعليماً اودب به • لان ليس في خاصية
المنحط اسفلاً ان يشفي من هو على القرار اصلاً • المدبر الحاذق
يسلم المركب والراعي الجيد الحكيم يشفي ويحيي الغنم السقيمة • على
قدر طاعة الغنم ولحاقها بالراعي ونجاحها بلا تقصير كذلك
يعطي عنها جواباً للرب هذه هي شيمة الراعي الصالح ان
يرمي بمقلاع كلامه الاغنام التي قد تاخرت • اما من كسل • و
اما من شره بطن • فتي رفع راسها بفرح وتكف • واذا ما بدت
الغنم ان تتعس بالنفس من وقر الحر والبق ما يقال من ثقل
البدن • فسبيل الراعي حينيذ ان يكون متيقظاً تيقظاً شديداً
ناظراً الى السما • وعنها مصلياً • لان قد جرت عادتها في وقت
ذلك القيظ ان يصير اكثرها فرصة لخطف الذياب • ولن كانت
هذه السجيه بحسب الظاهر رسماً مشاهداً في الغنم • وهي انها
تطاطي روسها في وقت الحر الى قرار الارض • فان لنا مرشداً
ذلك القايل ان القلب المتواضع المتخشع ما يرذله الله • اذا ما
ادرك الوعيه ظلمة ليل الالام فامر الكلب بالحفظ الليلي من غير
حركه الحالله • فانك لن تفطن في عقلك المبيد الوحوش بشي
غير واجب وقد ركز الرب ذو الجود والصلاح هذا الامر في
نفس الطبيعه وهو ان المريض اذا عاين الطبيب يرجحاً • وربما

يتفق

يتفق ان لا ينتفع منه نفعاً • اقتني انت ايها العجيب طبيب
الانفس هذه الالات اضمده ودرورات وكحال وشربات
وعدم تقوز وسنفجات ومباضع ومكاوى ولطوخات
وعصايب ومرقدات • فان كنا بعد لم نحصل هذه الاشيا
فكيف يمكننا ان نوضح الصناعه • ما نستطيع البته • لان
الكرامات والجرايات ما تعطى عن الاقوال بل عن الاعمال
فالضمادات هي علاج لاشفا الالام الظاهرة المبصرة اى الجسدانيه
والشربه هي علاج لبرو الاوجاع الباطنه وازاقة الاوساخ الغامضه
والدرور الحاد هو علاج الاهانات المضاضه شافيه لتناسي
الظن بالذات • والكحل هو تنقيه وجلا لعين النفس العقل
المتكدره من قلق الغضب • بتوبيخ مقبض وشافي بعد هنيهه
والمبضع هو اهراق سريع لقيح حقد غير ظاهر • والسفنجه هي
الافاقه والراحه الحاصلتان في المريض بعد البط بالمبضع او
بتمريخ يد الطبيب ورفق كلماته الوديعه اللينه • والمكوى هو
الحد وحز العقوبه لمن يعتد الى التوبه المعطى من الطبيب
بود بشرى الى تاجيل زمان معلوم • واللطوخ هو العزا الموضوع
للمريض بعد الكي • اما برفق خطاب وبلطيف يسلو المرقد هو
تخويل الطبيب المطيع عند اقتباله وسقه لاجل طاعته راحة
وتوماً قد عدم النوم • وعماية بارة لبلا يغتبط محدقاً الاعماله
الجيده فيتلفها والعصايب هي تشديد الضيق ورباطه بذكر
الموت المخلين والذين قد استرخوا من قبل حبهم المجد الفارغ
واخر جميع الالات هي السكين تقتني حد القضية لبتر عضو
قد مات نفسانياً و تماسي كيلا يعدي البقيه بجربه • ومفسوط

٧ ع

الطبيب

هو عدم التقزز في الاطبا وعدم الالام في الروسا . لان اوليك
الحسديين الذين لا يتقززون يمارسون معالجة كل تقيح ونتن
خلواً من كسل وهولا الروحانيون يتمكنون ان ينهضوا كل
نفس قد ماتت . وينبغي ان تكون هذه المنقبة الواحده
مقترنة بصلوات المتقدم وهي ان يكون متوجعا لمرض كل واحد
من تلاميذه على حسب مرتبته لكيلا يصيبه ما عرض ليعقوب
من حبه ليوسف . قبض المحبوب منه ورفقته في التتلمذ . و
انما يصاب الراعي بهذا من انه لم يكن بعد قد اقتنى حواس نفسه
مروضه بكمال الافراز وانتقاد الجيد من الردي من الاوسط
خزي متكاثر هو للرئيس ان يصلي لمنح من هو في طاعته ما لم
يكن هو اقتناه . وكما ان الذين قد عاينوا وجه الملك واتخذوه
لهم صديقاً هو وجميع خدامه يستطيعون مذ ذلك متى شاووا
ان يدخلوا اليه الذين لا يعرفونه واعداه فيستمتعون بمجده هكذا
نفطن المعنى جارياً في القديسين . وذلك ان الاصدقا يستحون
ويستمعون من اصدقايهم الى الغاية القصوى ولعساهم
يقتسرون منهم ويغتصبون . وتمجيد هو ان نقتني اصدقا
الاصدقا العقليين فانه ليس يعيننا احد نحو الفضيله مثلهم
خبرني احد الوادين لله وقال انه في كل حين وخاصة في
الاعياد السيديه يجازي الله خدامه بالمواهب وقد يجب
على الطبيب ان ينزع عنه كل الاوجاع بالكمال ليتمكن في بعض
الاوقات ان يتظاهر مع قوم ببعضها . ولا سيما بدا الغضب
لانه ان لم يقصها عنه بالكليه الى الغايه فما يمكنه ان يلبسها
خلواً من الم . بل كالمغلوب ايصرت مهراً صغيراً لم يكن بعد مر
وضـ

مروضاً وقد وضع عليه لجام وهو ماشٍ بهدو . فلما استرخى
العنان قليلا انعمل على صاحبه وصرعه وطرحه بغتة
وهذا المثال الحاضر فخاصته على اكثر الامر ان يتبعه شيطانان
فليطلب ذلك المؤثرون ان يطلبوا بنصب وتعب اذا ما افتقد
الطبيب ان يشفي في كثيرين الام قد عدمت ان تشفى عند ذلك
يعرف قدر الحكمة التي اعطيها من الله . وليس بعلم عجيب
من يجعل الغلمان الجياد القراح المتبولين العلم حكما . بل من
قد حكم صبيانا بلها عسري التعليم وكمل تعليمهم وادبهم . ان
رايضي المهارة اذا ما غلبوا بخيل غير مروضة وسلموها غير
معقورة حينئذٍ يظهر حذقهم وينتشر سيطهم . ان كنت قد
نلت حذقتين حاذ انظرها للتسيق فتبصر هيج الامواج فتقدم
التحذير وانذر من في السفينة وان لم تفعل والا فقد صرت
للغرق سبباً . بما انك اتمنت دون الكل على التدبير فلنثبت
بلا اهتمام وانيا . شاهدت اطبا وانبين لم يسبقوا فيحدوا
السقما من علل ضررهم . فسببوا من هذا الاهمال لذواتهم
تعباً جزيلاً وللمرضى سقماً طويلاً بحسب ما يشاهد المتقدم
كثرة امانة مطيعيه فيه وغيرهم ممن ياتي اليه من البعد .
فبقدر ذلك سبيله ان يتحفظ فيما بعد بكل احتراس في جميع
الامور التي يعملها ويتفوه بها . لعلمه ان الكل اليه ناظرون
كصورة قد تقدم رسمها . ويحسبون الافعال الباديه منه
بمنزلة حد وشرع يقتدون به . برهان الراعي الصالح اظهار
المحبه . لان الراعي الصالح من اجل المحبة صلب . اختص بالاقوال
التي في الثريين فما تحتاج الى احد استحيا كثيراً دايماً . احزن النقيم

زمانا قليلا المرفوض ليلا يطول مرضه او يموت من سكوتك
المرفوض كثيرون • لصمت مدبر سفينتهم ظنوا انهم سايرون •
حسنا • فما شعروا حتى صدموا الطحطاح فعطبوا • ولنسمعن
بولص العظيم محله كاتبا لطيماوس تلميذه قايلا اهتم بهم وبكتهم
في وقت ملايم وغير ملايم • فعلى حسب ظني انه لعنى بالوقت
الملايم اذا صبروا الموبخون على التوبيخ بلذاذة وبالحين الغير
الملايم اذا الذعهم ذلك ومضهم • اذا كانت العيون وان لم يجرحها
احد ظاميه في نابعه على الدوام مياها • وحتى اقول قولا هكذا
انه قد يوجد في بعض الروسا طبيعه جانحه الى الاستحيا •
فتصمت مرارا كثيرة عن الواجبات على من هم تحت التبعات
ومع ذلك لن يعتق هذا الصمت ان يخرج في المتتلمذين ما هو
للمعلمين • فيحاول المتقدم ان يرسم لهم بكتابة المواثيق الواجبه
عليهم ولنسمع الصوت الالهي في بعض المواضع قايلا • اقطع النجو
حتى متى تبطل الارض وايضا انزعوا الشرير من بينكم • ولا
نصلي عن هذا الشعب وكذلك قيل لاجل شاوول • هذه الامور
كلها يجب ضرورة على الراعي ان يعينها • و يعرف في اي الاوقات
ينبغي ان تصير • وكيف ومتى لان ليس احد اصدق حقا من
الله الامر بها • من يوبخ في خلوة ولا يستحي فذاك يصنع في
التوبيخ على الملاججه تقدم الحيا • وقد رذل خلاص نفسه اختيارا
ولقد شاهدت هذا الغرض كاينا عند مرضى كثيرين حسني
الالفاظ • وهو انهم لما عرفوا جبنهم وضعفهم • تقدموا من يريدوا
الاطبا تقييدهم • متوسلين اليهم ان يوثقوهم وبتكليف كرهي
يعالجوهم • وذلك اما الروح فكان نشيطا لاجل الرجا العتيد واما
الجسد

الجسد فضعيف من تلقا سالف المنافض والعادات الكريهه • و
اذ عاينت انا حالهم سالت الاطبا ان يطيعهم ليس ينبغي للمرشد
الحاذق ان يقول للكل الوا قد ينبغي الزهد ان السبيل ضيق خاطط
ولا ايضا ان النير لذيذ والوقر خفيف بل الاحرى به ان يفحص
عن كل احد منهم بتمييز ويركب الادويه نحو ما يوافق الطبيعه
اما المتثقلون بخطايا صعبه رديه • وقد حصلوا مفضيين الى
الاياس فيلاطفهم بالدوا الثاني واما الجانحون الى تشامخ
الراي والظن بالذات • فيعالجهم بالدوا الاول الملايم لهم قوم
من الناس كانوا متاهبين ان يسيروا طريقا بعيده فسالوا عنها
من يخبرها • واذ سمعوا منهم انها امنة وسهلة متيسرة استرخوا
في عزمهم ولما صودفوا غير مستعدين نحو الاحزان دهمهم
في حال توسط مسيرهم امر غير مرجو • فعطبوا ورجعوا و
على هذه الحال نقطن نقيض ذلك • حيث قد تمكن عشقا
الاهيا فليس هناك قوه لتهويل الكلمات • وحيث قد ظهر
خوف جهنم فهناك اقتبال جميع الاتعاب وحيث يعرف تامل
ملكوت السما فهناك اهمال الكلما في اسفل • وقد ينبغي للقايد
الجيد ان يعرف علما واضحا موقف وترتيب كل واحد من
المروسين تحت يده • لان ربما يكون معه في الاكثرين قوم •
افضل من رفقتهم في الجنديه يقتدرون على المبارزة في
الحرب والقتال وحدهم • فهولا يجب ان يرتبوا في جعلية السكوت
وليس يستطيع مدبر السفينه ان يخلص المركب وحده خلوا من
مساعدة النوتيه • ولا الطبيب ايضا يمكنه ان يشفي المريض
الا ان اظهر له اولا الجرح • وطلب منه علاجا متضرعا اليه

٧ فهذا استماعهم

بكل امانه وانقانه سيري • فاما الذين يخجلون من الاطبا
فانهم يجعلون جراحاتهم ان تنجبت متناسيه • ومرارًا كثيره
يموت منهم كثيرون • اذا كانت الغنم ترعى فلا يستقر الراعي
مستعملا لصفارة القول ولا سيما اذا ازمعوا ان يقدموا الى النوم
الذيب لان الرب لن يخشى شيًا مثل تصفير صفارة الرعايه • وليس
ينبغي للمتقدم على جماعة ان يتواضع دايمًا تواضعًا بهيميًا ولا
يعلي ذاته ايضًا في كل حين تشامخًا اذ يشاهد بولص السعيد
قد سلك كلا الطريقين • ودفوعًا كثيره قد يحجب الرب عن اعين
المروسين مناقص في ريسهم • واذا كان هو فاقد الافراز اظهرها لهم
فولد فيهم شكًا وقلة امانه • رايت ريسًا لتواضعه الاشيا و
عاينت في الغاية القصوى يستشير اولاده في بعض الاشيا
وعاينت اخر لوفور عجرفته وظنه بذاته مريدًا ان يبين لتلاميذه
حكمته التي لا فلسفه فيها موصيًا اياهم بغش وطاياه ولقد
ابصرت اناسًا ذوي اوجاع لكنهم فرادى وقليلين لا قدروا سوا على
قوم غير مالومين • الا انهم لما ان تعلموا من حسن سيرة المروسين
عن قليل قليل قطعوا الامهم • وعلى حسب ظني ان اجر المتخلصين
بهم فعل فيهم هذا الاقبال • فصارت لهم الرياسه بالغرض الالهي
للنجاه من الاوجاع سببًا • وسبيلنا ان نجمع عقولنا لكيلا
نبدد في اللجة ما قد حصلناه في الميناء • وهذا القول في الذين
ليسوا بعد مرتاضين من الاضطرابات التي خارج اذا باشروها
يعرفونه • وامر جسيم هو بالحقيقه ان يلازم احدنا احد السكوت
بنفس طلقه شجاعه مصطبرًا على هدو الصمت وضجر الروح • و
لا يطلب النزهات والتعزيات الخارجات عن سفينه القلايه كما
يفعل

بفعل الضجورين من الفلاحين • وذلك انهم يسبحون بالمياه عند
اوان تلهبهم بسكرهم واعظم محلاً بما لا يقاس من لا يجزع من
الجلبات • بل يكون ثابتًا بقلبه على وجباتها غير متذهل ولا
متزعزع • فذاك على الحقيقه مقيم في الظاهر مع الناس وفي الباطن
مع الله • ولكن ايها العجيب ترتيب الامور البرانيه سببًا لتثقيف
امورنا • احد الناس كان مجرمًا ثم قدم الى مجلس حكمنا الرهيب واخر
كان لا شبهة فيه فحاضر الى عمل الله وخدمته • فحال قدوم كليهما
متضاد بالكليه • وهما محتاجان الى ترتيبات تخصهما • فالمجرم
نليسال قبل كل شي على انفراد ما هو كل واحد من افعاله بذاته و
كيف هو وذلك لغرضين احدهما ليكون يوخز من جهة الاعتراف
دايمًا فيبقى لا داله له عندنا والاخر ليعلم اي جراحات منه قد
قبلنا فينهض الى محبتنا نهوضًا وكيدًا ولا يجوز عليك هذا الامر
ايها الاب المكرم كما انه لم يستعجم عندكم امر حاشاك اعني ان تميز
بخوف الله مواضع المجرمين وترتيباتهم وعاداتهم • فانهم يتكلفون
كيفيات كثيره وانواع متلونه • وعلة مرار يوجد الاكثرون ضعفا
اوفر بالقلب تواضعًا • فلذلك يجب ان يعاقبوا من القضاه الروحانيين
عقابًا خفيفًا • واما ضد ذلك فمعروف وليس يوافق ان يرعى سبع
مع غنم ولا ايضًا يامر حريز ان يروس ذا الم على ذوي الالام • والثعلب
فمنظره عند الطيور شنيع • وليس يوجد شي اشد قباحه من راع
غضوب لان ذاك انما يقلق طيورًا وهذا فيزعج ويهلك نفوسًا ناطقه
انظر الا تصير فاحصًا ومستقصيًا عن الاشيا الحقيره فتكون فيما
بعد غير متشابه لله بل امتلك الله تع فهرمانًا وربانًا قاطعًا الهواك
في جميع امورك الظاهره والباطنه طارحًا اياه عليه سبحانه كمدبر

سديد رايه فنصير انت بلاهم مستشير بمشورته وحدها ولنلتمس
كك ولكافتنا هذا المطلوب • وهو ان لا يكون من امانة الوافدين
وليس من طهارتنا قد دبرت النعمة ان نصنع بنا اعمال المتكاثرة لان
كثيرين ذوي الام قد صنعوا اعاجيب على الحال المقدم ذكره وان
كان مخلصنا قد ذكر ان كثيرين يقولون لي في ذلك اليوم يارب يارب
اليس باسمك تنبينا و ما يتلوا ذلك • فليس الراس المقبول غير مصدق
ومن قد استغفر الله لنفسه خاصة ويستطيع ان يحسن الى السقما
وهم لا يحسون سيكتسب امرين جليلين احدهما ان يحرس ذاته
بغير ضرر من السبح الباطل كمن يصونها من القمل والاخر انه يجعل
السقما المرحومين لله وحده شاكرين • واما الذين جاهدوا في السعي
حسناً فواجب جداً ان تطعمهم الاغذيه القويه الجيده الرفيعه
بسداد راي واما الذين هم بعد منحطين الى الورى • اما من جهة
اخلاقهم اما من رخاوتهم وعزمهم فلنسقيهم لبناً لان لكل غذا
وقت يوافقه وهذا الغذا بعينه قد يجعل في بعض الاوقات
ناس نشيطين ويجعل اخرين مقطبين • فلنستعمل جمع العقل نحو
طرح البذار لكل احد في الوقت والوجه والكميه • وكثيرون احتسبوا
ديونة اقتبال الرعايه ليس هي شيئاً • فراموا بغير خبرة ان يرعوا
نفوساً وكانوا فيما سلف قد امتلكوا غناً غزيراً • فرحلوا من ههنا
بيدين فارغتين لما بدرق اخرون غناهم من اكتفالهم بهم • وكما انه
قد يوجد اولاد حقيقيون خالصون • ويوجد اخرون من زواج ثان
واخرون لقيطون وغيرهم من عبدات • هكذا يعرف كثرة موافقات
المتكفلين بتلاميذهم فيوجد كفالة محققة خالصة وهو ان يعطي
المرء نفسه بدل نفس قريبه في كل شي ويوجد من يكتفل خطايا تلا
ميذه

تلاميذه الحادثه منهم سالفاً فقط • ويوجد من يحتفظ الذنوب
الصايرة فيما بعد لا غير ويوجد من يكون عديم الامكان على
فقد الالام • فيقتبل وزر غيره بنقص قوة روحانيه لاجل اوامر
له خاصيه فهي الاقتبال الكامل نفسه بحسب قطع التلميذ
مشيئته يحمل مقتبله ديونة خطيئته • الابن الخالص انما يعرف
في غيبة ابيه والابن النغل في حضرة ابيه بالاسم يظهر دغله
فليراع الرئيس باله ويفطن وليوسم جلاً الذين يلعبون فيه
عند بعض التلاميذ ويقاومونه • ولينتهرهم بحضرة قوم ليرا
اخرون ويضع عليهم قوانين باهظه صانعاً بهم الاخرين خوفاً
وان كانت الانتهارات تغضهم شديداً فان الاجود اضرار الواحد
لتعفف كثيرين وردعهم • قد يوجد قوم فرادى يتحركون من
غيره ومحبة روحانيه فوق طاقتهم فيقتبلون اوساق اخرين
ذاكرين قول القايل انه ليس لاحد اعظم من هذا الحب وما يتلوه
ويوجد اخرون ولعلهم قد اخذوا من الله قوة لقبول اخرين
فيداخلون ذواتهم في امور شاقه اثقل وقراً ليست متعلقة
بخلاص الاخ • فويلتهم انما بمنزلة من لم يقتفوا محبة • فاما عن
المذكورين اولاً فانا وجدت في بعض الاماكن يقول ان من
يقتاش كريماً من وضيع يكون كفئ وليصير لك كالامر الذي صنعت
اطلب اليك ايها الراعي ان تتامل هذا وتتصفحه • وذلك ان مراراً
كثيرة تقاس خطية الرئيس التي بالمعقول وتحسب اشر من خطية
المطيع التي بالفعل • اذ خطية الجندي اخف كثيراً من سوء راي القايد لغط
الذين في طاعتك ان يكونوا اماماتهم الجسدانيه والفجوريه غير
ذاكرين ولا متصفحين • ليلا يختدعوا منها مسترقين واما لما

سوى هذه ذاكرينها نوعاً نهاراً ونوحاً ليلاً • وعلم السدج بالكليه
ان يستعملوا البساطه مع بعضهم بعض جاعلاً ذاتك لهم رسماً و
نموذجاً ورتب الحليمين جداً مقابل الشياطين ولا يغبى عليك
قصد الغنم في مودتهم واغتمامهم واجتماعهم فان غرض الدياب
ان يحلوا الحريصين بالمتوانين • وعلى كل حال فلا تكسل مصلياً
ومبتهلاً عن المفرطين لان يسامحوا ويرحموا لان هذا الامر
غير ممكن • اذ ليس ذلك ملايم فعلهم • بل ليكن ابتهالك ان ينهضوا
بعون الله الى توبة ذات حرص • ولا تالى الضعفا مع المراطفه
حسبما رسم في فرايض القوانين • واما الاقويا بالرب فان دعاهم
قوم كافرين وشاوا ان يذهبوا عندهم فليذهبوا لتمجيد الرب
ولا تحتجن بنقص علم فان الذى لا يعلم ويعمل اشيا تستحق جلداً
سيضرب على انه لم يتعلم • خزي هو للراعي ان خشي الموت اذ كان هو
يحد ان الطاعة عدم جزع الموت • اطلب باذا الغبطه اي الفضايل
هي خلواً منها ما يبرم احد ربنا • وتلك تنبها قبل كل المناقب في اولادك ٧
وكن لهم منقذاً ومانعاً بالكليه من النظر الى وجوه الاحداث
المشابهين الاناث • ولتصر الترتيبات والمساكن لجميع الذين تحت
الطاعه بحب الرب ملايمة لهم نحو قاماتهم الجسمانيه • فانه ليس
بواجب ان يرد احد من الميناء قبل ان يتشتت ذهنه بناموس اهل
العالم لا تضع يديك على احد باسراع • ليلا تكون طايفة من الخراف
قد قدمت بغباوة • اما من عدم تجربة • واما من صغر قامة • فاذا
حصلت فيما بعد في حد المعرفه ولن تحتمل ثقل النسك وحده ترجع
من ذاتها الى العالم • وهذا امر مستكره عند الله وليس
بمعزل عن عطب الذين بادروا فساموهم • ليت شعري من هو الذى
قد

قد رتب هكذا من قبل الله مدبراً فقوم في ذاته ينابيع عبرات
واتعاب حسرات خلواً من نقص مستعملاً لها بلا اشفاق قدام
الله لاجل تطهير اخرين لا تستنفرن من تنظيف الانفس وخاصه
ذوات الاجسام المتدنسه • لكيلا تطلب من الله واضع جهادنا
الصالح تاجات الرعيه الخاصيه فقط • بل ويحصل لك داله
ان تتفرغ عن نفوس اجنبية ايضاً • شاهدت مريضاً قد نقي وشفي
سقم مريض اخر بحسن امانته • اذ استعمل من جرايه طلبة نحو
الله ذات وقاحه ممدوحه واضع نفسه عن نفس قريبه فاعل
ذلك بتواضع عنه ومن اجل برء ذاك السقيم شفى هو ايضاً مرض
نفسه • ورايت اخر قد صنع كذلك من اجلها تيهاً واعجاباً فسمع
بروع وزجر ايها الطبيب اشف ذاتك • قد يكون من يعتفي من فعل
خير لاجل صلاح اخ افضل منه • مثل من فر من الشهاده لا من
جبانة بل من اجل منفعة الذين به خلصوا • ويكون من يدفع
ذاته للهوان من اجل كرامة اخرين ويحسب من اكثر الناس
بمنزلة محب اللذات فهو فيما يظن كمطغي وهو باليقين حقاني
وان يكن من قد حوى كلام منفعة ولا يبذله بسماحه خلواً من
حسد لن يتبرى من العقوبه • فلم تظن يا اعز الاصدقا
عطباً يلحق القادر ان يغيث بمعونة الافعال ويتعب مع من
سانت احوالهم وما يتعب نج يا من نجاه الله • خلص يا من
قد خلصه المسوقين الى الموت • ولا تشفق ان تبتاع من قتلتهم
الشياطين • لان هذه الجايزة الكبرى التي من الله تفوقتها على
كل فعل ومنظر بشري وهي ممكنة لكل نسمة • من يبتغي الطهاره
التي اوتيها من الله او ساخ اخرين • فذاك يوضح ذاته معيناً

مثل القوى العقليه التى لاجسم لها. ومن يقرب لله انفس
دوات عيب هدايا لا معاب فيها. فان هذا وحده قد عمل فعل
لخدام الالهيين دايما. لان قد قيل ان جميع الذين حوله يقربون
له انفسا هدايا. ليس شى يوضع فينا موده بشريه ويعلن الصلاح
الصاير الينا من خالقنا مثل اهمالنا التسعه والتسعين خوفا
والتماسنا التايه. فاصغ اذا ايها اللبيب واظهر كل حرصك
وحبتك وحرارتك واهتمامك وابتهالك الى الله فى الضال
المتهشم جدا. لان حيث الجراحات والامراض عظيمة فبلا شك
ان الاجر والصلات تعطى جسيمه. فسبيلنا ان نتامل ونحفظ
ونعمل. لان الرييس ما ينبغى له ان يحكم بالعدل فى كل حين لاجل
الضعف وذلك انى رايت اثنين يتخاصمان عند قاض حكيم ترو
افره فسامح الظالم فى الحكم بما انه كان اخف عزما وجار على
المقسط بما انه كان شجاعا وذا نفس حسنه لئلا يصير الشقاق
بينهما من جهة العدل الكثير. ثم قال لكل منهما خاصة ما يلزمه
بعزل على انفراد ولاسيما لمن كانت نفسه سقيمه. المرج المخصب
الحشيش يوافق لكل الغنم والتعليم بذكر الخروج من الدنيا هو ملايم
جدا لكل طبيعة الناطقين مقتدر ان يشفى منهم كل جرب تعاهد
الطبيب الانفس وسبهم بحضرة الضعفا باطلا لكى يهو اخر تشفى
جراح غيره. وتودب ذوى الرخاوه ان يصبروا محتملين نشيطين
لن يبين البته ان الله سمع اعترافا فاشهره لكيلا يقطع بالشهره
عزم المجرمين ويصيرهم فيما بعد ان ينسقموا اسقاما لا اشفا لها فان
امتلكنا نحن بسابق علم فلا نتقدم قايلين للذين يغلطون غلطاتهم
بل الاحرى بنا ان نومى اليهم بالرموز الى الاعتراف. لان باعترافهم
اليّنا

البنا يصير لهم غفران ليس بيسير. ثم نوهلهم بعد الاقرار لتفقد و
دالة عندنا او فرصما كان لهم سالفا لانهم من هذه الجهة ينجون نجاحا
عظيما فى محبتنا والامانة بنا وسبيلنا ان نريهم فينا رسما للتواضع
فى غايته ونودبهم ايضا ان يكون لهم نحونا خوف. احذر ان تكون
بفرط اتضاعك فوق الحاجه تجمع جمر النار على روسك ولا ادك
فى ساير امورك ينبغى ان تكون صبورا. وان لا تتعدى ما قد قيل
ضع بالك متفقدا لئلا يكون فى حقلك شجرة تبطل الارض ولعساها
اذا غرست فى حقل اخر تستطيع ان تثمر. فمثل هذه لا تمتنع بالكليه
من اقتلاعها ودا ريا وتنصبها بمشورتك فى موضع ملايم. وانكان
ربما فى اماكن محب للذة الفجوريه جدا الغير الموافقه يوجد الرييس
الماهر عاملا لفضيلة الرعايه خلوا من عطب فليتامل
الراعى اذا امره فى اقتبال الغنم. لان ليس كل امتناع واعتفا عند
الله هو محمودا. انكان الطبيب ذى استطاعه على الصمت الروحا
فلم يحتاج هكذا فى الاهتمام بالسقما الى سكوت جسدانى وانكان
خاليا من الاول فليستعمل الثانى ليس يوجد شى هكذا عند
الله هديه حسنه قبولها. مثل ما تقدم له بالتوبه نفوس ناطقه
لان العالم اجمع ما يسوى نفسا واحده. اذ كان هو يزول واما هى
ففى باليه وباقية الوجود فلا تطوبن اذا يا ذا الغبطه المقربين
للمسيح اموالا بل المقربين له خرافا ناطقه واصنع المحرقة كامله لا
معاب فيها. وان لم تفعل هكذا فما قد نفعت ذاتك شيا. وكان
ابن البشر كان عتيد ان يسلم والويل لمن اسلمه. هكذا تفطن فى
نقيض ذلك. لان كثيرين من المذكورين انفا كانوا مزمعين ان
يخلصوا لكن الثواب حصل لمن صار بة الخلاص مع الرب قد نحتاج

انتقادا ٧

ايها الراعي الكريم قبل كل شي الى قوه روحانيه لكي نقتاد الذين حاولنا
ان نقدمهم الى قدس القديسين ورضنا ان نريهم المسيح على مايدتهم
السريه الخفية مستريحا. ولاسيما ما دام هم في دهاليز المدخل
مقيمين. واذا ما شاهدناهم قد خرجوا من ازدحام الجمع المريدين
ان يضغطوهم ويضيقوا عليهم فلناخذ بايديهم كالاطفال ونعتقهم
من كثرة الافكار. واما ان كانوا قوم اطفالا جدا او ضعفا فيجب
ضرورة ان نحملهم على اكتافنا ونعبرهم الى ان يجوزوا باب المدخل الذي
هو بالحقيقه ضيقا. لان هناك خاصه تحدث الضغضغه والخنق
ولذلك قال عنه احد الناس ان هذا تعب قدامي حتى ادخل الى
مدخل قدس الله. وقد شرحنا يا ابا الاباء في مبتدا كلامنا امور ذلك
الكبير في الاباء ومعلم المعلمين في اي منزلة كان متسربلا كله بالحكمة
العلويه بلا محاباه مبكتا محرا عفيفا متنازلا بلا شي واعجب ما كان
فيه من ساير الفضايل انه متى كان ينظر قوما موثرين ان يخلصوا كان
يستعمل معهم التجربه بالغ استقصاء ومتى يرا اناسا لهم مشيه خاصيه
او جنوحا الى الالم ما كان يفقدهم ذلك الشي الذي يتالمون منه حتى انهم
فيما بعد صاروا كلهم يحترسون من ان يظهر فيهم مشية لشي مما يحبونه
وكان هذا الاب المفضل يقول دايما اجود ان يطرد المتتلمذين من
الدير افضل من تركهم فاعلين اراداتهم لان الطارد في اكثر الاوقات
قد جعل المطرود منه اشد انحفاظا وان يقطع منذ ذلك هواه فاما
المدبر الذي يظن انه ينفع من هم بهذه الصفه موده بشريه وتنازلا
فانه يصيرهم في وقت رحيلهم الدنيا كرثي له ان يلعنوه لانه
لاحرى خدعهم وليس نفعهم ولقد كان عند ذلك كراعي كبير ان
يشاهد مذهلا. وذلك انه بعد تمام الصلوات المسايه كان يجلس

كملك على منبر ظاهره مولف من خشب وباطنه منظوم بمواهب و
كانت جماعته الحسنه تحدق به بمنزلة نحل حكيمات. ويستمعون
اقواله كانها من فم الله. ويرضخون لاوامره فكان يامر البعض ان يستظهر
خمسين مزمورا. واخر ثلاثين. ويحدد لاخر ترتيل مايه مزمور قبل نومه
نومه. ولغيره بسجدات مثلها ويامر اخران ينام جالسا. ويحدد لغيره
قراة ساعات معينه ولاخران ينتصب في الصلاه مثل ذلك. ثم
رتب على هذه الامور رقيبين فاضلين من الاخوه. فكانا نهارا
يفتقدا من يسكنا الاحاديث البطالات. وليلا يمنعان من سهرانات
في غير وقتها ويصدان اشيا ما يليق ان تودع في كتاب ولم يقف ذلك
العظيم عند هذا الحد فقط بل ووضع لكل واحد ترتيبا خاصا
للاغتذا. لان طعام الكل لم يكن واحدا ولا متشابها بل مفوضا لكل
احد حسب ترتيبه. فافرد ذلك المدبر الصالح لبعضهم ماكولا يابسا
ولغيرهم لبنا. ولاخرين متوسطا. واعجب الاشيا ان الامر الذي كان
يبدوا منه يكملونه بلا تذمر كانه بارز من الله. وقد كان تحديد
هذا الراعي الشايع ذكره سبق مفترد الا فيه كان ينقل من ديره ابطال
الرهبان ويرتبهم نحو هدوء الصمت الحاوي كل الكمال. وانت ايها العجيب
فلا تبلبل مشوشا الورعا لمطالبتك اياهم بكل دقايق الافكار بل ان
كان يمكنك فاقلب ذوي المكر والافكار المتلونه الدقيقه الى بساطه
وسذاجة قلب الذي هو على التحقيق امر بديع. من قد نقي وتطهر
في الغاية من قبل نهاية عدمه الالام. فليستعمل التجربه كقاضي
الاهي لان نقص عدم الاوجاع في الحاكم يقرع قلبه وما يسمح له ان
يعاقب كما يجب وينظف الاوساخ خلف لبنيك ميراثا قبل كل شي امانه
منتزيه من الالام وارا في حسن العباده متوطده. حتى لا تقدم

ايضاً

حتى لا نقدم للوب اولادك فقط بل وبني اولادك في سبيل الراي القويم
خضع وضم الشباب الشفيين ولا ترحمهم لكيما يمدحوك عند وفاتهم
وليكن لك يا كامل الحكمه في هذا الامر رسماً موسى الكبير لانه ما استطاع
ان يعتق شعبه من عبوديه فرعون الذين كانوا طايعين له وتابعينه
باقتياد سهل الى ان اكلوا الفطاير مع المراير فالفطير هو نفس ليس
لها مشيه ذاتيه لان هذه تستطيع ان تصلفها وترفعها والغندد
فطوا هو يبذل دايماً المرارات فتفطن انها الكلمات الحريفه من
الامرة في بعض الاوقات المرسله على المتلمذين وتعقلها احياناً انها
ضيق الطعن الحاده لاجل مرارة الصوم ولقد ارسلت اليك انا الشيخ
يا ايها الاب هذه الالفاظ جزعاً اذ سمعت القايل يا من تعلم غيرك
اما تعلم لذاتك فلا قول الان بشيئاً من الكلام واسكن جري القول ان
نفساً قد اتحدت بالله من جهة طهارتها لن تحتاج الى قول تعليم
انسان اخر• بل هي المغبوطه قد حصلت حامله في ذاتها الكلمه
الازليه معلماً ومرشداً ومنيراً كما قد عرفت وتيقنت انه قد حصل في
طهارة هامتك ايها الراعي الجليل الكلي ضياوه• وليس بقول بسيط
ساذج تحققت ذلك بل بفعل وخبرة انا عالم بهمة سجيتك الكليه
الطهاره الكامله في النكاوه• لانك اهلكت الوحوش• وخاصه با
لوداعه والتواضع اللامعتبين فيك بحسب ما كانتا في واضع الناموس
ذلك الكبير الذي انت بالحقيقه تابع اثره ايها الجزيل صبره وماشي
خلفه دايماً وعن قليل بحيان تغلبه وقولي هذا على حسب مديح
الطهاره وجايزة العفه التين بهما تستطيع خصوصاً ان تدنوا من
الله وليس بغيرهما والكمال في الطهاره يمنح ويرزق كل عدم الوجع و
يه سا ينقل منهم في الارض بعد وعليها متصرفون الى السما الذي
قد

قد ركبته انت برجليك فاقتنيت الكسل• بمنزلة مركبة ناريه صاعداً
اليا ذاك الوامق الطهاره• ولم تقتل انت ايضاً هذا المصري العاتي
واخفيت جايزة الظفر في رمل التواضع فقط بل وحاضرت مترافقاً
على الجبل وشاهدت الله ببيرة صعبة السلوك ذات اشواك
ومهاول ووحوش وتمتعت بضيا وصوت لاهي• وحللت الحذا
اعني كل حجاب مايت واخذت اخيراً الذنب الذي انتقل بسقوطه
من رتبة ملاك الى تنين• وطرحته في جب اسفل السافلين كمن
عشق له خاصي وبقتام مراظلمت عليه وقمة فرعون اي العقل
المتشامخ• وخنقت المصريين وقتلت ابكارهم يا مجاهداً عظيماً
وكما انك ثابت غير متزعزع لذلك اتمنك الرب على ارشاد الاخوه
وهدايتهم• الذين حللتهم انت يا مرشد المرشدين من عمل اللبن
ووسخ الطين واستنقذتهم من فرعون خلواً من جزع ومنحتهم
كل خبره بمنظر نار الله وظللتهم في سحاب الطهاره المطفيه كل لهيب
وليس هذا فقط بل وشتت عنهم البحر الاحمر اي توقد الجسم المضطرم
الذي في طبع اكثرنا خاصه ان يتوهطوا فيه• وصيرتهم بقضيب
رعايتك وعلمك غالبين ومظفرين• وخنقت بالكمال جميع
الذين يكدون وراهم معسفين وليس هذا وحده بل ومع ذلك
قهرت عماليق الصلف والعجب الذي يخصه ان يلاقي الظافرين
بعد غلبتهم البحر فهزمته انت بمد يديك الطاهرتين قايماً بين
العلم والعمل من اجل شعبك المومن بالله والمنار من الله و
اخضعت اممًا والى جبل عدم الالام رفعتهم• واقمت منهم كهنة
وقلدتهم الطهاره التي خلواً منها لن يمكن احد ان يبصر الله وصعدت
الى العلو ورفعت كل ما عمام وقتام وزوابع• اعني بذلك الجهل

وقلة المعرفه المثلث القتام المدلهم• ثم دنوت من النور الذي هو اكثر
وقارا جدا من العليقه وابهج ضيا واشرق علوا• واهلت لسماع
الصوت الالهي المنظر النبوه• ولعل قد رايت وانت بعدها هنا فيما
وراء الامور العتيده. اعني بذلك استنارة المعرفه الكاينه اخيرا
ثم سمعت بالصوت مالم تسمعه اذن انسان• وكذلك بلغت الى
وادي التواضع الشديد عمقه بحوريب وانحدرت من معاينه
الله وانت حامل الواح العلم الالهي ذات المصعد الروحاني
ووجهي نفسك وجسمك متمجدين. فوبخ لجماعة رفقتي من انثا
عبودية العجل• ووبخ لهم بكسر الالواح• ثم اخذت بيد الشعب و
اخرجته للبرية. ولعساه قد كان يتوقد احيانا مستمرا من
قبل لهيب النار الغريزيه• وانبجت معيني ما الدموع بعود اعني
بصليب الجسد مع الالام• وحاربت الامم التي بازرتك وبنار الرب
ابدتها واتيت الى الاردن• وليس لمانع يمنع ان نتجاوز الشرح قليلا
لانك افضلت الشعب على ما اقول اما الامياه الاولى دفعتها
الى قعر البحر المالح وامتها• واما المحبة الاخيره في العلو اجتذبتها
واقمتها كمياه اخرى بازا اعين تابعيك الاسرايليين العقليين•
واوعزت منذ ذلك ان يحملوا اثني عشر حجرا التي هو اشاره اما الى
قتنا الدرجة الرسوليه• او لقهر الامم الثمانيه واتخاذ الاربعة
فضايل الجسميه• ولقد جعلت فيما بعد وراك بالكليه البحيرة
المايته الغير المنتجه شيا نافعا• واقبلت الى مدينة العدو مبوقا
ومنذرا بالصلاه من اجل محال الدهر السابع فهدمتها وظفرت
بالاعدا المناصبين• حتى انك منذ الان تسبح في الحرب قايلا لقد
ابدت سيوف عدوي الى الغايه واخربت مدن الامم• وقد انشان
اقول

اقول ما هو افضل من كل قول واليق بطهارتك• وهو انك صعدت
الى اورشليم وشاهدت السلامة وطيب نفسك المنظر الكامل
المسيح الاله السلامه• لانك شقيت معه كجندي حسن حفاظه
وصلبت له البشره مع الالام والشهوات فبواجب العدل قد صيرك
هو بمنزلة الاله لفرعون ولجميع قواته المضادده• ولقد انحدرت
الى اماكن عمق الظلماء الهاويه ودفنت معا اعني في التكلم با
للاهوت والسراير التي لا يباح بها وذهنت مضمخا من الاهل و
النسوه الوامقات الفضايل وقمت منبعثا• وماذا يمنعني ان
اقول واشرح كل شي على سياقه اذ كنت وانت ستجلس في
السما عن يمين الله. وبالهذه الشرقه ايضا اذ نهضت وانت في
ثلاثة ايام بعد غلبتك ثلاث مرده• او لعني قولي هذا اخص
جدا• وهو بعد قهرك الجسد والروح والنفس او بعد كمال
طهارة النفس من الثلاثة اجزا• اعني من الام الشهوه و
الغضب والنطق ثم حاضرت مرتقيا الى طور الزيتون• لانه
قد ينبغي ان نقطع الكلام ولا نتفلسف زايدا ولا سيما انا مراسلوا
من هو متقدم من الحكمه ومتقدم على كل الذين يفوقونا في العلم
جدا• وكما اظن انه عن هذا الجبل كان احد الناس ساعيا فيه
حسنا• فقال وهو مترافق ان الجبال العاليه لنفوس ايايل الوحوش
مبيده• فلهذا الغرض اذا بعينه انت ايضا حاضرت واتبعت
اثره فاقبلت الى وطات الجبل وحدقت ناظرا الى السما• لاني
اقاس ايضا رسم تتابع الكلام على الكلمه تعالى• وباركتنا نحن
التلاميذ بقدر ما عاينت سلم الفضايل المقدم اثباتها واسنا
الهي من الله قد وضعت لها كمهندس حكيم اساسا بل وحرت

مضغا

دهالتي حسب النعم المعطاه لك

وتحرت كمالاً وان كنت انت يا اجل المعلمين من وفور اتضاعك
قد كلفتنا واغتصبتنا نحن الاميين حتى اعونا فنا الطمث
نحو شعبك فليس ذلك بعجب لان قد جرت موسى كما قيل في رسم عا ٧
الروايه ان يدعوا نفسه ابح والثغ التغ اللسان ولكن ذاك وجد هارون
رجلاً فاضلاً بارعاً في منطقه مترجماً الكلام حسناً فاما انت
يا صاحب اسرار الله فلست اعلم من اين تنازلت الى هذا و
صنعت قد ومك الى عين لاماء فيها ومملوه ضفاضع مصريه
والبوم ما يقال انها بكليتها مفعمه جمر نار واذا كان ليس
بواجبان اهل مديح سعيك ايها الساعي نحو السما غير تام من
وسطه فنعاود الكلام نابعين بحسن جمال فضايلك قايلين
ها هنا انك الى الطور المقدس دنوت وبناظرك نحو السما حدقت
وعلى ذرى الجبل باقدامك وطيت وسعيت سعياً مجداً و
تعاليت ثم ركبت على شاروبيم الفضايل وطرت وصعدت
في الغلبه من حيث قهرت العدو وسبقت فمهدت لنا
سبيلاً متقدماً ايانا في الهدايا والارشاد والاحرى ان نقول
انك والى الان بعد تهدي جماعتك وتتقدم في الارشاد كافتنا عب
• اذ قد حاضرت ووصلت الى راس السلم البار نفسه •
• واتحدت بالمحبه اتحاداً ابدياً والمحبه •
• هي الله الذي له المجد الى ابد •
• الدهور كلها امين •
• امين •
تم الكتاب بعون الملك الوهاب وهو القصد والمستجاب
في شهر كانون ... ١٧٣٣ ... الثاني ايام
٣١

(صلوة على المائدة قبل الغذا)

تقول. ابانا الخ ذكصا كاني وثلث مرات كيريا ليصون.

(صلوة بعد الغذا)

تبارك الله الذي برحمته وجوده يعولنا منذ حداثتنا المعطي الغذا لكل ذي جسد اللهم املا قلوبنا
فرحا وسرورا حتى اذا ما حصلنا في كل حين كفافنا نتزايد في كل عمل صالح بيسوع
المسيح ربنا الذي معه ينبغي لك المجد والعزة والاكرام والسجود مع الروح القدس
الى الدهر امين. المجد لك يا الله. المجد لك يا قدوس. المجد لك يا ملك الملوك
لانك منحتنا اطعمة الفرح والسرور فاملأنا من روح قدسك لكي نوجد امامك مرضيين
غير خازيين عندما تجازي كلاً كاعماله ذكصا كاني حسب ما تقدم)

(قبل العشا)

ياكل البائسون ويشبعون ويسبحون الرب والذين يلتمسونه تحيى قلوبهم
الى الابد ذكصا حسب ما تقدم) (بعد العشا)

نشكرك ايها الرب الهنا ونمجدك لانك افرحتنا بصنايعك وباعمال يديك ابهجتنا
لانك قد ارتسم علينا نور وجهك يا رب اعطيت سرورا في قلبي. من ثمرة الحنطة
خمرهم وزيتهم قد كثروا. فبالسلام اضطجع انام معا لانك انت يا رب اسكنتني
متوحدا في رجايك ذكصا حسب ما تقدم)







27

